أضواء على أخطاء

كتاب

الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين

١٥٠ استدراكاً على المؤلف الشيخ مقبل بن هادي في كتابه

إعداد الشيخ الدكتور

أحمد بن نصر الله صبري

أستاذ الحديث وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية "سابقاً"

تقديم

العلامة الدكتور / حميد بن طاهر السندى

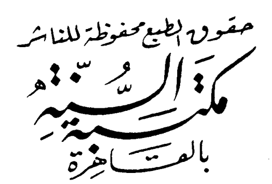
أستاذ الحديث و علومه بالجامعة السلفية - لاهور

مكتبة السنة



الطبعة الأولى لمكتبة السنة - بالقاهرة

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م



رقم الإيـــداع	٢٠٠٦ / ١١٤٥٧

صبري ، أحمد بن نصر الله .

أضواء على أخطاء كتاب الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين / إعداد احمد بن نصر الله صبري .

القاهرة : مكتبة الســـنة ، (٢٠٠٦) .

٣٢٨ ص : ٢٤ ســم .

المحتويات : ١٥٠ استدراكا على المؤلف الشيخ /مقبل بن هادى في كتابه

١- الحديث – الإسناد الضعيف .

٢ – العنوان . ٦ / ٢٣٢

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم



القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين : ناصية شارع الجمهورية ،
تليفـون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس : TLTHRB UN ٢١٧١٩
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

تعريفات هامة في علم الحديث

الحديث : هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة .

الأثر : مرادف للحديث والأشهر ما أضيف إلى الصحابة والتابعين .

السند : هو سلسلة الرجال الموصلة للمتن .

المتن : ما ينتهي إليه السند من الكلام .

الجرح : هو الطعن في الراوي بما يسلب أو يخل بعدالته أو ضبطه .

التعديل : هو تزكية الراوي والحكم عليه بأنه عدل أو ضابط .

المتواتر : ما يرويه في كل طبقة من السند رواة كثيرون يبعد عادة اتفاقهم على اختلاقه .

الآحاد : هو ما لم يجمع شروط المتواتر .

الحديث الغريب : هو ما ينفرد بروايته راو واحد ولو في طبقة واحدة من إسناده .

الحديث الصحيح : « هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قادحة » .

الحسن : هو ما أتصل سنده بنقل العدل الذي قل ضبطه وخلا من الشذوذ والعلة .

الصحيح لغيره : هو الحسن لذاته إذا روي من طريق آخر ، وهو أعلى من الحسن ودون الصحيح .

الحسن لغيره : هو الضعيف إذا تعددت طرقه ولم يكن بسبب كذب أو فسوق وهو مما يحتج به وإن كان أدنى مراتب القبول .

الضعيف : (هو ما فقد صفة أدنى درجات القبول بتخلف شرط من شروط الحديث الحسن) .

المعلق : هو ما حذف من مبدأ إسناده راو أو أكثر .

المرسل : هو رواية التابعين عن النبي ﷺ .

المنكر : هو ما يرويه الضعيف يخالف به الثقة .

المعلل : العلة هي سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث مع أن الظاهر هو السلامة منها .

المدرج : هو ما غير سياق إسناده أو أدخل في متنه ما ليس منه .

الموضوع : هو المختلق المصنوع المكذوب على رسول اللّٰه ﷺ وهو شر أنواع الضعيف المردود وأقبحها .

المقلوب : هو إبدال لفظ بآخر في سند الحديث أو متنه بتقديم أو تأخير .

المضطرب : هو ما يروى على أوجه متعارضة مختلفة يصعب التوفيق بينها .

الاختلاط : هو أن يطرأ على الراوي الثقة كثرة الغلط أو الوهم بسبب كبر سنه ، أو ذهاب بصره ، أو فقدان كتبه .

الإسناد العالي : هو الذي قل عدد رجاله .

الحديث القدسي : هو رواية النبي ﷺ عن ربه تبارك وتعالى .

الشاذ : ما تفرد به الثقة مخالفًا من هو أوثق منه ..

* * *

مبادئ أساسية في علم الحديث

* يجوز رواية الحديث بالمعنى إذا كان عالمًا بالألفاظ ومقاصدها بحيث يحتاط بقوله : « أو كما قال » .
* الحذر من الأبواب التي كثر فيها الضعيف مثل « فضائل القرآن » ، ومناقب عليّ ، والأحاديث القدسية .
* يقبل تعديل الراوي من غير ضرورة لذكر السبب ، أما الجرح فلا يقبل إلا مفسرًا ؛ لأنه لا يصعب ذكره ولأن الناس يختلفون في أسباب الجرح ، وإذا اجتمع في راو الجرح والتعديل يقدم الجرح إذا كان مفسرًا .
* رواية الثقة عن شخص لا تعتبر تعديلًا له لأنه قد يروي عن غير ثقة إلا إذا اقتصر في الرواية عن الثقات .
* عمل العالم وفتواه على وفق الحديث أو مخالفته لحديث ليس حكمًا بالتصحيح أو التضعيف .
* إذا حدث الراوي بالحديث ثم نسيه فإن رواية الثقة عنه لهذا الحديث مقبولة لأن من حفظ حجة على من لا يحفظ .
* يتقوى الحديث الضعيف حتى يرتقي لمرتبة القبول بتتبع الطرق والشواهد .
* أصح الأحاديث ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، ثم ما انفرد به البخاري ، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرطهما ولم يخرجاه ، ثم ما كان على شرط البخاري ولم يخرجه ، ثم ما كان على شرط مسلم ولم يخرجه ، ثم ما صح عند غيرهما .
* معنى قول الحاكم « على شرط الشيخين » : أن يكون الحديث مرويًا من طريق رجال الكتابين مع مراعاة الكيفية التي التزمها الشيخان في الرواية عنهم .
* معنى قول الترمذي « حديث حسن صحيح » إن كان للحديث إسنادان فأكثر فالمعنى : حسن باعتبار إسناد ، وصحيح باعتبار إسناد آخر ، وإن كان له إسناد واحد فالمعنى : « حسن عند قوم ، وصحيح عند آخرين » .
* يجوز العمل بالحديث الضعيف عند جمهور المحدثين في فضائل الأعمال طالما لا يتعلق بالعقائد والأحكام ويكون الضعف غير شديد ويندرج تحت أصل معمول به .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. وبعد:

فقد اطلعت على هذا الاستدراك المفيد الذي يدل على رسوخ قدم صاحبه في علم الحديث والمامه الواسع بالمتون لاسيما الصحيحين، وليس بمستغرب فقد عرف بعض طلاب العلم الذين لا يزالون يصفونه بأنه "الألباني اليمن" فيجب دراسة هذا الاستدراك والاستفادة منه لما فيه من الدفاع عن السنة النبوية.

هذا.. وقد اتفقت كلمة أهل السنة على أن السعي لتصحيح ما ورد في الصحيحين "صحيح البخاري ومسلم" هو تحصيل حاصل وذلك لأن تضعيف الفوائد العلمية، وعدم الفوائد العملية، وقد جاء هذا الاستدراك في موقعه بل إنني اقترحت على فضيلة الأستاذ / أحمد بن نصر الله أن يفرد تعليقه على الحافظ "الألباني" بعد الثانية "برسالة مستقلة" لما فيه من الذب عن دين الله عز وجل خشية أن يمس جناب التوحيد أي شائبة وأعتقد - فيما أعلم - أنه لم يسبقه أحد إلى مثل هذا الاستدراك وكما قال القائل "كم ترك الأول للآخر" والله الموفق لا إله غيره.

وكتبه العبد الفقير

حميد بن ظاهر السندي

المسؤول عن شعبة الحديث بالجامعة السلفية - لاهور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم بقلم العلامة الدكتور/ حميد بن طاهر
رئيس قسم الحديث - بالجامعة السلفية - لاهور

الحمد للّه وكفى ؛ وسلام على عباده الذين اصطفى .. وبعد :

فقد اطلعت على هذا الاستدراك المفيد الذي يدل على رسوخ قدم صاحبه في علم الحديث ؛ وإلمامه الواسع بالمتون لاسيما الصحيحين ، وليس بمستغرب ، فقد سمعت بعض طلاب العلم الذين لازموه يصفونه بأنه : « ألباني اليمن » ... فيجب دراسة هذا الاستدراك والاستفادة منه لما فيه من الدفاع عن السنة النبوية .

هذا .. وقد اتفقت كلمة أهل الصنعة على أن السعي لتصحيح ما ورد في الصحيحين - « صحيح البخاري ومسلم » - هو تحصيل حاصل ، وذلك لأنه ضعيف العوائد العلمية ، وعديم الفوائد العملية ، وقد جاء هذا الاستدراك في موقعه ؛ بل إنني اقترحت على فضيلة الأستاذ/ أحمد بن نصر اللّه ؛ أن يفرد تعليقه على الخطأ « الخمسين بعد المائة » برسالة مستقلة ، لما فيه من الذب عن دين اللّه ﷻ خشية أن يمس جناب التوحيد أي شائبة وأعتقد - فيما أعلم- أنه لم يسبقه أحد إلى مثل هذا الاستدراك ، وكما قال القائل : « كم ترك الأول للآخر » .. والله الموفق لا إله غيره .

وكتبه العبد الفقير
حميد بن طاهر السندي
المسئول عن شعبة الحديث بالجامعة السلفية
لاهور

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبد الله ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي؛ هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أمّا بعد:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، فلقد أكرمني الله ﷻ منذ اثنتين وعشرين عامًا بحفظ الصحيحين- صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم رحمهما الله - وتلك نعمة امتن الله بها عليّ في بداية الطريق لطلب الحديث، مما دفعني للسعي الحثيث لدراسة المصطلح وطرق تخريج الحديث كيما أتأهل لحفظ ما تيسر من كتب السنة الأخرى بنوع من التمييز بين الصحيح وغيره، وكانت مدرسة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في بداية السبعينات قد فتحت أبوابها لطلاب الحديث، وعشنا في ظلال سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ وغيرها من كتب التخريج ندرس ونتابع طرق أهل العلم في التخريج والتحقيق ورأينا كيف يتناول أحدهم حديثًا واحدًا ويبسط فيه الصفحات الطوال جمعًا لطرقه وشواهده، وتحقيقًا لرجاله

وألفاظه ، فتأكدت لدينا قاعدة راسخة بأن دراستنا النظرية لمصطلح الحديث - التي انتهت بتدريب الراوي للسيوطي - شيء ، والنزول إلى المعترك العملي في دراسة الأسانيد ومعالجة المشكلات الفعلية التي تعترض الباحث في وسائل التخريج وجمع المرويات والتعرف على أحوال الرواة - شيء آخر عظيم .

والحقيقة : أننا في خلال تدريس المصطلح يعترينا حرج شديد ، إذ أن كثيرًا من الأبواب غدت قوالب نظرية لا علاقة لها بما ينفع طالب العلم المنفعة العملية ، اللهم إلا لمجرد العلم بها ، في حين نرى طلاب علم الحديث بحاجة ماسة إلى وضع أيديهم على كثير من الفوائد والقواعد المرعية في مجال البحث والتحري .. ونحن في هذه العجالة نلمح لطرف يسير منها عسى اللَّه أن ينفع بها ، وهذا الطرف اليسير - وإن كان يبدو أمرًا معلومًا - إلا أنه لا بد من التذكير به ، وهو ذا علاقة بنوعية الأخطاء الواردة في كتاب « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » ، والتي اجتهدنا في بيانها نصيحة للَّه ورسوله ولعامة المسلمين ، فنقول وبالله تعالى التوفيق :

فوائد وقواعد

أولًا : مذهب أهل الحديث وأئمة السلف على أن أحاديث الصحيحين - « البخاري ومسلم » - قد بلغت أعلى درجة من الصحة ؛ وذلك لما اشترطوه من شروط ؛ والتزموا به في كتابيهما اللذين تلقتهما الأمة كافة بالقبول ، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة شرحه على صحيح مسلم « ١/ ٢٠» : « وإنما يفترق الصحيحان وغيرهما من الكتب في كون ما فيهما صحيحًا لا يحتاج إلى النظر فيه ، بل يجب العمل به مطلقًا ، وما كان في غيرهما لا يعمل به حتى ينظر ، وتوجد فيه شروط الصحيح » . اهـ .

وقال ابن الصلاح في (علوم الحديث ص٢٠) : « وهذه نكتة نفيسة نافعة ، ومن فوائدها : القول بأن ما انفرد به البخاري أو مسلم مندرج في قبيل ما يقطع بصحته لتلقي الأمة كل واحد من كتابيهما بالقبول » . اهـ .

أما الأحاديث اليسيرة التي انتقدها بعض الحفاظ - كالدارقطني - على الصحيحين

فلا يعني ذلك أنها ضعيفة ، إنما أقصى ما في الأمر أنها نزلت من الدرجة العالية من الصحة – تبعًا لشروطهم الشديدة – إلى درجة أقل في الصحة .. قال الحافظ السخاوي في « فتح المغيث » (٤٧/١) عن أبي إسحاق الإسفرائيني قال : « أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها ، ولا يحصل الخلاف فيها بحال ، وإن حصل فذاك اختلاف في طرقها ورواتها » .. وعلق صاحب « أصول التخريج ودراسة الأسانيد ص ١٨٤» على كلام أبي إسحاق فقال : «إذن فالإجماع في نهاية الأمر حاصل على القطع بصحة أصول ومتون الأحاديث التي في الصحيحين ، والخلاف في اليسير منها ليس في تصحيحها أو عدم ثبوتها ، وإنما في أمور فنية » . اهـ .

وهذه الفائدة تمهد لنا الطريق إلى القاعدة التالية :

ثانيًا : الأحاديث التي في الصحيحين لا تحتاج إلى النظر في بيان مدى صحتها ، وذلك لاتفاق الأمة على قبولها وثبوتها .. قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ مقدمة شرح صحيح مسلم ١/ ٢٠- : (وإنما يفترق الصحيحان وغيرهما من الكتب في كون ما فيهما صحيحًا لا يحتاج إلى النظر فيه بل يجب العمل به مطلقًا) . اهـ .

فالاشتغال بتصحيح المتون التي ثبتت في الصحيحين أو أحدهما تحصيل حاصل وتبديد للجهد والطاقة فيما لا منفعة للأمة فيه ، كمن يريد أن يكيل البحر ، فلا هو بمستطيع ولا هو مستفيد شيئًا ... خاصة في المتون التي اتفق البخاري ومسلم على إخراجها في أعلى درجة في الثبوت بعد كتاب اللّه ﷻ ، وهذا مقرر بإجماع أهل العلم ، فلا وجه للاشتغال بأحاديث الصحيحين لأنها كما يقولون : « عبرت القنطرة » .

وهذه القاعدة تحتاج- كذلك- لتقريرها إلى القاعدة التالية :

ثالثًا : إجماع أهل الحديث وأئمة الجرح والتعديل على ترتيب درجات صحة الأحاديث على النحو الذي ذكره النووي في « تدريب الراوي » ؛ قال : « الصحيح أقسام ؛ أعلاها : ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، ثم ما انفرد به البخاري ، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرطهما ، ثم ما كان على شرط البخاري ، ثم ما كان على شرط مسلم ، ثم ما كان صحيح عند غيرهما » . اهـ . « تدريب الراوي » (٩٥/١) .

فبيَّن – هذا التسلسل – قدر ما اتفق عليه البخاري ومسلم– رحمهما اللّٰه تعالى– وأنه على رأس القائمة في الصحة .

فإذا فرغنا من تقرير ذلك– وهو معلوم لا يخفى– نتوجه إلى :

رابعًا : فرق علماء المصطلح وأهل الجرح والتعديل بين حكم المحدث على حديث بقوله : « هذا صحيح الإسناد » ، أو : « حسن الإسناد » ، أو : « ضعيف الإسناد » فرقوا بين ذلك وبين قوله على حديث ما : « هذا حديث صحيح » أو « هذا حديث حسن » أو « هذا حديث ضعيف » ، وذلك : لأنه في الحالة الأولى يعني الحكم على الإسناد القائم أمامه وفيها احتراز لطيف عن احتمال وجود علة خفية يمكن أن تقدح في صحة المتن أو وجود طرق أخرى مختلفة عن هذا الطريق الصادر بشأنه الحكم ويمكن أن تغير من هذا الحكم ، أما في حالة إطلاق الحكم : « حديث حسن » أو « حديث صحيح » أو « حديث ضعيف » فإن هذا الإطلاق يعني حكمًا عامًا على الحديث يلزم صاحبه أن يكون قد أحاط بطرق هذا الحديث حتى يطمئن على صحة الحكم النهائي الذي أصدره ... قال ابن الصلاح « علوم الحديث ص ٣٥» : (قولهم « هذا حديث صحيح الإسناد » أو « حسن الإسناد » دون قولهم هذا « حديث صحيح » أو « حديث حسن » لأنه قد يقال هذا حديث صحيح الإسناد ولا يصح لكونه شاذًا أو معللًا) . اهـ ... وقال صاحب (أصول التخريج ودراسة الأسانيد ص١٩٨) : يستحسن في حق الباحث في الأسانيد أن يقول في نهاية بحثه عن درجة الحديث : « صحيح الإسناد » أو « حسن الإسناد » أو « ضعيف الإسناد » ، ولا يتعجل فيقول : « صحيح » أو « حسن » أو « ضعيف » لأنه بالنسبة لقوله عن الحديث صحيح أو حسن ربما يوجد حديث آخر يعارضه في معناه وسنده أقوى فيكون الحديث الذي حكم عليه بالصحة شاذًا ... وبالنسبة لقوله عن الحديث ضعيف ربما وُجد له تابع أو شاهد يقويه ويجبره فيرتقي إلى مرتبة الحسن لغيره) . اهـ .

وهذه النتيجة المقررة في تلك القاعدة تقودنا إلى :

خامسًا : إذا استحسن أهل المصطلح اطلاق صيغة « حديث إسناده حسن » احترازًا من أن يكون للحديث طريق آخر أو شاهد يتقوى به ويرتقي لدرجة أعلى في الصحة ، إذا كان ذلك كذلك فإنه لا يجوز إصدار حكم « هذا حديث حسن » على الحديث الذي

يعلم الباحث سلفًا أنه صحيح من طريق آخر أو في أحد الصحيحين - البخاري أو مسلم - فضلًا على كونه متفق عليه عندهما ، فضلًا عن أن يكون حديثًا متواترًا ... فلا يجوز أن يسكت المحقق على وصف الحديث بالحسن والحال غير ذلك ، ولا يعتذر له بأن مقصده الحكم على هذا الإسناد ، فإن ذلك مخالف لمنهج أهل العلم ولا قيمة له بل فيه تغرير ويشبه أن يكون تدليسًا إذ أن ترك الحكم على هذا الإطلاق يوهم القارئ وطالب العلم بأن هذه هي الدرجة النهائية للحديث بينما الحقيقة غير ذلك .

ولا بد من العلم بأن ثمة فارقًا كبيرًا بين الحديث الحسن والحديث المتفق عليه عند الشيخين ، أو بين الحديث الحسن ، وبين ما انفرد بإخراجه البخاري أو مسلم .

ويتضح هذا الفارق ببيان الفائدة التالية :

سادسًا : أن الحديث الحسن كما عرفه أهل المصطلح هو : « ما اتصل سنده بنقل العدل الذي قل ضبطه ، وخلا من الشذوذ والعلة القادحة » وهو وإن كان محتجًا به إلا أنه دون الصحيح في القوة بل هو أدنى مراتب القبول بعد الحسن لغيره وذلك لأنه قد وقع ضعف في الضبط ، وخفة في التحمل ، فأين يأتي هذا أمام أسانيد البخاري ومسلم التي وصفت بالمتانة والقوة لدرجة تسليم الأمة لأحاديثهما .

سابعًا : كتب المستدرك والتخريج لا بد فيها من الاستقصاء وجمع المرويات وأقوال أهل الحديث في الأسانيد المقصودة بالدراسة حتى يكون الحكم الصادر بشأن الحديث صحيحًا شاملًا ، ولا يكتفي في الكتب التي قصدت التخريج بإيراد الحديث دون التعليق عليه ولا يكتفي كذلك بقول صاحب الكتاب : « هذا حديث حسن » ، بل لا بد من ذكر أسباب نزول الحديث من مرتبة الصحة إلى الحسن ، ولقد شاهدنا في « سلسلة الأحاديث الصحيحة » للألباني ، وكذلك تخريجات العلامة أحمد شاكر رحمهما اللّه ، وغيرهما كيف كانت تبسط الصفحات الطوال من أجل حديث واحد يتم جمع مروياته وشواهده ، وإن أحدهم قد سطر بضع وثلاثين صفحة من أجل جمع ألفاظ حديث واحد له طرق وشواهد عديدة .

ثامنًا : يحسن لمن انتصب للتخريج وخدمة السنة أن يستفيد من الجهود المباركة للأئمة الأوائل ومن سبقوه في هذا الشأن « كالحافظ العراقي ، والإمام ابن حجر ، والعلامة

أحمد شاكر ، والشيخ ناصر الألباني » ، وغيرهم ممن أفنوا أعمارهم في طلب الحديث رواية ودراية ، فقد يغني الباحث عن خوض غمار البحث والتنقيب في أحاديث قاموا - بجهد رائع وفق قواعد الجرح والتعديل - بتحقيقها ، فيعتمد أحكامهم في ذلك ويوجه همته وجهده فيما اختلفوا فيه أو سكتوا عنه ، ومن تواضع واتصف بصفات أهل العلم من الإخلاص والتجرد لنصرة الدين فعليه أن يستفيد بجهودهم ويعضد رأيه بآرائهم ، لأن المقصود هو إعلاء السنة وإرشاد الأمة لحديث نبيها ﷺ .

تاسعًا : الأحاديث التي تنطوي على قصص ومواقف ويرجح أهل العلم أن القصة لم تتكرر وأن الموقف واحد لم يتعدد ثم ترد روايات للقصة الواحدة مختلفة الألفاظ بعضها مجملة والأخرى مفصلة فإنه يراعى حينئذ الاعتبارات التالية :

أ- اعتماد الرواية المفصلة دون المجملة للقصة أو الموقف ، استنادًا إلى قاعدة « من ذكر حجة على من لم يذكر » .

ب- الألفاظ الزائدة في إحدى الروايات والتي لا تتعارض مع ألفاظ الروايات الأخرى تعارضًا يتعذر معه التوفيق فإن هذه الألفاظ يجب أن تعتمد إذ أن زيادة الثقة مقبولة .

ج- في حال ورود لفظ أو جملة في رواية متعارضة مع لفظة أو جملة في رواية أخرى تعارضًا يصعب معه محاولة الجمع والتوفيق فإنه يعتمد - والحال كذلك - الرواية الأقوى إسنادًا نضرب لذلك مثالًا عمليًا وسيأتي بيانه مفصلًا تحت عنوان : (الخطأ الرابع وهو خطأ فاحش إذ فيه نسبة الشرك للنبي ﷺ) ففي قصة زيد بن عمرو بن نفيل وهو يسعى للبحث عن الدين الحق ولقاؤه بالنبي ﷺ رواها البخاري في صحيحه في موضعين وكلاهما نصَّ على أن ناسًا قَدَّموا للنبي شاة قد ذبحوها على غير اسم اللَّه بل لنصب من الأنصاب - أي لصنم من الأصنام - فأبى النبي ﷺ أن يأكل منها ، ولا ينتظر منه إلا ذلك ، ثم جاءت القصة من رواية البزار والحاكم وفيها ما يتعارض مع رواية البخاري وهو : (أن النبي ﷺ قدم الشاة لزيد بن عمرو فسأله ما هذا ؟ فقال له النبي ﷺ هذا طعام ذبحناه لنصب من هذه الأنصاب) فلابد حينئذ اعتماد رواية البخاري وطرح رواية البزار والحاكم .

هذا ما يحضرني في هذه العجالة من فوائد ونصائح آثرت أن أقدم بها بين يدي

البحث عما ورد من أخطاء في كتاب (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) للشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، والذي سمح بالاستدراك على كتابه المذكور «انظر مقدمة الكتاب ص ٢١» وأعتقد أن الشيخ كان في حسه وقوع جملة من الأخطاء بالفعل في كتابه، ما جعله يكرر القول في المقدمة ص ٢٠ (كنت أكتب وأنا على وَجَل من تكرار الحديث وقد حصل ... وعلى وَجَل من أن يكون الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكون كالحاكم الذي يقول صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، والواقع أنهما أخرجاه وكذا أخاف أن أصحح حديثًا وهو ضعيف ...) . اهـ .

بيد أن ثقتنا وحسن ظننا بالشيخ يدفعان الوهم بأنه كان على علم بحجم الأخطاء على الحقيقة وإلا ما سمح بطبعه ولا أجاز نشره، ولقد تمنيت حالما وقع الوجل والخوف من الشيخ في جمع الأحاديث وتخريجها، تمنيت لو أبقاه مخطوطة تحت المراجعة والتنقيح، أما وقد انتشرت طبعاته فنقول: «قدر اللَّه وما شاء فعل» ونعتقد حينئذ أن واجب النصح لطلاب العلم وعامة المسلمين يقضي بنشر هذا التصحيح والاستدراك، كيلا يحفظوا عشرات الأحاديث ويكون مبلغ علمهم كما قرر الشيخ في كتابه أنها حسنة بينما هي في أحد الصحيحين أو فيهما معًا أو من الأحاديث المتواترة والمعصوم من عصم اللَّه تعالى .

وللعلم، فإننا قد أطلعنا على الكتاب في آخر طبعاته والمرتبة على النحو الموضوعي فساءنا مرور بضع سنين على الكتاب بينما الأحاديث كما وردت في الطبعات الأولى دون استدراك أو تصحيح ولقد أرجأت تسجيل ملاحظاتي العامة على منهج الكتاب وطبيعة الأخطاء الواقعة فيه، وذلك في آخر بياني واستدراكي بعد اكتمال الدراسة ولكي يشاركني طلاب العلم الرؤية في صحة هذه الملاحظات أو عدم صحتها ... ولا يفوتني قبل ختام المقدمة أن أشكر المجموعة التي ساعدتني بتوفير المراجع والبحث فيها وأخص بالذكر الأستاذ سالم بن عمر با إسماعيل إمام وخطيب مسجد باعبود بالمُكَلَّا (حضرموت) .

❊ ❊ ❊

وهذا أوان الشروع في المقصود مستعينين بالله الواحد المعبود :

الخطـأ الأول

قال (ص٣٦٦ ج٢ رقم الحديث ١٣٦٦) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ « ٨٢٥٧» :

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ عَنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَا يَزَالُ لِهَذَا الْأَمْرِ أَوْ عَلَى هَذَا الأَمْرِ عِصَابَةٌ عَلَى الْحَقِّ وَلَا يَضُرُّهُمْ خِلَافُ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ . هذا حديث حسن « !! » .

قلت : بلغ هذا الحديث مبلغ التواتر ، حيث ورد عن ثلة من الصحابة بألفاظ متقاربة في المعنى ، ورد ذلك عن المغيرة بن شعبة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وثوبان ، وجابر بن سمرة ، وجابر بن عبد اللّه ، وسعد بن أبي وقاص ، وعقبة بن عامر ، وعبد اللّه بن عمرو بن العاص ، وزيد بن أرقم ، وعمران بن حصين ، وقرة بن إياس ، وأبو هريرة ، وعمر بن الخطاب ، وسلمة بن نفيل الحضرمي ، والنواس بن سمعان وأبو أمامة الباهلي ومرة بن كعب البهزي ، وشرحبيل بن السمط الكندي ، ومعاذ بن جبل .. بالإضافة إلى بعض المراسيل .. وقد صرح عدد من الأئمة بتواتر هذا الحديث ، ورد ذلك عن شيخ الإسلام ابن تيمية : (اقتضاء الصراط المستقيم ٩٦/١) ، والإمام السيوطي : (قطف الأزهار المتناثرة رقم ٨١ ص٢١٦) ، والزبيدي كما في : « لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص ٨٦» ، والكتاني (كما في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص٣٩) .

أما حديث المغيرة بن شعبة رضي اللّه عنه فقد أخرجه البخاري (٦١ كتاب المناقب ٢٨ باب علامات النبوة في الإسلام « ٤/ ١٨٧» وفي ٩٦ كتاب الاعتصام ، ١٠- باب قول النبي ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » (١٤٩/٨) بلفظ « طائفة » بدل ناس ورواه في ٩٧ كتاب التوحيد ، ٣٩- باب قول اللّه تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ١٨٩/٨ بلفظ « قوم » وهذه الألفاظ كلها « طائفة ، عصابة ، ناس ، قوم »صحيحة ومترادفة .. وكذلك جاء حديث المغيرة في مسلم ، ٣٣ كتاب الإمارة ، ٥٣ باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » برقم ٧١ « ٣/ ١٥٢٣» . والدارمي في : ١٦- كتاب الجهاد ، ٣٩- باب لا يزال طائفة من

هذه الأمة يقاتلون على الحق، برقم «٣٤٣٧»، «٢/ ١٣٢».. وأبو عوانة في (المسند) : كتاب الجهاد باب بيان إثبات الجهاد أنه ماضي إلى يوم القيامة «٥/ ١٠٩».. والإمام أحمد في «المسند» «٤/٢٤٤ و ٢٥٢» وفي «٤/ ٢٤٨» بلفظ «يقاتلون على الحق..» والطبراني في الكبير: في ترجمة المغيرة برقم «٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦٢»، «٢٠/ ٤٠٢، ٤٠٣» وبرقم «٩٦١ بلفظ حتى تقوم الساعة» ورواه البخاري في كتاب (خلق أفعال العباد) ص ٤٢، واللالكائي في (شرح أصول الاعتقاد) سياق ما روى عن النبي ﷺ في الحث على اتباع الجماعة برقم ١٦٧ «١/ ١١٠» وأبو نعيم في ترجمة وكيع بن الجراح ورقمها ٤٣٧ «٨/ ٣٧٣».

أما حديث معاوية فقد رواه البخاري في ٩٧ كتاب التوحيد ٢٩- باب قول اللَّه تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾ ٨/ ١٨٩، وفي كتاب المناقب، ٢٨- باب علامات النبوة في الإسلام «٤/ ١٨٧» بلفظ «لا يضرهم من خذلهم» ورواه مسلم في: ٣٣ كتاب الإمارة، ٥٣- باب قوله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين...» برقم (١٧٤) (١٥٢٤/٣)، وأبو عوانة في المسند: كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهاد وأنه ماضي إلى يوم القيامة (٥/ ١٠٦، ١٠٧) بنحو لفظ البخاري... ورواه أحمد في المسند «٤/ ١٠١» بنحو رواية البخاري، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، رقم (١٦٦)، (١/ ١١٠)، وأبو نعيم في الحلية في ترجمة عمير بن هانئ رقمها (٣١١)، (١٥٨/٥).. ورواه البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة معاوية، ورقمها (١٤٠٥)، (٢١٨/٢) مختصرًا والجوزقاني في كتاب (الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير): ١٥- باب في فضل أهل الشام برقم (١٢٣) (٢٤١/١) وقال: هذا حديث صحيح.. والحديث من طريق معاوية كذلك بلفظ آخر رواه البخاري في: ٩٦ كتاب الاعتصام، ١٠ باب قول النبي ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين...» (١٤٩/٨) بلفظ: «... ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر اللَّه» وفي: ٥٧ كتاب فرض الخمس، ٨- باب قول اللَّه تعالى ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ ٤٩/٤ بزيادة في أوله.. ومسلم في ٣٣ كتاب الإمارة، ٥٣ باب قوله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين...» برقم (١٧٥) ١٥٢٤/٣ بزيادة في أوله.. ورواه ابن ماجة في المقدمة، ١- باب اتباع

سنة رسول اللّه ﷺ برقم (٩) ، (١/٥) .. وأبو عوانة في كتاب الجهاد (١٠٦/٥) .. والإمام أحمد في المسند (٤/ ٣٩، ١٠١) ، (٩٧/٤) .

أما حديث ثوبان فقد أخرجه مسلم في : ٣٣ كتاب الإمارة ، ٥٣ باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » برقم (١٧٠) ، (١٥٢٣/٣) والإمام أحمد في (٢٧٨/٥) وأبو داود في : ٢٩ كتاب الفتن والملاحم ١- باب ذكر الفتن ودلائلها برقم (٤٢٥٢) ، (٤٥٠/٤) بنحو رواية أحمد .. ورواه الترمذي في ، ٣٤ كتاب الفتن ، ٩ باب ما يكون من الفتن برقم (٣٩٥٢) ، (١٣٠٤/٢) مطولًا .. ورواه أبو عوانة في كتاب الجهاد باب بيان إثبات الجهاد (١٠٩/٥) مختصرًا ، وسعيد بن منصور في « سننه : كتاب الجهاد » ، باب من قال الجهاد ماضي برقم (٢٣٧٢) ، (١٧٧/٢/٣) وأبو نعيم في ترجمة عبد اللّه بن زيد الجرمي رقمها (١٩٢) (٢٨٩/٢) ، والبيهقي في كتاب السير باب إظهار دين النبي ﷺ على الأديان (١٨١/٩) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن باب قول النبي ﷺ : « لا تزال طائفة » (ل: ٤٤/ب) ، والحاكم في : كتاب الفتن والملاحم (٤٤٩/٤) مطولًا وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وإنما أخرج مسلم حديث ثوبان مختصرًا ووافقه الذهبي ..

أما حديث جابر بن سمرة رضي اللّه عنه ، فقد أخرجه مسلم في ٣٣ كتاب الإمارة ، ٥٣ باب قوله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين ... » برقم (١٧٢) ١٥٢٤/٣ والإمام أحمد في المسند ٥/ ١٠٣، وكذا أبو عوانة في كتاب الجهاد ١٠٥/٥ والطبراني في الكبير في ترجمة جابر بن سمرة برقم (١٨٩١) ٢/ ٢٤٠، وكذا الحاكم في كتاب الفتن والملاحم ٤/ ٤٤٩، ورواه الإمام أحمد عن جابر قال : نبئت أن النبي ﷺ قال : « ... فذكره » ونحوه في (٥/ ١٠٦، ١٠٨) وقال الهيثمي ورجاله « رجال الصحيح » كما في مجمع الزوائد كتاب « الفتن » باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق (٢٨٨/٧) ورواه البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة إبراهيم بن حرب ورقمها (٩٠٧) (١/ ٢٨١) .

أما حديث جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما فقد رواه مسلم في ٣٣ كتاب الإمارة ، ٥٣ باب قوله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين » برقم (١٧٣) ، (١٥٢٤/٣) ، وفي

كتاب الإيمان ، ٧١- باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ رقم (٢٤٧) ، (١٣٧/١) وفي آخره زيادة ... وكذا رواه أبو عوانة في كتاب الجهاد باب بيان إثبات أن الجهاد ماضي إلى يوم القيامة (١٠٥/٥) ، والإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٤٥، ٣٨٤) بنحو رواية مسلم في كتاب الإيمان ، وأبو يعلى في مسنده : مسند جابر برقم (٣١٣) ، (٥٩/٤) وفيه حتى ينزل عيسى ابن مريم .. ورواه البيهقي في كتاب السير باب إظهار دين النبي ﷺ على الأديان (١٨٠/٨) بنحو رواية مسلم في كتاب الإيمان ، ورواه البخاري في (التاريخ الكبير) في ترجمة عبيد الطفاوي ورقمها (١٤٦٨) (٤٥١/٥) وفيه (حتى ينزل عيسى) .

أما حديث سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه ، فقد رواه مسلم في : ٣٣ كتاب الإمارة ٥٣ باب قوله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ... » برقم (١٧٧، ١٥٢٥/٣) وأبو عوانة في كتاب الجهاد ، باب بيان الخبر الدال على أن أهل الحجاز لا يزالون على الحق (١٠٩/٥) واللالكائي في (شرح أصول الاعتقاد) برقم (١٧٠) ، (١١١/١) وأبو نعيم في ترجمة داود بن أبي هند ورقمها (٢١٤) ، (٩٦/٣) وزاد لا يضرهم من خذلهم وقال : هذا الحديث ثابت مشهور رواه عن داود الأئمة منهم شعبة ، وابن عيينة ، وغيرهما .

أما حديث عقبة بن عامر رضي اللّه عنه فقد رواه مسلم في ٣٣ كتاب الإمارة : ٥٣ باب قول النبي ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي » برقم (١٧٦) (١٥٢٤/٣) وأبو عوانة في كتاب الجهاد (١٠٨/٥) والطبراني في الكبير برقم (٨٦٩، ٨٧٠)، (٣١٤/١٧) والحاكم في كتاب الفتن والملاحم (٤٥٦/٤) .

هذا وقد تركنا من الطرق والروايات أضعاف ما ذكرنا خشية الإطالة وإنما هدفنا إثبات صحة القول بأن هذا الحديث متواتر وعلى درجة عالية من الصحة فقد رواه تسعة عشر صحابيًا عن رسول اللّه ﷺ وأخرجه الأئمة في كتبهم كالصحيحين والسنن والمسانيد والمعاجم والتواريخ .

فتبين من ذلك أن إطلاق القول على هذا الحديث (هذا حديث حسن) ليس بحسن ، بل هو قصور كبير ، ونزول بالحديث عن المرتبة الحقيقية له .. والله أعلم .

الخطأ الثاني

وهو خطأ فاحش.

قال (٢٧٥/١ الحديث رقم ٣٦٨) : قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ ج٣ ص ٤٤٩:

ثنا مكي ثنا الجعيد عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد « أن امرأة جاءت إلى رسول اللّه ﷺ فقال يا عائشة أتعرفين هذه ؟ قالت : لا يا نبي اللّه ، قال : هذه قينة بني فلان ؛ تحبين أن تغنيك ؟ قالت : نعم قال : فأعطاها طبقًا فغنتها فقال النبي ﷺ : قد نفخ الشيطان في منخريها » اهـ.

قلت : هذا خطأ فاحش إذ لم يرو البخاري هذا الحديث في صحيحه ولا في الأدب المفرد له فلا أدري كيف وقع هذا الوهم الكبير .. ويأتي التأكيد على ضرورة بيان هذا الخطأ أن الحديث المذكور تعرض لمسألة هامة تتعلق بالغناء فلو ثبت هذا المتن- رغم أن ظاهر إسناده الصحة- لكان فيه متمسكًا لأهل الهوى .. وإسناد الحديث فيه « مكي » وهو شيخ الإمام البخاري فعلًا ولكن ليس في هذا الحديث، ومن فوق المكي هم رجال البخاري، فالإسناد على شروطه فَلِمَ تَجَنَّب الإمام البخاري هذا الحديث من أحاديث شيخه وَلَمْ يورده في الصحيح ؟

سؤال لا بد أن يوضع في الاعتبار عند النظر والتحقيق في هذا الإسناد. فقد ينطوي على علة خفية تقدح في ثبوت المتن الذي تعلوه نكارة واضحة إذ مُستغرب أن يُقِّرَ النبي ﷺ فعل القينة في بيته بغير مناسبة من عرس أو عيد ؛ ويدفع لها طبقًا لتغني وهو يسمع « !! » ومعروف لدى أهل العلم أن حديث الجاريتين اللتين كانتا تنشدان في بيت النبي ﷺ أن ذلك كان يوم عيد وكذلك أعطى لهما ظهره وغطّى رأسه مع أنهما جاريتان صغيرتان وليستا بمغنيتين، وإنما بدا لهما أن يُنشدا يوم العيد عند عائشة رضي اللّه عنها.

قال الإمام البخاري : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ عِيسَى قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَمْرٌو أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَسَدِيَّ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ وَدَخَلَ أَبُو

بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ : دَعْهُمَا فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا » . الفتح ٢/٥١٠ كتاب العيدين ٢ باب الحراب والدَّرَقِ يوم العيد ، رقم ٩٤٩ وفي رواية أخرى وقع التصريح بأنهما ليستا مغنيتان .

فقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ ، قَالَتْ : وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ! وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا » . الفتح ٢/٥١٦ كتاب العيدين ٣ باب سنة العيدين لأهل الإسلام (الحديث رقم ٩٥٢) .. ووقع في رواية أن النبي ﷺ تغشى بثوبه ، وفي رواية لمسلم : تسجى أي التف بثوبه ، قال في الفتح : واستدل جماعة من الصوفية بحديث الباب على إباحة الغناء وسماعه بآلة وبدون آلة ويكفي في رد ذلك تصريح عائشة في الحديث الذي في الباب بعده بقولها : « وليستا بمغنيتين » ، قال القرطبي : قولها : « ليستا بمغنيتين » ، أي ليستا ممن يعرف الغناء كما يعرفه المغنيات المعروفات بذلك ثم قال الحافظ ابن حجر وأما التفافه ﷺ بثوبه ففيه إعراض عن ذلك لكون مقامه يقتضي أن يرتفع عن إصغاء إلى ذلك) .

قلت : فكيف بما ورد من إصغاء النبي ﷺ لها .. والقينة معناها : (المرأة تحترف الغناء وتنشد القوم) .

على كُلٍّ فالحديث - والحمد للَّه - ليس في البخاري[1] ، وكان الواجب الشرعي

---

(١) تنبيه : الاستدراك على هذا الخطأ كان موجهًا لأمرين :

الأول : الخطأ في عزو حديث منكر للإمام البخاري .

الثاني : نكارة المتن وشذوذه ؛ لمخالفته رواية البخاري ومسلم ، كما أشار الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٥١٦/٢) ، كما يأتي نص كلامه ...

فأما الأمر الأول : فقد سجلت هذا الاستدراك من طبعة أولى وقعت في يدي حينما كنت نزيل اليمن قريبًا من فضيلة الشيخ مقبل رحمه اللَّه ، وعلمت بعد ذلك أنه قد تم استدراك هذا الخطأ في طبعة لاحقة ، =

يقضي بالنظر إلى المتن قبل إيراد الحديث ، والمعصوم من عصم اللَّه تعالى .

* * *

= فأيقنت بصحة استدراكي أولًا ، وأن الحديث - بالفعل - ليس في البخاري ، وإنما هو في مسند الإمام أحمد (٣/٤٤٩) ولا يزال الاستدراك قائمًا على الأمر الثاني ، وهو : نكارة المتن ومخالفته لرواية البخاري ومسلم ، وفيه متمسكًا لأهل الهوى ومطية لأصحاب الغواية كما قرر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح ، حيث قال (٢/٥١٦) ، كتاب العيدين : « واستدل جماعة من الصوفية بحديث الباب على إباحة الغناء وسماعه بآلة وبدون آلة ، ويكفي في رد ذلك تصريح عائشة في الحديث الذي في الباب بعده بقولها : « وليستا بمغنيتين » . قال القرطبي : قولها : « وليستا بمغنيتين » أي ليستا ممن يعرف الغناء ، كما يعرفه المغنيات المعروفات بذلك » . اهـ .

قلت : وهذا هو الصحيح الذي يرد الرواية المنكرة التي فيها أن المرأة مغنية تحترف الغناء ، وقد دفع لها بطبق لتغني لعائشة وهو يستمع وبدون مناسبة من عرس أو عيد (!!!) ... وهذا يخالف كذلك ما تواتر عند أهل السلف من أن الإنشاد جائز بشروط منها : وجود المناسبة الشرعية وخلو الإنشاد من الآلة المحرمة ... فهذه الرواية الشاذة التي تفرد بها أحمد في مسنده تفتح باب شر مستطير لا يعلم مداه إلا اللَّه عز وجل ... ولكن اللَّه حفظ دينه وشرعه القيم الطاهر بثبوت رواية الصحيحين ، والتي تعارض هذه الرواية المنكرة ، وتثبت ما يليق بحضرة النبي ﷺ من أن الجارية ليست بمغنية ولم يدفع لها طبقًا ولم يستمع لقولها وإنما أعطى ظهره وغطى رأسه وتغشى بثوبه ... لذا قال الحافظ ابن حجر : « وفي رواية لمسلم : تسجى بثوبه أي التف بثوبه ... ثم قال : وأما التفافه ﷺ بثوبه ففيه إعراض عن ذلك لكون مقامه يقتضي أن يرتفع عن إصغاءٍ إلى ذلك » . اهـ .

وإسناد الحديث ظاهره الصحة وباطنه علة خفية لا ريب ، وفي إسناده الجعيد ويقال له الجعد وهو ابن عبد الرحمن بن أوس الكندي ، وهو ثقة ولكن الحافظ ابن حجر نقل في التهذيب (٢/٦٩ - ترجمة رقم ١٢٤) قوله : « ذكره الأزدي في الجعيد مصغرًا وقال : فيه نظر » . اهـ . وكذا يزيد بن خصيفة ، وهو يزيد ابن عبد اللَّه بن خصيفة بن عبد اللَّه بن يزيد الكندي المدني ، وهو كذلك ثقة ، إلا أن قول الإمام أحمد اضطرب فيه ، ففي حين قال الذهبي - كما في لسان الميزان (٧/٤٤١) - : « وثقه أبو حاتم والنسائي وابن معين وأحمد » ، فقد قال - كما في الكاشف (٢/٣٨٥) -: « ثقة ناسك ، وأما أحمد فقال : منكر الحديث » . اهـ .

قلت : والحق أنه لم يتقرر عندي سبب لهذا الحكم إلا أن يكون مقصوده روايته لهذا الحديث المنكر . وعلى كلٍّ ، فهذه الرواية لم يجتنبها البخاري وحده ، وإنما اجتنبها أصحاب الكتب الستة وغيرهم ، وقد تفرد بها الإمام أحمد ، وكم في مسنده من ضعيف ، بل موضوع ، والعصمة للَّه وحده ، إذا تقرر هذا فلا يغرنك تصحيح من صححه لظاهر إسناده ، وبالله تعالى التوفيق .

الخطأ الثالث

قال (١/٣٠٨ الحديث رقم ٤٢٦) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ ٣/ ٤٤:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » هذا حديث صحيح على شرط مسلم وأبو مسلمة هو سعيد بن يزيد وأبو نضرة هو منذر بن مالك .

وقال في الصحيح المسند المرتب على الموضوعات الفقهية الطبعة الأخيرة عام ١٩٩٥م قال : (١/٣٤) هذا حديث حسن) اهـ .

قلت : هذا خطأ كبير في حديث رسول اللّه ﷺ فهذا الحديث على أعلى درجة من درجات الصحة والثبوت ؛ فكيف يعطى هذا الحديث الجليل القدر حكمًا بأنه حديث حسن وهو من الأحاديث القلائل المتواترة .. دون الإشارة أدنى الإشارة إلى كون أصله في الصحيحين وأنه متواتر .

وهذا النهج يخالف منهج أهل الجرح والتعديل وأئمة التخريج ، ففيه من التغرير بطالب العلم ما فيه ، إذ تجتمع لديه معلومات قاصرة خاطئة عن أحاديث رسول اللّه ﷺ حيث ينطلق يحسب أن درجة الحديث كما هي مسجلة في الكتاب بينما الحقيقة غير ذلك ، وكان من الضروري بيان درجة الحديث التي انتهى إليها لدى أهل العلم وعدم الاقتصار على السند الوارد في الكتاب ، ولا ينبغي السكوت عن كون الحديث متواترًا أو في الصحيحين .

ولذلك وجب علينا أن نحيط طلاب العلم علمًا بالبرهان على تواتر الحديث وبلوغه درجة من الصحة والثبوت لم يبلغها غيره على الإطلاق .. فنقول موجزين وبالله تعالى مستعينين :

نقل هذا الحديث اثنين وسبعين صحابيًا منهم العشرة المبشرين بالجنة وجاءت رواياتهم في الصحاح والمسانيد والمعاجم وغيرها .. قال الكتاني (كما في نظم المناثر في

الحديث المتواتر) ص ٢٠: (أورده في الأزهار مصدرًا به من حديث: علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، والمغيرة بن شعبة، والزبير بن العوام، وسلمة بن الأكوع، والعبادلة الثلاثة من الصحابة، وجابر بن عبد الله، وأبي قتادة، وأبي سعيد الخدري، وعفان بن حبيب، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وخالد بن عرفطة، وزيد بن أرقم، وعقبة بن عامر، وقيس بن سعد .. إلى أن قال: اثنين وسبعين صحابيًا، وقد جمع الحافظ ابن حجر طرقه في جزء ضخم، واعتنى جماعة من الحفاظ قبله بجمع طرقه وأولهم: علي بن المديني، وتبعه يعقوب بن شيبة، وأبو محمد بن صاعد، والطبراني، وقال أبو القاسم بن منده: رواه أكثر من ثمانين نفسًا وجمع طرقة ابن الجوزي في مقدمة كتاب الموضوعات في النسخة الثانية فجاوز التسعين طريقًا؛ وبذلك جزم ابن دحية فيما نقله عنه في فتح الباري وتبعه السخاوي، وقال السيوطي في شرحه لألفية المصطلح للعراقي: قال جماعة أنه رواه أكثر من مائة من الصحابة، قال العراقي: وليس في هذا المتن بعينه ولكنه في مطلق الكذب على رسول الله ﷺ، أما الخاص بهذا المتن رواية بضعة وسبعين أي صحابيًا، وقال المنذري في الترغيب والترهيب هذا الحديث روى عن غير ما واحد من الصحابة في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها حتى بلغ مبلغ التواتر) اهـ.

وممن أطلق عليه التواتر ابن الصلاح والنووي والعراقي وغيرهم وكلام ابن الصلاح يشعر باختصاصه بكونه مثالًا للمتواتر وقال بعضهم: لا يوجد متواتر متفق على تواتره غيره، وقال ابن الجوزي في مقدمة إحدى النسختين من كتابه الموضوعات: أنه لا يعرف حديثًا رواه أكثر من ستين صحابيًا إلا هذا، ولا حديث اجتمع على روايته العشرة المبشرة بالجنة إلا هو وقال في الفتح بعد كلام ما نصه: (ولأجل كثرة طرقه أطلق عليه جماعة أنه متواتر) وقال السيوطي: (لا يوجد قط بعد حديث من كذب علي متعمدًا حديث اتفق على روايته بلفظ واحد العشرة المبشرة وستون صحابيًا ولا نصفها) اهـ. (انظر نظم المتناثر للكتاني .. وقال الشيخ الألباني: صحيح متواتر .. وأورد له رواية ثلاث وستين صحابيًا وعزاها إلى الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم (راجع الروض النضير رقم ٧٠٧، ومختصر مسلم ١٨٦١ و١٨٦٢ وصحيح الجامع رقم ٦٥١٩).

والحديث رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة في موضعين .

الأول : قال البخاري : حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » . انظر الفتح ٢٤٤/١ كتاب العلم ٣٨ باب إثم من كذب على النبي ﷺ الحديث رقم ١١٠ .

الموضع الثاني : عن أبي هريرة ، قال البخاري : حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ... فذكره ، وفيه : وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » . انظر الفتح ٥٩٤/١٠ كتاب الأدب ١٠٩ باب من سمي بأسماء الأنبياء ، رقم الحديث ٦١٩٧ .

كما رواه البخاري كذلك عن المغيرة بن شعبة قال الإمام البخاري : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ عُبَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بنِ رَبِيعَةَ عَنْ الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » . (الفتح ١٩١/٣ كتاب الجنائز ٣٣ باب ما يكره من النياحة على الميت رقم ١٢٩١) ورواه البخاري من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنه .. قال البخاري : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بنُ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » . (الفتح ٥٧٢/٦ كتاب أحاديث الأنبياء ٥٠- باب ما ذكر عن بني إسرائيل الحديث رقم ٣٤٦١) .

ورواه البخاري كذلك في موضع خامس من صحيحه عن الزبير بن العوام رضي اللَّه عنه ... قال البخاري : حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ جَامِعِ بنِ شَدَّادٍ عَنْ عَامِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ إِنِّي لَا أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا يُحَدِّثُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » . (الفتح ٢٤٢/١ كتاب العلم ٣٨- باب إثم من كذب على النبي ﷺ الحديث رقم ١٠٧) .

ورواه البخاري أيضًا في صحيحه عن أنس رضي اللَّه عنه ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ أَنَسٌ إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » . (الفتح ٢٤٢/١ كتاب العلم ٣٨- باب إثم من كذب على النبي ﷺ رقم ١٠٨) .

ورواه البخاري في موضع سابع ضمن إسناد ذهبي وهو ما يسمى بالثلاثيات ؛ أي لا يكون بين البخاري وبين النبي ﷺ إلا ثلاثة من الرواة ، ولا يكون بينه وبين الصحابي إلا إثنان من الرواة .. فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثنا مكي بن إبراهيم قال : حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » . قال ابن حجر تعليقًا : قوله « حدثنا المكي » هو اسم وليس بنسب كما تقدم ، وهو من كبار شيوخ البخاري سمع من سبعة عشر نفسًا من التابعين منهم يزيد بن أبي عبيد المذكور هنا مولى سلمة بن الأكوع صاحب النبي ﷺ هذا الحديث أول ثلاثي وقع في البخاري ، وليس فيه أعلى من الثلاثيات وقد أفردت فبلغت أكثر من عشرين حديثًا » اهـ . (الفتح ٢٤٢/١ كتاب العلم ٣٨- باب إثم من كذب على النبي ﷺ رقم الحديث ١٠٩) .

قلت : هذه بعض مواضع الحديث في البخاري اقتصرنا عليها ، خشية الإطالة ولم نشأ أن نذكر باقي الروايات في صحيح مسلم والكتب الستة ومسند الإمام أحمد ومستدرك الحاكم والطبراني وأبو داود الطيالسي والدارقطني والبزار وتاريخ ابن عساكر وأبو نعيم وابن الجوزي والخطيب البغدادي والكامل لابن عدي وابن قانع وغير ذلك من مواضع كتب الحديث .

فهل يحسن بنا- والحال كما رأينا- أن نقدم الحديث للمسلمين وطلاب العلم خاصة على أنه « حديث حسن » غير مشيرين ولو بكلمة أنه « متواتر » أو « متفق عليه » أو « في البخاري » أو أنه « صحيح » « !! » .

* * *

الخطأ الرابع

وهو خطأ فاحش .. إذ فيه نسبة الشرك للنبي ﷺ.

تمهيد : قصة زيد بن عمرو بن نفيل وسعيه الحثيث للبحث عن الدين الحق من أروع القصص الدالة على فطرة اللَّه التي فطر الناس عليها من التوحيد ومعرفة الإله الحق وعبادته وحده ، وقد وقعت أحداث هذه القصة بزمن يسير قبيل بعثة البشير النذير سيدنا محمد ﷺ ، وقد أخرجها الإمام البخاري في صحيحه في أكثر من موضع بسنده المتصل على أتم وأجمل سياق وأحسنه وأصوبه ، بعيدًا عن اللفظ الشاذ والرواية المنكرة ، والتي غالبًا ما يدخلها العبارة المخالفة للحقيقة والتي تزيد في الأحداث بغير الحق .

فماذا فعل الشيخ مقبل- غفر اللَّه لنا وله- في كتاب « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » ؟ ؟ !

ترك رواية الصحيح وأورد القصة نفسها بسند مسند البزار « !! »

فلا السند يضاهي سند الصحيح ، ولا السياق في صحته وبهائه بل انطوى على مخالفة فاحشة منكرة للسياق الصحيح ، وهذه المخالفة تنسب فعل الشرك للنبي ﷺ وأنه ذبح لغير الله- حاش لله- وها نحن نورد روايته المنكرة الشاذة ، ونقابلها بما في صحيح البخاري ليتبين موضع المفارقة وبالله تعالى التوفيق .

قال (١/٢٦٧ الحديث رقم ٣٦٢) : قال البزار رحمه الله كما في كشف الأستار ج٣ ص ٢٨٣:

حدثنا بشر بن خالد العسكري ثنا أبو أسامة ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثه قال : « خرجت مع رسول اللَّه ﷺ وهو مردفي يوم حار من أيام مكة ومعنا شاة قد ذبحناها وأصلحناها فجعلناها في سفرة فلقية زيد بن عمرو بن نفيل فحيا كل واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية فقال النبي ﷺ يا زيد- يعني ابن عمرو- مالي أرى قومك قد شنفوا لك ؟ قال والله يا محمد إن ذلك لغير ترة لي فيهم ولكن خرجت أطلب هذا الدين حتى أقدم

على أحبار خيبر فوجدتهم يعبدون اللَّه ويشركون به ، فقلت : ما هذا بالدين بالذي أبتغي فخرجت حتى أقدم على أحبار الشام فوجدتهم يعبدون اللَّه ويشركون به فقلت ما هذا بالدين الذي أبتغي فقال رجل منهم إنك لتسأل عن دين ما نعلم أحدًا يعبد اللَّه به إلا شيخ بالجزيرة فخرجت حتى أقدم عليه فلما رآني قال : إن جميع من رأيت في ضلال فمن أين أنت فقلت : أنا من أهل بيت اللَّه من أهل الشوك والقرظ قال : الذي تطلب قد ظهر ببلادك قد بعث نبي قد طلع نجمه ، فلو أحسن بشيء يا محمد ، قال : فقرب إليه السفرة فقال : ما هذا ؟ قال شاة ذبحناها لنصب من هذه الأنصاب ، فقال : ما كنت لآكل شيئًا ذبح لغير اللَّه .. وتفرقا قال زيد بن حارثه : فأتى النبي ﷺ وأنا معه فطاف به وكان عند البيت صنمان أحدهما من نحاس يقال لأحدهما يساف وللآخر نائلة وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما فقال النبي ﷺ لا تمسحهما فإنهما رجس قال : فقلت في نفسي لأمسحهما حتى انظر ما يقول فمسحتهما فقال : يا زيد ألم تنه قال : وأنزل على النبي ﷺ ، ومات زيد بن عمرو ، فقال النبي ﷺ : يبعث أمة واحدة .

هذا حديث حسن ، وأخرجه أبو يعلى ج٦ ص٣٧٢ بتحقيق إرشاد الحق الأثري فقال أبو يعلى رحمه الله : حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد أملاه علينا من كتابه حدثنا محمد بن عمرو ، به) . اهـ .

قلت : هذه رواية البزار وفيها كما رأيت قول زيد بن حارثة ..: « خرج رسول اللَّه وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب- أي صنم من الأصنام- فذبحنا له شاة ووضعناها في التنور حتى إذا نضجت استخرجناها فجعلناها في سفرتنا ... إلى قوله : ثم قدمنا إليه- أي إلى زيد بن عمرو- السفرة التي كان فيها الشواء فقال : ما هذه ؟ فقلنا : هذه شاة ذبحناها لنصب من هذه الأنصاب فقال : ما كنت لآكل شيئًا ذبح لغير اللَّه ، وكان صنمًا من نحاس يقال له أساف ونائلة يتمسح به المشركون إذا طافوا ... » . اهـ .

أقول : وهذا باطل منكر ؛ ولا يجوز في حق رسول اللَّه ﷺ المعصوم من الوقوع في الكبائر فضلًا عن الشرك بالله عز وجل ، والحمد للَّه فإن هذه الرواية الضعيفة الشاذة تردها رواية الصحيح التي نسوقها من صحيح البخاري وهي المقبولة - بلا ريب - عند التعارض إذ أن القصة واحدة لم تتكرر ، وفي رواية البخاري : أن أناسًا هم الذين قدموا للنبي ﷺ

هذا الطعام فيأبى أن يأكل منه ، وهذا هو اللائق بمقامه وحفظ الله له قبل البعثة .

قال الإمام البخاري : (كما في فتح الباري ١٤٢/٧ كتاب المناقب ، ٢٤- باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل الحديث رقم ٣٨٢٦، ٣٨٢٧) قَالَ مُوسَى حَدَّثَنِي سَالِمُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا تَحَدَّثَ بِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بن نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ يَسْأَلُ عَنْ الدِّينِ وَيَتْبَعُهُ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنْ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ فَقَالَ إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ فَأَخْبِرْنِي فَقَالَ لَا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ قَالَ زَيْدٌ مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا وَأَنَّى أَسْتَطِيعُهُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ قَالَ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا قَالَ زَيْدٌ وَمَا الْحَنِيفُ قَالَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنْ النَّصَارَى فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَقَالَ لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ قَالَ مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا وَأَنَّى أَسْتَطِيعُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ قَالَ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا قَالَ وَمَا الْحَنِيفُ قَالَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام خَرَجَ فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ .

وقال البخاري : « حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بنُ عُقْبَةَ حَدَّثَنَا سَالِمُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بن نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَنْزَلَ لَهَا مِنْ السَّمَاءِ الْمَاءَ وَأَنْبَتَ لَهَا مِنْ الْأَرْضِ ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ » اهـ .

هكذا ساق الإمام البخاري القصة وفيها : (... فَقُدِّمَتْ إلى النبي ﷺ سفرة فأبى أن يأكل منها ثم قال زيد : إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ...) .

وهذا هو اللائق بمقام النبي ﷺ والذي طهره ربه من رجس الجاهلية ، وكان يتحنث الليالي ذوات العدد تعبدًا لله ﷻ ، وقد شرح الله صدره ؛ واستل منه حظ الشيطان وملأ

قلبه حكمة وإيمانًا وهو بعد غلام يافع لم يبلغ ، فكيف به وقد قارب أن يتلقى الوحي فهل يقع في عمل كهذا من أعمال الشرك ؟ كلا إنه هو الذي رفض آلهتهم قبل أن يبعث كما ثبت في مسند الإمام أحمد بالسند الصحيح المتصل « ٤/ ٢٢٢» قال رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَمَّادُ بنُ أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ يَعْنِي ابْنَ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي جَارٌ لِخَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ لِخَدِيجَةَ أَيْ خَدِيجَةُ وَاللَّهِ لَا أَعْبُدُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَاللَّهِ لَا أَعْبُدُ أَبَدًا قَالَ : فَتَقُولُ خَدِيجَةُ : خَلِّ اللَّاتَ ، خَلِّ الْعُزَّى ، قَالَ : كَانَتْ صَنَمَهُمْ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ثُمَّ يَضْطَجِعُونَ » . قلت : وهذا سند جيد وجهالة جار خديجة رضي اللَّه عنها لا تضر ، إذ الظاهر أنه صحابي مخضرم قد أدرك الجاهلية والإسلام .

هكذا كان النبي ﷺ قد جانب أخلاق الجاهلية الذميمة وكان على خلق عظيم في العقائد والعبادات والمعاملات حتى وُسِمَ بالصادق الأمين ، وقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده المتصل قال : حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ ... فذكر الحديث في بدء الوحي ... قَالَ النبيّ ﷺ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ » (الفتح ١/ ٣٠ كتاب بدء الخلق الحديث رقم ٣) .

ولذلك أنعقد إجماع الفقهاء والأصوليين على عصمة الأنبياء من الكبائر لاسيما الشرك بكافة أنواعه .. انظر (النبوة والأنبياء) للصابوني ص ٧٦.

أما رواية البزار هذه فأوردها صاحب الصحيح المسند إيراد سعد للإبل ، « وما هكذا يا سعد تورد الإبل » ، وكانت النصيحة للَّه ورسوله ولعامة المؤمنين تلزم النظر في المتون قبل إيرادها . فها هنا تحت هذا الفصل قد وقع أمران :

الأول : أن أصل القصة في الصحيح ولم يشر إلى ذلك أدنى إشارة وهذا مخالف لقواعد التخريج .

الثاني : أنه لم يأت برواية أحسن منها أو مثلها بل جاء بأضعفها سندًا وأشدها نكارةً وشذوذًا .. والله المستعان .

الخطأ الخامس

قال (١/١٧٨ الحديث رقم ٢٦٢) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٣/ ٣٨٣: حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ خِيَارُ النَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا » هذا حديث حسن على شرط مسلم) . اهـ .

قلت : بل الحديث أخرجه الشيخان البخاري ومسلم ، فقد رواه البخاري من طرق عن أبي هريرة .. قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ قَالَ أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي النَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا » (الفتح ٦/ ٤٨١ كتاب أحاديث الأنبياء ١٩- باب قول اللّه تعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ الحديث رقم ٣٣٨٣) .

ورواه البخاري عن أبي هريرة من طريق آخر قال : حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا » . (الفتح ٦/ ٦٠٨ كتاب المناقب ١- باب قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ... [الحجرات ١٣] الحديث رقم ٣٤٩٣) .

ورواه البخاري كذلك من طريق ثالثة عن أبي هريرة ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ وَالنَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ » . (الفتح ٦/٦٠٨ كتاب

المناقب، ١- باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾... [الحجرات ١٣]، الحديث رقم (٣٤٩٦).

أما أطراف الحديث في البخاري- غير ما ذكرنا- فهي كالآتي، (٣٣٧٤ و٤٦٨٩ و٣٣٥٣).

والحديث رواه مسلم عن أبي هريرة: قال رحمه الله: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا كَثِيرُ بنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بنُ بُرْقَانَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِحَدِيثٍ يَرْفَعُهُ قَالَ النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». (صحيح مسلم ٤/٢٠٣٢ كتاب البر والصلة والآداب باب الأرواح جنود مجندة، رقم ٢٦٣٨/ ١٦٠ بترتيب فؤاد عبد الباقي).

* * *

الخطأ السادس

قال (٢٧/٢ الحديث رقم ٨٦١) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٨١٩) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُرِيَ الْأُمَمَ بِالْمَوْسِمِ فَرَاثَتْ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ قَالَ فَأُرِيتُ أُمَّتِي فَأَعْجَبَنِي كَثْرَتُهُمْ قَدْ مَلَئُوا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ فَقِيلَ لِي إِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمْ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَالَ عُكَّاشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهُ ثُمَّ قَامَ يَعْنِي آخَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَهُمْ قَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » هذا حديث حسن « !! » .

وأخرجه الإمام أحمد (٣٩٦٤) فقال : حدثنا عبد الصمد حدثنا همام قال حدثنا عاصم ، به .. وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٣٣٩) : حدثنا عفان وحسن بن موسى قالا : حدثنا حماد بن سلمة ، به .. وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (٣١٤) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثنا حجاج وآدم قالا : حدثنا حماد بن سلمة : به .. ثم قال : حدثنا موسى قال : حدثنا حماد وهمام عن عاصم ، به .. وأخرجه أبو يعلى (٢١٨/١) وص٢٣٣ والطيالسي (ص٧٤) . اهـ .

قلت : هكذا عزاه إلى الإمام أحمد في مسنده وأبي يعلى والطيالسي بينما الحديث- بسياق أتم وأحسن- رواه البخاري في مواضع متفرقة ومسلم في صحيحه .

أما البخاري فقد رواه من طريق ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ عَامِرٍ عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمْ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ قُلْتُ مَا هَذَا أُمَّتِي هَذِهِ قِيلَ بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ قِيلَ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الْأُفُقَ ثُمَّ قِيلَ لِي انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأُفُقَ قِيلَ هَذِهِ أُمَّتُكَ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ثُمَّ

دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ فَأَفَاضَ الْقَوْمُ وَقَالُوا نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ فَنَحْنُ هُمْ أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا قَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » (الفتح ١٣٦/١٠ كتاب الطب ، ١٧- باب من أكتوي أو كوى غيره وفضل من لم يكتو) الحديث رقم ٥٧٠٥) .

ورواه في موضع آخر قريب ، فقال رحمه الله : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ حُصَيْنِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي فَقِيلَ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ثُمَّ قِيلَ لِي انْظُرْ فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ لِي انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ » (الفتح ١٦٣/١٠ كتاب الطب ، ٤٢- باب من لم يرق ، الحديث رقم ٥٧٥٢) .

وروى البخاري الحديث كذلك عن ابن عباس في موضع ثالث فقال رحمه الله : « حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ ح قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ و حَدَّثَنِي أَسِيدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ فَقَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْأُمَّةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعَشَرَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قُلْتُ يَا جِبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي قَالَ لَا وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قَالَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ قُلْتُ وَلِمَ قَالَ كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ وَلَا

يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » (الفتح ٤١٣/١١ كتاب الرقاق ، ٥٠- باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب ، الحديث رقم ٦٥٤١) .

والحديث رواه البخاري من طريق أبي هريرة مختصرًا في موضعين ، الأول : قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا مُعَاذُ بنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » (الفتح ٤١٣/١١ كتاب الرقائق ، ٥٠- باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب ، الحديث رقم ٦٥٤٢) .

والموضع الثاني عن أبي هريرة ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ... فذكره » (الفتح ٢٨٧/١٠ كتاب اللباس ، ١٨- باب البرود والحبر والشملة الحديث رقم ٥٨١١) .

والحديث رواه مسلم في صحيحه من طرق عن أبي هريرة وابن عباس رضي اللَّه عنهم فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ قُلْتُ أَنَا ثُمَّ قُلْتُ أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ وَلَكِنِّي لُدِغْتُ قَالَ فَمَاذَا صَنَعْتَ قُلْتُ اسْتَرْقَيْتُ قَالَ فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ قُلْتُ حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ فَقَالَ وَمَا حَدَّثَكُمْ الشَّعْبِيُّ قُلْتُ حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بنِ حُصَيْبٍ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ فَقَالَ قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ

عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخَرِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ هُمْ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ أَنْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» صحيح مسلم ١/٢٠٠ كتاب الإيمان ، ٩٤- باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ، الحديث رقم ٣٧٤/٢٢٠ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

وأخرجه كذلك في مواضع أخرى مطولًا ومختصرًا عن عمران بن حصين وأبي هريرة ولتراجع في المصدر المذكور آنفًا وقد اكتفينا بما سبق خشية الإطالة ولم نورد الحديث من الكتب الأخرى غير الصحيحين إذ أن مرادنا أثبات وجوده في البخاري ومسلم بخلاف منهج «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» والذي نص صاحبه في المقدمة فقال : (أقدم للقارئ نبذة يسيرة تضم إلى الصحيحين) .

فكيف إذا كان الحديث بسياق أتم وإسناد أقوى في الصحيحين .

❊ ❊ ❊

الخطأ السابع

قال (٢/٤٩٦ الحديث رقم ١٦٢١) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ ٥/ ٢٧٧: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ قَالَ ذَكَرْتُ لِابْنِ شِهَابٍ فَقَالَ حَدَّثَنِي سَالِمُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ يَعْنِي يَقْطَعُ الْخُفَّيْنِ لِلْمَرْأَةِ الْمُحْرِمَةِ ثُمَّ حَدَّثَتْهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ رَخَّصَ لِلنِّسَاءِ فِي الْخُفَّيْنِ فَتَرَكَ ذَلِكَ » هذا حديث حسن ، وصفية بنت أبي عبيد الثقفي لم يوثقها معتبر (!!) ، ولكن قبول عبد اللَّه بن عمر وعمله بروايتها يدل على أنها ثقة عنده) . اهـ .

قلت : وهذا خطأ من وجوه ، فالحديث صحيح رواته ثقات أثبات وصفية من التابعيات الكبيرات الجليلات ، كادت أن تكون صحابية (!!) كما سيأتي بيانه .

أما قتيبة بن سعيد : فهو ابن جميل الثقفي مولاهم أبو رجاء ، ثقة ثبت مأمون الحديث روى عن خلق كثير وروى عنه جماعة كبيرة منهم أصحاب الكتب الستة ، عدا ابن ماجه فبواسطة أحمد بن حنبل ، وحسبه أن يروى له البخاري ثلاثمائة وثمانية أحاديث ، ويروي له مسلم ستمائة وثمانية وستين حديثًا .

وأما ابن عدي : فهو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ، روى له أصحاب الكتب الستة وروى عنه الثقات والأثبات كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وقتيبة بن سعيد وخلق ، قال النسائي : ثقة ، وقال معاذ بن معاذ : ما رأيت أحدًا أفضل من ابن أبي عدي .

ومحمد بن إسحاق : هو ابن اسحق بن يسار نزيل العراق رأى أنسًا وسعيد بن المسيب وكان ثقة ثبت صاحب رواية لاسيما في المغازي ، وأطال ابن حجر في ترجمته لجلالته .. روى عنه خلق كثير وشيوخ أجلاء ، قال أبو معاوية : كان ابن إسحاق من أحفظ الناس ، وسئل ابن شهاب الزهري عن مغازيه ، قال : هو أعلم الناس بها ، وقال ابن البرقي : لم أر أهل الحديث يختلفون في ثقته وحسن حديثه ، وقال الخليلي : محمد بن إسحاق عالم كبير واسع الرواية والعلم ثقة .. قلت : وقد نسبه البعض إلى التدليس ، ولكن

في الإسناد السابق قد صرح بالتحديث فانتفت شبهة التدليس (انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨) .

أما ابن شهاب : فهو ابن مسلم بن عبيد اللَّه المشهور بالزهري وهو أشهر من نار على علم أحد الأئمة الثقات وجبل في الحفظ وقال فيه الليث بن سعد : ما رأيت عالمًا أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علمًا منه .. روايته في الكتب الستة وغيرها قال النسائي : أحسن أسانيد تروى عن رسول اللَّه ﷺ أربعة ، ثم ذكر منها الزهري .

– وسالم بن عبد اللَّه : هو حفيد الفاروق عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه ويكفيه ثقة وفضلًا انتسابه لهذا البيت وهو من أجلاء التابعين وأفقههم قال فيه مالك : (لم يكن أحد في زمان سالم بن عبد اللَّه أشبه من مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه) . اهـ .

قلت : وروايته في الكتب الستة مشهورة .

وعبد اللَّه : هو عبد اللَّه رضي اللَّه تعالى عنه .

أما صفية بنت أبي عبيد ، فكلام الشيخ عنها غريب وغير صحيح ، كأنه لا يعرفها .. فهي بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية وزوجة عبد اللَّه بن عمر وأخت المختار ، رأت عمر بن الخطاب وروت عن حفصة وعائشة وأم سلمة والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وروى عنها سالم بن عبد اللَّه بن عمر ونافع مولى ابن عباس وعبد اللَّه بن دينار وعبد اللَّه بن صفوان وحميد الأعرج وموسى بن عقبة ، وقال العجلي : مدنية تابعية ثقة ، وذكرها ابن حبان في الثقات ، وقال في تهذيب التهذيب (١٢/٤٣١) : ذكرها ابن عبد البر في الصحابة ، وقال ابن منده : أدركت النبي ﷺ ولا يصح لها منه سماع .. وقال الدارقطني : لم تدرك النبي ﷺ وقال ضمرة بن سعيد المازني : أنها تزوجت عبد اللَّه بن عمر في خلافة أبيه عمر .

قلت : فكيف يحكم عليها الشيخ مقبل بقوله : لم يوثقها معتبر مع أنه قد روى لها أصحاب الكتب الستة عدا البخاري ففي تاريخه ، وروى عنها كبار أهل العلم .. ومن له خبرة بأئمة الجرح والتعديل يعلم أن توثيق ابن حبان فيما عدا المجاهيل يُعَضُ

عليه بالنواجذ فهو كان ممن يسبر غور الراوي، ومن راجع ترجمته يعلم ذلك علم اليقين.

أما قوله: (ولكن قبول عبد اللّٰه بن عمر وعمله بروايتها يدل على أنها ثقة عنده) يدعو للعجب .. فكيف لا تكون ثقة عنده وهي امرأته كما قرر أهل العلم وقد توفيت في حياة زوجها عبد الله بن عمر كما في سنن النسائي، كتاب الجمع بين الصلاتين .. فثبت من ذلك - والحمد للّٰه - أن رواة الحديث ثقات أثبات لا مطعن فيهم، وأن الحديث صحيح بلا ريب وليس بحسن. وبالله تعالى التوفيق.

❊ ❊ ❊

الخطأ الثامن

قال (٥١٦/١ الحديث رقم ٧٥٠) : قال الإمام أبو عبد اللّٰه ابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ ١/ ٥٣٢- : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْمُصَفَّى الْحِمْصِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ حَرْبٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنْ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ » هذا حديث حسن (!!) رجاله رجال الصحيح إلا ابن المصفى وهو حسن الحديث . أهـ .

قلت : بل الحديث متفق عليه ، رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

كما أنه من الأحاديث المتواترة ، كما سيأتي بيانه إن شاء اللّٰه .

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بنِ الْحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا هَذَا فَقَالُوا صَائِمٌ فَقَالَ لَيْسَ مِنْ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ » (الفتح ٢١٦/٤ كتاب الصوم ، ٣٦- باب قول النبي ﷺ لمن ظلل عليه واشتد الحر ... الحديث رقم ١٩٤٦) . والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ الْحَسَنِ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلًا قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا لَهُ قَالُوا رَجُلٌ صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنْ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ » (صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، ١٥- باب جواز الصوم والفطر ... الحديث رقم ٩٢/١١١٥ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

هذا .. والحديث رواه سبعة من الصحابة جابر بن عبد اللّٰه وكعب بن عاصم الأشعري وأبي برزة الأسلمي وعبد اللّٰه بن عباس وابن عمر وعمار بن ياسر وأبي الدرداء ؛ وردت أحاديثهم في كتب السنة غير البخاري ومسلم- مثل النسائي (١٧٤/٤) ، ومسند أحمد (٢٩٩/٢) وأبو داود (٣١٧/٢) والدارمي (٩/٢) والطبراني في المعجم الكبير

(١٨٧/١١) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٤٢/٤) والطيالسي حديث رقم ١٧٢١) والحميدي في المسند رقم (٨٦٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٦٢/٢) والفريابي في كتاب الصوم (٣٦/٢) .

والحديث متواتر كما نص على ذلك الكتاني في نظم المتواتر حديث رقم ١٢٧ وعد من رواته من الصحابة سبعة وانظر كذلك الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي ص ١٣٣.

* * *

الخطأ التاسع

قال (٢/٩٥ الحديث رقم ٩٦٦) : قال أبو داود رحمه الله ٦/ ٣٧٥: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بنُ مُوسَى أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَهُمْ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ هَانِئٍ وَهُبَيْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ لَمَّا خَرَجْنَا مِنْ مَكَّةَ تَبِعَتْنَا بِنْتُ حَمْزَةَ تُنَادِي يَا عَمُّ يَا عَمُّ فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَالَ دُونَكِ بِنْتَ عَمِّكِ فَحَمَلَتْهَا فَقَصَّ الْخَبَرَ قَالَ وَقَالَ جَعْفَرٌ ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا وَقَالَ الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ» هذا حديث حسن) .

قلت : هكذا أطلق الحكم ، ولم يبين لماذا ينزل الحديث من مرتبة الصحة إلى الحسن ، إن كان هناك سبب ، والحقيقة ليس ثم سبب ، إنما الحديث رواه البخاري والإمام أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي والترمذي والطحاوي والخطيب كما سيتبين بشيء من التفصيل الذي يقتضيه مقام الإثبات .

والحديث ورد من طرق عن عدد من الصحابة منهم البراء بن عازب وعلي بن أبي طالب وأبو مسعود البدري وأبو هريرة ومحمد بن علي بن الحسين بن علي وابن شهاب مرسلًا .

أما حديث البراء فيرويه الإمام البخاري في صحيحه عنه في موضعين : الأول :

قال رحمه الله : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّام ... وساق الحديث إلى أن قال : فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الْأَجَلُ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا قُلْ لِصَاحِبِكَ اخْرُجْ عَنَّا فَقَدْ مَضَى الْأَجَلُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَبِعَتْهُمْ ابْنَةُ حَمْزَةَ يَا عَمِّ يَا عَمِّ فَتَنَاوَلَهَا عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ حَمَلَتْهَا فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ فَقَالَ عَلِيٌّ أَنَا أَحَقُّ بِهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي وَقَالَ جَعْفَرٌ ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي وَقَالَ زَيْدٌ ابْنَةُ أَخِي فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا وَقَالَ الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ وَقَالَ لِعَلِيٍّ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ وَقَالَ لِجَعْفَرٍ أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي وَقَالَ لِزَيْدٍ أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا» (الفتح ٥/٤ ٣٠ كتاب الصلح ، ٦-

باب كيف يكتب (هذا ما صالح فلان ... الحديث رقم ٢٦٩٩) .

ورواه البخاري كذلك عن البراء في موضع ثانٍ بنفس الإسناد (٧/ ٥٧٠، كتاب المغازي، ٤٣- باب عمرة القضاء، الحديث رقم ٤٢٥١) .

وحديث البراء ذكره الإمام مسلم في صحيحه مختصرًا (٣/ ١٤٠٩، كتاب الجهاد والسير، ٣٤- باب صلح الحديبية، الحديث رقم ١٧٨٣) .

قال الشيخ الألباني عن الحديث صحيح متفق عليه (انظر إرواء الغليل ٢٤٥/٧ الحديث رقم ٢١٩٠، وصحيح الجامع رقم ٣٣٣٩ ورقم ٢٤٨، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم ١١٨٢) .

والحديث أخرجه الترمذي (٣٤٧/١) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق الهمداني عن البراء به، وقال الترمذي (وفي الحديث قصة طويلة، وهذا حديث صحيح) . اهـ .

وأخرجه البيهقي (٥/٨-٦) والإمام أحمد في مسنده (٩٨/١-٩٩) . وبهذا الإسناد أخرجه كذلك إسحاق بن راهوية وهو شيخ البخاري- في مسنده) كما في نصب الراية (٢٦٧/٣) وكذلك أخرجه الطحاوي في المشكل (١٧٣/٤-١٧٤) عن أسد بن موسى ثنا إسرائيل به .

والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤٠/٤) من طريق إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل بن جعفر عن إسرائيل به .

والحديث أخرجه الحاكم كذلك بتمامه عن عبيد اللَّه بن موسى أنبأنا إسرائيل به (٣/ ١٢٠) وبهذا الإسناد أخرجه الترمذي كذلك (٢٩٩/٢) وقال: «هذا حديث حسن صحيح» . وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٣٥، ٣٦) بسند مرسل صحيح .

والحديث أخرجه الحاكم في موضع آخر (٣٤٤/٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي هكذا صحح الأئمة الحديث، وعلى رأسهم الإمام البخاري في صحيحه، ومرورًا بالترمذي والحاكم وانتهاءًا بالشيخ الألباني، ولم يقل أحد ممن أشتغل بالتخريج أنه «حديث حسن» .

فائدة: الحديث- وإن كان في صحيح البخاري وصححه الأئمة- إلا أنه ليس في

مسلم، فقد رجعت إليه وما وجدته إنما المذكور فعلًا حديث البراء في صلح الحديبية مختصرًا دون موضع الشاهد.. وقد وهم الإمام السيوطي في ذلك حينما عزاه إلى الشيخين في الجامع الصغير والكبير (١/٣٣٩/١) وقد فات الشيخ الألباني أن ينبه على ذلك في صحيح الجامع بيد أنه قد صرح بذلك الوهم ونبه عليه عند آخر تخريج الحديث في (إرواء الغليل ٢٤٩/٧ الحديث رقم ٢١٩٠) معاتبًا صاحب منار السبيل في متابعته للسيوطي على هذا الوهم.. والكمال لله ﷻ.

❋ ❋ ❋

الخطأ العاشر

قال (٩٥/٢ الحديث رقم ٩٦٨) : قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٤٦/١٠) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّامِ » .

هذا حديث صحيح .

وقال أبو عبد الرحمن – هذه كنية الشيخ مقبل –: هو حديث حسن ، أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في فضائل الصحابة ج٢/ ص٣٣٧ من طريق معاوية بن عمرو ، به ، ثم قال : حَدَّثَنَا هَاشِمُ بن القاسم قال حدثنا سفيان عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ قَالَ : اسْتَأْذَنَ ابْنُ جُرْمُوزٍ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : ابْنُ جُرْمُوزٍ يَسْتَأْذِنُ . قَالَ : ائْذَنُوا لَهُ ، لِيَدْخُلْ قَاتِلُ الزُّبَيْرِ النَّارَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ » .

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا هَاشِمٌ وَحَسَنٌ قَالَا حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ قَالَ : اسْتَأْذَنَ ابْنُ جُرْمُوزٍ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا ابْنُ جُرْمُوزٍ يَسْتَأْذِنُ قَالَ ائْذَنُوا لَهُ لِيَدْخُلْ قَاتِلُ الزُّبَيْرِ النَّارَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ .

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ قَالَ : اسْتَأْذَنَ ابْنُ جُرْمُوزٍ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ قال عبد اللَّه حدثني أبي سَمِعْت سُفْيَانَ يَقُولُ : الْحَوَارِيُّ : النَّاصِرُ .

هذا حديث حسن .

وقال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم في السنة ج٢ ص ٦١٠:

ثنا إبراهيم بن حجاج السامي ثنا حماد بن سلمة عن عاصم ، عن زر عن علي قال :

« أستأذن قاتل الزبير على علي رضي اللّٰه عنه فقال ليدخلن قاتل ابن صفية النار ، سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول إن لكل نبي حواري وحواريّ الزبير » .

ثنا أبو بكر عن حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن علي قال سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول لكل نبي حواري وحواريّ الزبير . هذا حديث حسن) . اهـ .

قلت : هكذا أطال في التخريج على غير عادة الكتاب ومنهجه ولم يأت إلا بالأسانيد الحسنة بينما الحديث على أعلى درجة في الصحة حيث أخرجه البخاري ومسلم بالنص .

وانتهى تخريج الشيخ وقد أسدل ستارًا كثيفًا على روايات الشيخين دون أدنى إشارة إلى ورود أصل الحديث في الصحيحين ، ولا أعلم أحدًا من الأئمة قط سار على هذا النهج في كتب الحديث .. وأي فائدة ينالها طالب العلم من حفظ أو دراسة هذا الحديث من « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » وبعد أن ينفض يديه ومبلغ علمه أن الحديث بكل الطرق المعروضة حديث حسن « !! » بل أي جهل فاحش سيتزود به في مسيرة الدعوة إذ ينطلق وقد حجب عنه العلم بأن الحديث في أحد الصحيحين !! بل وفي الصحيحين معًا ، فالله المستعان .

الحديث بنفس النص رواه البخاري في ستة مواضع من صحيحه :

الأول : قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا ثُمَّ قَالَ مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ قَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ » . (الفتح ٦/٦٢/٧ كتاب الجهاد والسير ، ٤٠- باب فضل الطليعة رقم ٢٨٤٦) .

الثاني : قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : حَدَّثَنَا صَدَقَةُ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْكَدِرِ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ قَالَ صَدَقَةُ أَظُنُّهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ نَدَبَ النَّاسَ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ نَدَبَ النَّاسَ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّامِ » (الفتح ٦/٦٣ كتاب الجهاد والسير ، ٤١- باب هل يبعث الطليعة وحده ، رقم الحديث ٢٨٤٧) .

الثالث : قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْمُنْكَدِرِ قَالَ

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ نَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ قَالَ سُفْيَانُ الْحَوَارِيُّ النَّاصِرُ» (الفتح ١٦٠/٦ كتاب الجهاد والسير ١٣٥- باب السير وحده، رقم الحديث ٢٩٩٧).

الرابع: رواه مختصرًا فقال رحمه الله: حَدَّثَنَا مَالِكُ بنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ هُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّامِ» (الفتح ٩٩/٧ كتاب فضائل الصحابة، ١٣- باب مناقب الزبير بن العوام الحديث رقم ٣٧١٩).

الخامس: قال رحمه الله: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا ثُمَّ قَالَ مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا ثُمَّ قَالَ مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ» (الفتح ٤٦٩/٧ كتاب المغازي باب غزوة الخندق الحديث رقم ٤١١٣).

السادس: قال رحمه الله: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْمَدِينِيِّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْكَدِرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ثَلَاثًا فَقَالَ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ» (الفتح ٢٥٢/١٣ كتاب أخبار الآحاد، ٢- باب بعث النبي ﷺ الزبير طليعة وحده، الحديث رقم ٧٢٦١).

هذا، وقد أخرج الحديث الإمام مسلم في صحيحه فقال رحمه الله: حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ نَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ» (صحيح مسلم ١٨٧٩/٤ كتاب فضائل الصحابة، ٦- باب من فضائل طلحة والزبير، الحديث رقم ٤٨/٢٤١٥).

* * *

الخطأ الحادي عشر

قال (٨٩/٢ الحديث رقم ٩٥٩) : قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ ٢/ ١٢٤٥ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي قَيْسٍ الْأَوْدِيِّ عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ أَحَدٌ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » هذا حديث حسن « !! » وأبو قيس هو أبو عبد الرحمن بن ثروان . اهـ .

قلت : بل الحديث صحيح ، وقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بأتم من ذلك ، وأحسن سياقًا ، وجاء عن عدد من الصحابة منهم ، أبو الدرداء وأبو هريرة وأبو سعيد وقتادة بن النعمان .

فأخرجه الإمام البخاري في عدة مواضع ، منها :

الأول : قال رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَالضَّحَّاكُ الْمَشْرِقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ » (الفتح ٥٩/٩ كتاب فضائل القرآن ، ٣- باب فضل قل هو الله أحد ، الحديث رقم ٥٠١٥) .

الثاني : ورواه بنحوه فقال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » (الفتح ٥٣٣/١١ كتاب الأيمان والنذور ، ٣- باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ، الحديث رقم ٦٦٤٣) .

الثالث : ورواه البخاري بنفس السياق السابق من طريق إسماعيل عن مالك به (الفتح ٣٦٠/١٣ كتاب التوحيد ، ١- باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ... الحديث رقم ٧٣٧٤) .

الرابع : ورواه البخاري كذلك من حديث عبد الله بن يوسف عن مالك عن

عبد الرحمن .. بنفس السياق السابق (الفتح ٩/٥٨ كتاب فضائل القرآن ، ٣- باب فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ... الحديث رقم ٥٠١٣) .

الخامس : ورواه من حديث قتادة بن النعمان رضي اللّه عنه ، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وَزَادَ أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ جَعْفَرٍ عَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَخِي قَتَادَةُ بنُ النُّعْمَانِ أَنَّ رَجُلاً قَامَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ مِنَ السَّحَرِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فذكره بنَحْوِهُ » (الفتح ٩/٥٩ كتاب فضل القرآن ، ٣- باب فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الحديث رقم ٥٠١٤) .

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه من طرق عن أبي الدرداء وأبي هريرة بألفاظ مختلفة والمعنى واحد فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَالِمِ بنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَعْدَانَ بنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالُوا وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالَ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » (صحيح مسلم ١/٥٥٦، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، ٤٥- باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، الحديث رقم ٢٥٩/٨١١) .

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ أَبِي عَرُوبَةَ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا أَبَانُ الْعَطَّارُ جَمِيعًا عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِهِمَا مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَزَّأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ » (صحيح مسلم ١/٥٥٦ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، ٤٥- باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الحديث رقم ٢٦٠/٨١١) .

وأخرجه من حديث أبي هريرة فقال : وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ حَاتِمٍ وَيَعْقُوبُ بنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى قَالَ ابْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ كَيْسَانَ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ احْشُدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ

إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنْ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » (صحيح مسلم ١/ ٥٥٧، الحديث رقم ٨١٢/٢٦١ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

ومن طريق آخر عن أبي هريرة قال : وحَدَّثَنَا وَاصِلُ بنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ بَشِيرٍ أَبِي إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ حَتَّى خَتَمَهَا » « صحيح مسلم » (١/ ٥٥٧) كتاب صلاة المسافرين ، ٤٥- باب فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الحديث رقم ٨١٢/٢٦٢) .

وبعد .. فقد تبين صحة الحديث على أعلى درجة بما لا يدع مجالًا للشك ، ولا يليق بمحدث أن يطلق على هذا المعنى الثابت أنه « حسن » حتى مع اعتبار أن اللفظ به نوع اختلاف إلا أن المعنى واحد بلا ريب ، وهذه القضية معتبرة- أعني قضية أن يأتي الحديث بألفاظ فيها اختلاف يسير ولا يغير من الحكم النهائي على الحديث- والشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعمل بهذه القاعدة في بعض الأحوال ، مثالًا على ذلك قوله (٢/٩٧ الحديث رقم ٩٦٩ في الصحيح المسند) أورد حديثًا من زوائد عبد الله بن أحمد وفيه (من حدث عني حديثًا يُرى أنه كذب فهو أكذب الكاذبين) قال : هذا حديث حسن وأخرجه ابن ماجه (١/١٥) ثم قال : (وهو في البخاري- ١/١٩٩- من حديث مَنْصُورٌ قَالَ سَمِعْتُ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجْ النَّارَ » ورواه مسلم ١/٩) . اهـ .

قلت : قوله « وهو في البخاري » ليس فيه دقة في الحكم وفق قواعد التخريج والأصوب أن يقول : « بنحوه أو بلفظ آخر » لأن الحديثين- كما هو واضح- متباعدان في اللفظ حقيقة ، وإن كانا يلتقيان في نهاية المطاف حول معنى واحد وهو ذم الكذب على النبي ﷺ .

وموضع الشاهد هنا أن الشيخ أورد رواية البخاري في هذا المثال ليعضد بها رواية ابن ماجه الحسنة « !! » ويستشهد بذلك على ثبوت الحديث رغم الاختلاف الكبير للألفاظ ، فلماذا سكت عن عشرات الأحاديث التي وردت بالنص في الصحيحين ، ولم

يشر إليها مجرد إشارة عند هبوطه لرواية حديث حسن في المسانيد كمسند البزار أو أبي يعلى « !! » ولماذا سكت عن عشرات أخرى من الأحاديث وردت كذلك في الصحيحين بنحوها، وأوردها هو في كتابه (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) .. (راجع إن شئت كمزيد أمثلة على محل الشاهد، الحديث رقم ٧٩٢، والحديث رقم ٥٤٩، ورقم ١٣٢٩، ورقم ١٥٥٨، ورقم ١٥٦٥) .

استدراك :

تبين لي بعد مزيد من التحقيق والمراجعة أن حديث فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وأنها تعدل ثلث القرآن حديث متواتر، وتلك فائدة أسوقها بين يدي طلاب العلم .

❋ ❋ ❋

الخطأ الثاني عشر

قال (٩/٢ الحديث رقم ٨٢٨) : قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ ٩/١٠- « حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بنُ سَهْلٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْرَجُ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ غَزْوَانَ أَبُو نُوحٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ قَالَ فَهُمْ يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عِلْمُكَ فَقَالَ إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنْ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الْإِبِلِ قَالَ أَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنْ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فَيْءُ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ فَقَالَ انْظُرُوا إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ قَالَ فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ فَإِنَّ الرُّومَ إِذَا رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ فَالْتَفَتَ فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنْ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكُمْ قَالُوا جِئْنَا إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ بِأُنَاسٍ وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ بُعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا فَقَالَ هَلْ خَلْفَكُمْ أَحَدٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ قَالُوا إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ رَدَّهُ قَالُوا لَا قَالَ فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ قَالُوا أَبُو طَالِبٍ فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنْ الْكَعْكِ وَالزَّيْتِ » .

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

قال أبو عبد الرحمن : ذكر أبي بكر وبلال في الحديث وهم كما قاله الحافظ في الإصابة في ترجمة بحيرى الراهب ج١ ص١٧٩ وكما قاله الجزري كما في

تحفة الأحوذي . اهـ .

قلت : سكت الشيخ عن الحديث ولم يعط له حكمًا صحيحًا بالصحة أو التحسين ، وإن كان إيراده للحديث برقم خاص (٨٢٨) في « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » يدل على اعتباره وقبوله للحديث .

هذه واحدة ..

والأخرى : قوله : ذكر أبي بكر وبلال في الحديث وهم .. يدرك منه- حسب مفهوم المخالفة- أن عدا ذلك ليس بوهم خاصة في موضع التخريج الذي لا يجوز أن يتأخر فيه البيان والتوضيح ، وإن كان الشيخ لم يتوفر لديه ما يؤهله للترجيح فلا داعي للاشتغال بهذا الحديث وإيراده برقم خاص به ، الأمر الذي يوهم صحة الحديث ليس بصحيح ولا حسن ، وكما هو مقرر لدى أئمة الجرح والتعديل أن تحسين الترمذي فيه نوع من التساهل والقصة يبدو عليها علامات الوضع والتلفيق ، وفي الإسناد عبد الرحمن بن غزوان : وهو أبو نوح المعروف بـ « قراد » وهو- وإن كان ثقة إلا أن أئمة الجرح والتعديل ردوا عليه أحاديث منها حديثنا هذا ، وذكره ابن حبان في « الثقات » وقال : كان يخطئ ، وقال الذهبي : « كان يحفظ وله مناكير » ، وقال أبو أحمد الحاكم : « روى عن الليث حديثًا منكرًا » ، وقال الذهبي أيضًا : أنكر حديثه عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبي موسى في سفر النبي ﷺ وهو مراهق مع أبي طالب إلى الشام ، وقصة بحيرا الراهب ، ومما يدل على أنه باطل قوله : « ورده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالًا » ، وبلال لم يكن خُلق بعد ، وأبو بكر كان حبيسًا (راجع تهذيب التهذيب ٦/ ٢٤٧، وميزان الاعتدال للذهبي ٢/٥٨١ رقم الترجمة ٤٩٣٤) .

أما شيخه يونس بن أبي إسحاق : هو أبو إسرائيل الكوفي وهو تابعي صغير صدوق لا بأس به ، روى عن بعض الصحابة كأنس وأبي بردة ونسب إلى الغفلة ، قال صالح بن أحمد عن علي ابن المديني : سمعت يحيى وذكر يونس بن أبي إسحق فقال : كانت فيه غفلة شديدة وكانت فيه سخنة .. وقال عبد اللَّه بن أحمد عن أبيه : حديثه مضطرب ، وقال أبو حاتم : صدوق لا يحتج به ، وقال النسائي : ليس به بأس وقال ابن خراش : في حديثه لين .

قلت : أظن أن علة الحديث- الذي يشتمل على قصة الراهب- منه ، لا من عبد الرحمن بن غزوان ، وذلك لما ورد في تهذيب التهذيب قال : قال أبو طالب عن أحمد : في حديثه زيادة على حديث الناس ، وكذا قال إسرائيل عنه ، والله تعالى أعلم .

وأعدل الأقوال فيه هو قول الذهبي في ميزانه ردًا على ابن حزم الذي قال عن يونس : « ضعفه يحيى القطان وأحمد بن حنبل جدًا » ، فقال الذهبي : قلت : « بل هو صدوق ما به بأس ، ما هو في قوة مسعر ولا شعبة . » اهـ . (راجع تهذيب التهذيب ١١/ ٤٣٣، وميزان الاعتدال للذهبي ٤/٤٨٢ الترجمة رقم ٩٩١٤) .فالحديث باطل لا يصح ، وكان الضروري عدم إيراده ، أو النص على حكمه .



الخطأ الثالث عشر

قال (٢٦٩/٢ الحديث رقم ١٢٦٧) : قال الإمام أبو داود (٢٢٣/١) : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا زَيْدٌ يَعْنِي ابْنَ الْحُبَابِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ ثَوْبَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ » هذا حديث حسن !! .

قلت : الحديث أخرجه البخاري في صحيحه :

قال رحمه الله : « حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بنُ عِيسَى قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ عَنْ عَبَّادِ بنِ تَمِيمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ » (الفتح ٢١١/١ كتاب الوضوء ، ٢٢ - باب الوضوء مرتين مرتين ، الحديث رقم ١٥٨) .

وقال الحافظ في الفتح « وقد روى أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ توضأ مرتين مرتين » اهـ .

قلت : إسناد حديث أبي هريرة عند أبي داود رجاله رجال مسلم ما خلا عبد الرحمن بن ثوبان فهو صدوق وفيه كلام لا يضر لا سيما إزاء حديث الباب إذ هو ثابت ومحفوظ ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

* * *

الخطأ الرابع عشر

قال (٢/ ٢١٥ الحديث رقم ١١٤١) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ -١٢٢/١٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ وَأَحْمَدُ بنُ عَمْرِو بنِ السَّرْحِ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بنِ دِينَارٍ عَنْ وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَخِيهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا فَإِنِّي لَأُرِيدُ الْأَمْرَ فَأُؤَخِّرُهُ كَيْمَا تَشْفَعُوا فَتُؤْجَرُوا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا » . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين اهـ .

قلت : وقد أخرجاه بالنص في صحيحيهما . فقد أورده البخاري في أربعة مواضع من صحيحه : الأول : قال رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بُرَيْدِ بنِ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي جَدِّي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ أَوْ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ » (الفتح ١٠/ ٤٦٤، كتاب الأدب ، ٣٦- باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا ، الحديث رقم ٦٠٢٧) .

الثاني : قال حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي بُرْدَةَ حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةُ بنُ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ » (الفتح ٢/ ٢٥١، كتاب الزكاة ، ٢١- باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيه ، رقم ١٤٣٢) .

الثالث :« قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ وَرُبَّمَا قَالَ جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ قَالَ اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ » . (الفتح ١٢/ ٤٥٦، كتاب التوحيد ، ٢١- باب في المشيئة والإرادة ، الحديث رقم ٧٤٧٦) ...

الرابع : قال : حدثنا محمد بن العلاء ... فذكره » . (الفتح ١٠/ ٤٦٦، كتاب الأدب ،

٧٣- باب قوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾ ... الحديث رقم ٦٠٢٨).

والحديث رواه كذلك مسلم في صحيحه فقال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ وَحَفْصُ بنُ غِيَاثٍ عَنْ بُرَيْدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ» (صحيح مسلم ٤/ ٢٠٢٦، كتاب البر والصلح والآداب، ٤٤- باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، الحديث رقم ٢٦٢٧/١٤٥).

* * *

الخطأ الخامس عشر

قال (٢/٢٨ الحديث رقم ٨٦٢) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ ٣٨٢٠: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قِيلَ لَهُ كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَرَكَ مِنْ أُمَّتِكَ فَقَالَ إِنَّهُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ بُلْقٌ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ » . هذا حديث حسن (!!) اهـ .

قلت : الحديث صحيح قد أخرجه مسلم بسياق أتم وأحسن عن حذيفة وأبي هريرة بألفاظ مختلفة بيد أنها متحدة في المعنى .

فقال رَحِمَهُ اللهُ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ أَيُّوبَ وَسُرَيْجُ بنُ يُونُسَ وَقُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بنُ حُجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بنِ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُوا أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ » (صحيح مسلم ٢١٨/١ كتاب الطهارة ، ١٢- باب استحباب إطالة الغرة ، الحديث رقم ٣٩/٢٤٩) .

وأخرجه مسلم كذلك من حديث حذيفة ، فقال رَحِمَهُ اللهُ وحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ عَنْ سَعْدِ بنِ طَارِقٍ عَنْ رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَتَعْرِفُنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ » (صحيح مسلم ١/ ٢١٧، كتاب الطهارة ، ١٢- باب استحباب إطالة الغرة ... الحديث رقم ٣٨/٢٤٨) .

ورواه مسلم كذلك عن أبي هريرة بلفظ أخر ، فقال : وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَوَاصِلُ بنُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَاللَّفْظُ لِوَاصِلٍ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا قَالَ نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ فَيَقُولُ وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » (صحيح مسلم ١/ ٢١٧، الحديث رقم ٣٧/٢٤٧) .

وفي موضع رابع رواه من طريق آخر عن أبي هريرة فقال : حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بنُ الْعَلَاءِ وَالْقَاسِمُ بنُ زَكَرِيَّاءَ بن دِينَارٍ وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا خَالِدُ بنُ مَخْلَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بن بِلَالٍ حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بنُ غَزِيَّةَ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ نُعَيْمِ بن عَبْدِ اللَّهِ الْمُجْمِرِ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَضُدِ ثُمَّ يَدَهُ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَضُدِ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْتُمْ الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ » (صحيح مسلم ... المصدر السابق الحديث رقم ٣٤/٢٤٦) .

تنبيه : واللفظ الأخير « فمن استطاع منكم فليطل غرته ... » أثبت أهل التحقيق أنه من قول أبي هريرة لا من قول النبي ﷺ فليعلم ... كذا قال الحافظ في الفتح .

هذا .. كما أن إسناد الحديث في مسند الإمام أحمد إسناد صحيح في ذاته وليس « حسن » فرجاله ثقات رجال الشيخين ما عدا عاصم وهو ابن أبي النجود أحد الثقات الفضلاء روى له البخاري ومسلم مقرونًا بغيره ، وفيه كلام يسير لا يضر ، ولا ينزل بمقامه إلى مرتبة الحديث الحسن ، وما من إمام إلا وقد تكلم فيه ، فكان ماذا ؟ ! .

* * *

الخطأ السادس عشر

قال (٣٧/٢ الحديث رقم ٨٨٣) قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ ٢٣١/٣- أَخْبَرَنَا يَحْيَىٰ بنُ حَكِيمٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الْمُنْتَشِرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدِ عَمْرِو بنِ شُرَحْبِيلَ فَأُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَجَعَلُوا يَنْتَظِرُونَهُ فَجَاءَ فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ أُوتِرُ قَالَ وَسُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ الْأَذَانِ وِتْرٌ قَالَ نَعَمْ وَبَعْدَ الْإِقَامَةِ وَحَدَّثَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَامَ عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى طَلَعَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى » . هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا يحيى بن حكيم ، وقد قال أبو داود كان حافظًا متقنًا كما في تهذيب التهذيب) اهـ .

قلت : الحديث أخرجه البخاري ومسلم ، ونومه ﷺ عن الصلاة حتى طلعت الشمس مشهور عند قفوله من غزوة خيبر كما سيأتي بيانه ، وكان الأصوب أن يوضح المناسبة -بعد الإشارة لورود أصل الحديث في الصحيحين- لئلا يتوهم أحد أن ذلك وقع من النبي ﷺ في بيته بالمدينة ولم يعهد عنه قط أنه نام في بيته عن الصلاة حتى طلعت الشمس ، كيف وقد « ذُكِرَ عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح فقال : ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه » (الفتح ٣٨٦/٦ كتاب بدء الخلق ، ١١- باب صفة إبليس وجنوده ، الحديث رقم ٣٢٧٠) ، ولم ينقل عنه هذا الفعل بالمدينة ، ولو وقع في حضرة الصحابة وعامة المسلمين لانتشر الخبر لتوفر دواعي النقل ، أما ما ورد في حديث النسائي فإنه اختصار لقصة عودته ﷺ من غزوة خيبر ، وقد نص على ذلك بعض الأئمة ، منهم الشيخ الألباني حيث قال -بعد أن أورد حديث النسائي- : « كما هو الظاهر والمعروف عنه ﷺ في غزوة خيبر » ، (إرواء الغليل ١٥٦/٢ الحديث رقم ٤٢٢) .

فما كان ينبغي السكوت ، أولًا : عن كون أصل الحديث في الصحيحين ، وثانيًا : بيان المناسبة تنزيهًا لمقام النبي ﷺ أن ينسب له هذا الفعل ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه فقال : حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بنُ مَيْسَرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ لَوْ عَرَّسْتَ

بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنْ الصَّلَاةِ قَالَ بِلَالٌ أَنَا أُوقِظُكُمْ فَاضْطَجَعُوا وَأَسْنَدَ بِلَالٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَقَالَ يَا بِلَالُ أَيْنَ مَا قُلْتَ ؟ قَالَ : مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ يَا بِلَالُ قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلَاةِ فَتَوَضَّأَ فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ وَابْيَاضَّتْ قَامَ فَصَلَّى » . (الفتح ٢/٧٩ كتاب مواقيت الصلاة ، ٢٥- باب الأذان بعد ذهاب الوقت ، الحديث رقم٥٩٥) .

ورواه البخاري في موضع آخر باختصار ، فقال : حَدَّثَنَا ابْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ حِينَ نَامُوا عَنْ الصَّلَاةِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا حِينَ شَاءَ فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَتَوَضَّئُوا إِلَى أَنْ طَلَعَتْ الشَّمْسُ وَابْيَضَّتْ فَقَامَ فَصَلَّى » (الفتح ١٣/ ٤٥٤، كتاب التوحيد ، ٣١- باب في المشيئة والإرادة ، الحديث رقم ٧٤٧١) .

ولاحظ قوله : « حين ناموا عن الصلاة » فكأن الواقعة مشهورة ولم تتكرر حتى أصبح علمًا مميزًا .

والحديث أخرجه مسلم كذلك في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، وفيه التصريح بالغزوة ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ سَارَ لَيْلَهُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكَرَى عَرَّسَ وَقَالَ لِبِلَالٍ اكْلَأْ لَنَا اللَّيْلَ فَصَلَّى بِلَالٌ مَا قُدِّرَ لَهُ وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فَلَمَّا تَقَارَبَ الْفَجْرُ اسْتَنَدَ بِلَالٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُوَاجِهَ الْفَجْرِ فَغَلَبَتْ بِلَالًا عَيْنَاهُ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا بِلَالٌ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى ضَرَبَتْهُمْ الشَّمْسُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَهُمْ اسْتِيقَاظًا فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَيْ بِلَالُ فَقَالَ بِلَالٌ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ بِنَفْسِكَ قَالَ اقْتَادُوا فَاقْتَادُوا رَوَاحِلَهُمْ شَيْئًا ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى بِهِمْ الصُّبْحَ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ (الآية ١٤ من سورة طه) (صحيح مسلم ١/ ٤٧١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ٥٥- باب قضاء الصلاة الفائتة ، الحديث رقم

٦٨٠/ ٣٠٩ بترتيب فؤاد عبد الباقي) ورواه مسلم كذلك من حديث أبي قتادة مطولا ، فقال رحمه الله : « وحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن رَبَاحٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ : ... فذكر الحديث بطوله ، وفيه : فَمَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الطَّرِيقِ فَوَضَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قَالَ : احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ قَالَ فَقُمْنَا فَزِعِينَ ثُمَّ قَالَ ارْكَبُوا فَرَكِبْنَا فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ نَزَلَ ....ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبْنَا مَعَهُ قَالَ فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلَاتِنَا ثُمَّ قَالَ أَمَا لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا فَإِذَا كَانَ الْغَدُ ؛ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا ... » (صحيح مسلم ١/ ٤٧٢، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، الحديث رقم ٦٨١/ ٣١١)
ورواه كذلك من طريق ثالثة من حديث عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه فقال : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ حَدَّثَنَا عَوْفُ بنُ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيُّ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بنِ الْحُصَيْنِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَسَرَيْنَا لَيْلَةً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ وَقَعْنَا تِلْكَ الْوَقْعَةَ الَّتِي لَا وَقْعَةَ عِنْدَ الْمُسَافِرِ أَحْلَى مِنْهَا فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ ...، وَسَاقَ الْحَدِيثَ وفيه : فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ وَكَانَ أَجْوَفَ جَلِيدًا فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِشِدَّةِ صَوْتِهِ بِالتَّكْبِيرِ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَكَوْا إِلَيْهِ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا ضَيْرَ ارْتَحِلُوا وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ . (صحيح مسلم ١/ ٤٧٦، الحديث رقم ٦٨٢/ ٣١٢) .

هذا وقد عرضنا الروايات بشيء من التفصيل لإثبات أن القصة واحدة وإن وردت بألفاظ مختلفة ، وقد أثبتها عدد من الصحابة الكرام وكل رواية لا تخلوا من فائدة تختلف عن الرواية الأخرى .

أما رواية النسائي التي أوردها الشيخ مُقبل في كتابه فهي تشتمل كذلك على لفظ غريب منكر وكان يحسن التعليق عليه ألا وهو قوله في الرواية : وسئل عبد الله : هل بعد

الأذان وتر؟ قال: نعم وبعد الإقامة!!، فلينظر في صحة هذا اللفظ لاسيما قوله: «وبعد الإقامة فإنه معارض بما ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ رأى رجلًا وقد أقيمت الصلاة يصلي ركعتين فلما أنصرف رسول الله ﷺ لاث به الناس، وقال له رسول الله ﷺ: آلصبح أربعًا آلصبح أربعًا» (الفتح ١٧٤/٢ الحديث رقم ٦٦٣).

وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» (٤٩٣/١ الحديث رقم ٦٣/٧١٠ بترتيب عبد الباقي).

ولذلك قال الحافظ في الفتح: (فيه منع التنفل بعد الشروع في إقامة الصلاة سواء كانت راتبة أم لا، لأن المراد بالمكتوبة المفروضة، وزاد مسلم بن خالد عن عمرو بن دينار في هذا الحديث «قيل: يا رسول الله ولا ركعتي الفجر؟ قال: ولا ركعتي الفجر» أخرجه ابن عدي في ترجمة يحيى بن نصر بن الحاجب وإسناده حسن) اهـ. ١٧٥/٢ كتاب الأذان. وقال الشيخ الألباني: «ومما يشهد لهذا، حديث قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعًا بلفظ: من أدرك الصبح ولم يوتر فلا وتر له» (أخرجه الحاكم ٣٠٢/١ وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي) اهـ. إرواء الغليل ١٥٣/٢ الحديث رقم ٤٢٢.

قلت: وعليه فإن إيراد الحديث كيفما اتفق دون تحقيق ألفاظه وتخريج رواياته، بل والسكوت عن الطرق التي تتوفر للحديث بحيث يتقوى بها أو عن اختلاف عباراته يعد خطأ كبيرًا في حق المحدث.. والله المستعان.

❊ ❊ ❊

الخطأ السابع عشر

قال : (٢٩/٢ الحديث رقم ٨٨٩) قال الترمذي رحمه الله : -٦-٥٥٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنْ بنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ رَآني فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآني فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي » قال أبو عبد الرحمن- وهو الشيخ مقبل- هو حديث صحيح على شرط مسلم) اهـ .

قلت : وقد أخرجه مسلم والبخاري كذلك في صحيحيهما بنفس اللفظ وبألفاظ أخرى متقاربة وورد الحديث عن ثلة من الصحابة منهم أبو هريرة وأبو قتادة وجابر بن عبد الله وأبو سعيد وأنس بن مالك ، رضي الله عنهم جميعًا .

وقد بلغ الحديث درجة التواتر كما سيأتي بيانه مفصلًا بإذن الله .

وقد أثبته الإمام البخاري في مواضع من صحيحه :

الأول : قال رحمه الله : « حَدَّثَنَا مُعَلَّى بنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزْ بنُ مُخْتَارٍ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ رَآني فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآني فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ » (الفتح ١٢/ ٣٩٩، كتاب التعبير ، ١٠- باب من رأى النبي ﷺ في المنام ، والحديث رقم ٦٩٩٤) .

الثاني : قال رحمه الله : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ رَآني فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي » (الفتح ١٢/ ٤٠٠، كتاب التعبير ، ١٠- باب من رأى النبي ﷺ في المنام ، الحديث رقم ٦٩٩٧) .

الثالث : قال رحمه الله : « حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » (الفتح ١٠/ ٥٩٣، كتاب الأدب ، ١٠٨- باب تحويل

الاسم إلى اسم أحسن منه ، الحديث رقم ٦١٩٧) .

الرابع : قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي » (الفتح ١٢/ ٣٩٩، كتاب التعبير ، ١٠- باب من رأى النبي ﷺ في المنام ، الحديث رقم ٦٩٩٣) .

الخامس : قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .... فذكره » (الفتح ١/ ٢٤٤، كتاب العلم ، ٣٨- باب إثم من كذب على النبي ﷺ ، الحديث رقم ١١٠) .

السادس : رواه عن أبي قتادة مختصرًا ، فقال : « حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ خَلِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ ، قال الإمام البخاري : تَابَعَهُ يُونُسُ وَابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ » (الفتح ١٢/ ٤٠٠، كتاب التعبير ، ١٠- باب من رأى النبي ﷺ في المنام ، الحديث رقم ٦٩٩٦) .

أما مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ فقد أخرج الحديث في صحيحه عن أبي هريرة وأبي قتادة وجابر بن عبد اللَّه دون أنس وأبي سعيد الخدري : فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ وَهِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي » (صحيح مسلم ٤/ ١٧٧٥، كتاب الرؤيا ، ١- باب قول النبي ﷺ من رآني في المنام فقد رآني ، الحديث رقم ٢٢٦٦/١٠) .

وأخرجه من طريق أبي هريرة كذلك بلفظ قريب ، فقال : « و حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرْمَلَةُ قَالَا أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ لَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي » (صحيح مسلم ٤/ ١٧٧٥، كتاب الرؤيا ، ١- باب قول النبي ﷺ من رآني فقد رآني الحديث رقم ٢٢٦٦/١١) .

وأخرجه من حديث أبي قتادة رضي اللّه عنه فقال : « و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا عَمِّي حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ » (صحيح مسلم ٤/ ١٧٧٦، كتاب الرؤيا ، الحديث رقم ٢٢٦٧/١١) .

وأخرج كذلك مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي اللّه عنه فقال : « و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح ، وحَدَّثَنَا ابْنُ رُمْحٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي . وَقَالَ : إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ فَلَا يُخْبِرْ أَحَدًا بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ » (صحيح مسلم ٤/ ١٧٧٦، كتاب الرؤيا ، الحديث رقم ٢٢٦٨/١٢) .

هذا .. وقد أعرضت عن الروايات الكثيرة للحديث خارج البخاري ومسلم ، إذ أن المقصود ليس إثبات مدى صحة الحديث ، فهو ثابت بحمد اللّه على أعلى درجة ، وإنما مقصودنا التأكيد على كثرة روايته ومواضعه في البخاري ومسلم .. الأمر الذي كان ينبغي الإشارة إليه أو الاكتفاء به أساسًا عن النزول إلى روايات أدنى في الصحة .

والحديث كما ذكرنا في بداية التخريج بلغ درجة التواتر ، وقد بدا لي- مزيدًا من الفائدة العلمية للطلاب- أن أسرد طرفًا من الطرق والروايات التي تبرهن على تواتره .. وقد رواه من الصحابه ثلاثة عشر نفسا هم :

١- أنس بن مالك . ٢- جابر بن عبد اللّه .
٣- أبو سعيد الخدري . ٤- أبو قتادة .
٥- أبو هريرة . ٦- ابن مسعود .
٧- ابن عباس . ٨- أبو جحيفة .
٩- أبو مالك الأشجعي . ١٠- ابن عمرو .
١١- أبو بكرة . ١٢- مالك بن عبد اللّه الخثعمي .
١٣- طارق بن أشيم الأشجعي .

رواية أنس بن مالك : أخرجها الإمام أحمد في المسند ، والبخاري في صحيحه ،

والترمذي في سننه، ولفظه: قال النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيل بي، ورؤيا المؤمن جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة» انظر (جامع الأصول ٣/ ٨٣، الفتح الرباني (١٧/٢٢٤).

رواية جابر بن عبد اللّٰه: ولفظه: «من رآني في النوم فقد رآني، فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي» وقال: «إذا حلم أحدكم فلا يخبر أحدًا بتلعب الشيطان به في المنام» أخرجها مسلم بروايتين، في الأخرى: «...لا يتشبه بي».

رواية أبي سعيد الخدري: أخرجها البخاري بلفظ: «فإن الشيطان لا يتكونني» وأخرجه أيضًا الطبراني في الصغير والأوسط، وفي سنده محمد بن أبي السري، وثقه ابن معين وغيره، وقال الهيثمي: «فيه لين» وبقية رجاله رجال الصحيح، وأخرجه أيضًا الإمام أحمد في المسند ورجاله رجال الصحيح.

انظر: (الفتح الرباني ١٧/ ٢٢٤، جامع الأصول ٣/ ٨٣، مجمع الزوائد ٧/١٨١).

رواية أبي قتادة: أخرجها البخاري ومسلم ولفظه: «...فإن الشيطان لا يتراءى بي». وأخرجها أحمد بن حنبل، ولفظه: «من رآني فقد رآني في الحق» ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث طويل وإسناده حسن. انظر (مجمع الزوائد ٧/ ١٨١، الفتح الرباني ١٧/ ٢٢٤، جامع الأصول ٣/٨٤).

رواية أبي هريرة: أخرجها الترمذي ومسلم من حديث طويل انظره في جامع الأصول ٣/ ٧٣. وأخرجه البخاري وأبو داود ومسلم ولفظه «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، أو لكأنما رآني في اليقظة. ولا يتمثل الشيطان بي». وفي رواية أخرى زاد: «... قال أبو سلمة: قال أبو قتادة: قال رسول اللّٰه ﷺ: «من رآني فقد رأى الحق».

ولمسلم رواية أخرى بلفظ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي». وأخرج الحديث أيضًا عن أبي هريرة الإمام أحمد في المسند بروايتين بعدة ألفاظ. انظر (الفتح الرباني ١٧/ ٢٢٥، جامع الأصول ٣/٨٤).

رواية ابن مسعود: أخرجها الترمذي بلفظ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي». وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح). وأخرجه أحمد

وابن ماجه ، وأخرج معناه الطبراني ورجاله ثقات . انظر : (جامع الأصول ٣/ ٨٤، الفتح الرباني ١٧/ ٢٢٦، مجمع الزوائد ٧/١٨٢) .

رواية ابن عباس : أخرجها أحمد ، عن يزيد الفارسي عن ابن عباس . ورجاله ثقات .

رواية أبن مالك الأشجعي : أخرجها أحمد بن حنبل في مسنده ، والبزار والطبراني ولفظه : « من رآني في المنام فقد رآني » . ورجاله رجال الصحيح . انظر : (مجمع الزوائد ١٨١، الفتح الرباني ١٧/٢٢٤) .

رواية ابن عمرو : أخرجها الطبراني في الأوسط والكبير ولفظه : « من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة ، من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتمثل بي » . ورجاله ثقات .

رواية أبي بكرة : أخرجها الطبراني بلفظ : « من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة ... » وفي سنده الحكم بن ظهير ، وهو ضعيف .

رواية مالك بن عبد اللّٰه الخثعمي : أخرجها الطبراني ولفظه مثل رواية أبي قتادة ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٨٢، وقال (فيه من لم أعرفه) .

وروى الحديث أيضًا خزيمة بن ثابت برواية فيها اختلاف في اللفظ أخرجها أحمد بأسانيد أحدها متصل ، وأخرجه الطبراني أيضًا ورجالهما رجال الصحيح .

انظر « لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة » ص ٩٧.. وقد أورده السيوطي في « الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة » كتاب الأدب وذلك عن أربعة عشر صحابيًا وزاد ، أبا مسعود ... وأورده الكتاني في نظم المتناثر وقال : (ورد أيضًا عن البراء وعمران بن الحصين وابن عمر وحذيفة ، وصرح المناوي بتواتره) .

* * *

الخطأ الثامن عشر

قال (٢/ ٤٥، الحديث رقم ٩٠٢) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ ٤/ ٥٥: «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَشْعَثُ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن الْمُغَفَّلِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ تَبِعَ جِنَازَةً حَتَّى يُفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ فَإِنْ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ يُفْرَغَ مِنْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ» هذا حديث حسن ، إن كان أشعث هو ابن عبد اللَّه الحراني ، وصحيح إن كان أشعث هو ابن عبد الملك الحمران ، وكلاهما روى عن خالد وهو ابن الحارث وروى عن الحسن وروى عن الحسن أيضًا أشعث بن سوار ، وأشعث بن بزاز ، كما في الميزان) اهـ .

قلت : سبحان ربي ما أضعف هذا التخريج الذي لا يتفق وطريقة أهل التحقيق ، إذ يترك طالب العلم في حيرة لا يدري مدى درجة الحديث ، فضلًا عن أنه يحجب العديد من الروايات والمتابعات التي ترفع بالحديث إلى قمة سامقة في الصحة بعيدًا عن السفح الهابط الذي أورد فيه هذه الرواية والتي فيها عنعنة الحسن وهو الإمام الزاهد الفقيه الحسن البصري إلا أن جمهور المحدثين لا يقبلون روايته إلا إذا صرح بالتحديث لما أشتهر عنه بالتدليس .

الحديث أصله في الصحيحين والسنن وبعض المسانيد فالحديث منقول عن عدد من الصحابة غفير . وقد أخرجه البخاري في صحيحه فقال : «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ شَبِيبِ بنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ ؟ قَالَ : مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ» . (الفتح ٢٣٣/٣ كتاب الجنائز ، ٥٨- باب من انتظر حتى تدفن، الحديث رقم ١٣٢٥) .

ورواه عن عائشة رضي اللَّه عنها مختصرًا ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : «حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بنُ حَازِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ نَافِعًا يَقُولُ : حُدِّثَ ابْنُ عُمَرَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

يَقُولُ : مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً فَلَهُ قِيرَاطٌ فَقَالَ : أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَيْنَا فَصَدَّقَتْ يَعْنِي عَائِشَةَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ » (الفتح ٣/ ٢٢٩، كتاب الجنائز ، ٥٧- باب فضل إتباع الجنائز ، الحديث رقم ١٣٢٣ و١٣٢٤) .

قلت : وقد ساق البخاري رحمه الله الحديث هكذا مجملًا بينما فصله مسلم في صحيحه بسياق حسن فقال رحمه الله : « و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ يَزِيدَ حَدَّثَنِي حَيْوَةُ حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنْ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَامِرِ بنِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ إِذْ طَلَعَ خَبَّابٌ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنْ أَجْرٍ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ خَبَّابًا إِلَى عَائِشَةَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ مَا قَالَتْ وَأَخَذَ ابْنُ عُمَرَ قَبْضَةً مِنْ حَصْبَاءِ الْمَسْجِدِ يُقَلِّبُهَا فِي يَدِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فَقَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ » (صحيح مسلم ٢/ ٦٥٣، كتاب الجنائز ، ١٧- باب فضل الصلاة على الجنازة وإتباعها ، الحديث رقم ٥٦/٩٤٥ بترتيب فؤاد عبد الباقي وقد رواه من طريق أبي هريرة بنحو رواية البخاري السالفة صحيح مسلم ٢/٦٥٢) .

ورواه من حديث ثوبان مختصرًا فقال رحمه الله ، « و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنِي قَتَادَةُ عَنْ سَالِمِ بنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَعْدَانَ بنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ فَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ الْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ » (صحيح مسلم ٢/٦٥٤ الحديث رقم ٥٧/٩٤٦ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

ولعله من المفيد لطلاب علم الحديث- كمثال عملي- أن نورد لهم تخريجًا لهذا الحديث لبعض الأئمة ، وليكن الشيخ الألباني الذي يقول في كتابه (أحكام الجنائز) قوله ﷺ : « من شهد الجنازة [من بيتها] ، وفي رواية : (من اتبع جنازة مسلم إيمانًا

واحتسابًا) حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن، (وفي الرواية الأخرى: حتى يفرغ منها) فله قيراطان: [من الأجر] قيل: [يا رسول اللّه] وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين. وفي الرواية الأخرى: كل قيراط مثل أحد».

أخرجه البخاري (١/٨٩- ٩٠، ٣/ ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤) ومسلم (٣/ ٥١-٥٢) وأبو داود (٢/٦٣-٦٤) والنسائي (١/٢٨٢) والترمذي (٢/١٥٠) وصححه، وابن ماجه (١/٤٦٧-٤٦٨) وابن الجارود (٢٦١) والبيهقي (٢/٤١٢- ٤١٣) والطيالسي (٢٥٨١) وأحمد (٢/٢٣٣ و ٢٤٦، ٢٧٣، ٢٨٠، ٣٢٠، ٤٠١، ٤٣٠، ٤٥٨، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٩٣، ٥٠٣، ٥٢١، ٥٣١) من طرق كثيرة عن أبي هريرة رضي اللّه عنه، والرواية الثانية للبخاري والنسائي وأحمد، وفي لفظ النسائي «أعظم من أحد»، وله شاهد من حديث أبي بن كعب مرفوعًا بلفظ «أثقل في ميزانه من أحد» أخرجه أحمد (٥/١٣١) وابن ماجه (١/٤٦٨) بلفظ النسائي، وهو حسن، والزيادة الأولى لمسلم وأبي داود وغيرها، والزيادتان الأخريان للنسائي.

وللحديث شواهد عن جماعة من الصحابة رضي اللّه عنهم:

الأول: عن ثوبان عند مسلم والطيالسي (٩٨٥) وأحمد (٥/٢٧٦- ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤).

الثاني والثالث: عن البراء بن عازب وعبد اللّه بن مغفل، عند النسائي وأحمد (٤/ ٨٦، ٢٩٤).

الرابع: عن أبي سعيد الخدري، رواه أحمد (٣/ ٢٠، ٢٧، ٩٧) من طريقين عنه، وله شواهد أخرى ذكرها الحافظ في الفتح (٣/١٥٣) وفي بعض الشواهد - ما زال التخريج للشيخ الألباني - عن أبي هريرة زيادات مفيدة لعله من المستحسن ذكرها: «وكان ابن عمر يصلي عليها أي على الجنازة ثم ينصرف، فلما بلغه حديث أبي هريرة قال (أكثر علينا أبو هريرة وفي رواية فتعاظمه) (فأرسل خبابًا إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت، وأخذ بن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها في يده حتى رجع إليه الرسول فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة، فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض ثم قال): لقد فرطنا في قراريط كثيرة، (فبلغ أبا هريرة

فقال : إنه لم يكن يشغلني عن رسول اللّٰه ﷺ صفقة السوق ، ولا غرس الودي ، إنما كنت ألزم النبي ﷺ لكلمة يعلمنيها وللقمة يطعمنيها) . (فقال له ابن عمر : أنت يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول اللّٰه ﷺ وأعلمنا بحديثه » هذه الزيادات كلها لمسلم ، إلا الأخيرة ، فهي لأحمد (٢/٢- ٣، ٣٨٧) وكذا سعيد بن منصور بإسناد صحيح كما قال الحافظ في الفتح والتي قبلها للطيالسي وسندها صحيح على شرط مسلم ، والزيادة الثانية للشيخين والرواية الثانية فيها للترمذي وأحمد) اهـ . كلام الشيخ الألباني في كتابه « أحكام الجنائز » (ص٨٨) الطبعة الجديدة الأولى لمكتبة المعارف الرياض عام ١٩٩٣ .

قلت : هذا تخريج متواضع من الشيخ الألباني ، وإلا فإنه أحيانًا يستقصى مخارج الحديث وألفاظه في صفحات عدة حتى يعطي الحكم الصحيح على الحديث .

هكذا لم يتردد أحد من الأئمة في تصحيح الحديث ، بل سبروا غوره ، ونظروا طرقه فصححوه أداًء ، للأمانة ونصيحة للأمة .. وبالله تعالى التوفيق .

* * *

الخطأ التاسع عشر

قال (٢/٤٦ الحديث رقم ٩٠٤) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ ١٣/١٦٣ : « حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ يُونُسَ وَحُمَيْدٍ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ » هذا حديث صحيح فحماد هو ابن سلمة من رجال مسلم) اهـ .

قلت : وقد أخرجه مسلم في صحيحه بنفس النص السابق ، والبخاري في صحيحه بنحوه ، قال مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ حَزْمٍ عَنْ عَمْرَةَ يَعْنِي بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ » (صحيح مسلم ٤/٢٠٠٣، كتاب البر والصلة والآداب ، ٢٣- باب فضل الرفق الحديث رقم ٢٥٩٣/٧٧ بترتيب عبد الباقي) كما أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه ، فقال : « حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فَقُلْتُ بَلْ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ قُلْتُ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ » (الفتح ١٢/ ٢٨٠، كتاب استتابة المرتدين ...، ٤- باب إذا عَرَّضَ الذمي أو غيره بسب النبي ﷺ ولم يصرح ، الحديث رقم ٦٩٢٧) وقد أخرجه مسلم في صحيحه كذلك عن عائشة رضي اللَّه عنها في موضع آخر ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ « و حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ ... » وذكر نحو رواية البخاري (صحيح مسلم ٤/١٧٠٦، كتاب السلام ، ٤- باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، الحديث رقم ٢١٦٥/١٠ بترتيب عبد الباقي) وله شاهد من حديث جرير بن عبد اللَّه البجلي رضي اللَّه عنه كما في (صحيح مسلم ٤/٢٠٠٣، كتاب البر والصلة ، ٢٣- باب فضل الرفق الحديث رقم ٢٥٩٢، ومن حديث عائشة بلفظ خلاف الأصل ، الحديث رقم ٢٥٩٣) .



الخطأ العشرون

قال (٢/٦٥ الحديث رقم ٩٢٤) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٤٨/٦ : « أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا هُشَيْمٌ قَالَ أَنْبَأَنَا يَحْيَىٰ بنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سُلَيْمَانَ بنِ يَسَارٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْغُمَيْصَاءَ أَوْ الرُّمَيْصَاءَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَشْتَكِي زَوْجَهَا أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ زَوْجُهَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هِيَ كَاذِبَةٌ وَهُوَ يَصِلُ إِلَيْهَا وَلَكِنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ ذَلِكَ حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ » هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح) اهـ.

قلت : كان الصواب أن يذكر بأن الحديث في البخاري ومسلم عن امرأة أخرى وهي امرأة رفاعة القرظي والأصوب بعد ذلك لاسيما في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) الاكتفاء برواية الشيخين لأنها أتم وأحسن. والله تعالى أعلم.

الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في ثمان مواضع :

الأول : قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ امْرَأَةَ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيِّ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَنِي فَبَتَّ طَلَاقِي وَإِنِّي نَكَحْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزُّبَيْرِ الْقُرَظِيَّ وَإِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ الْهُدْبَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لَا حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ » (الفتح ٩/ ٣٦١، كتاب الطلاق، ٤- باب من جوز الطلاق الثلاث، الحديث رقم ٥٢٦٠).

الثاني : مختصرًا فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا فَتَزَوَّجَتْ فَطَلَّقَ فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَحِلُّ لِلْأَوَّلِ قَالَ : لَا حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَهَا كَمَا ذَاقَ الْأَوَّلُ » (الفتح ٩/ ٣٦٢، كتاب الطلاق، ٤- باب من جواز الطلاق الثلاث، الحديث رقم ٥٢٦١).

الثالث : من طريق آخر عن عائشة رضي اللَّه عنها : فقال : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ طَلَّقَ رَجُلٌ امْرَأَتَهُ فَتَزَوَّجَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ فَطَلَّقَهَا وَكَانَتْ مَعَهُ مِثْلُ الْهُدْبَةِ فَلَمْ تَصِلْ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ تُرِيدُهُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ طَلَّقَهَا فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زَوْجِي طَلَّقَنِي وَإِنِّي تَزَوَّجْتُ زَوْجًا غَيْرَهُ فَدَخَلَ بِي وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا مِثْلُ الْهُدْبَةِ فَلَمْ يَقْرَبْنِي إِلَّا هَنَةً وَاحِدَةً لَمْ يَصِلْ مِنِّي إِلَى شَيْءٍ فَأَحِلُّ لِزَوْجِي الْأَوَّلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَحِلِّينَ لِزَوْجِكِ الْأَوَّلِ حَتَّى يَذُوقَ الْآخَرُ عُسَيْلَتَكِ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ» (الفتح ٣٧١/٩ كتاب الطلاق، ٧- باب من قال لامرأته أنت عليَّ حرام، الحديث رقم ٥٢٦٥).

الرابع: ورواه البخاري عن عائشة في حضور أبي بكر الصديق وخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنهم، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جَاءَتْ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيِّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَأَبَتَّ طَلَاقِي فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ إِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ فَقَالَ أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لَا حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَهُ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَقَالَ- أي خالد- يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى هَذِهِ مَا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ» (الفتح ٩/ ٢٥٠، كتاب الشهادات، ٣- باب شهادة المختبئ، الحديث رقم ٢٦٣٩).

وأخرجه البخاري مطولاً من طريق أخر عن عائشة، ولعله من المستحسن إيرادها لما فيها من فوائد وهي في الموضع:

الخامس: قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ الْقُرَظِيُّ قَالَتْ عَائِشَةُ وَعَلَيْهَا خِمَارٌ أَخْضَرُ فَشَكَتْ إِلَيْهَا وَأَرَتْهَا خُضْرَةً بِجِلْدِهَا فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنِّسَاءُ يَنْصُرُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا قَالَتْ عَائِشَةُ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا يَلْقَى الْمُؤْمِنَاتُ لَجِلْدُهَا أَشَدُّ خُضْرَةً مِنْ ثَوْبِهَا قَالَ وَسَمِعَ أَنَّهَا قَدْ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ وَمَعَهُ ابْنَانِ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا قَالَتْ وَاللَّهِ مَا لِي إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا أَنَّ مَا مَعَهُ لَيْسَ بِأَغْنَى عَنِّي مِنْ هَذِهِ وَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهَا فَقَالَ كَذَبَتْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَنْفُضُهَا نَفْضَ الْأَدِيمِ وَلَكِنَّهَا نَاشِزٌ تُرِيدُ رِفَاعَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنْ كَانَ ذَلِكِ لَمْ تَحِلِّي لَهُ أَوْ لَمْ تَصْلُحِي لَهُ حَتَّى يَذُوقَ مِنْ عُسَيْلَتِكِ قَالَ وَأَبْصَرَ مَعَهُ ابْنَيْنِ لَهُ فَقَالَ بَنُوكَ هَؤُلَاءِ قَالَ نَعَمْ قَالَ هَذَا الَّذِي تَزْعُمِينَ مَا تَزْعُمِينَ فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنْ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ» (الفتح ١٠/ ٢٨١، كتاب اللباس، ٢٣- باب الثياب الخضر الحديث رقم ٥٨٢٥).

السادس: قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ جَاءَتْ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيِّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا

جَالِسَةٌ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ تَحْتَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَبَتَّ طَلَاقِي فَتَزَوَّجْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيْرِ وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الْهُدْبَةِ وَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ جِلْبَابِهَا فَسَمِعَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَوْلَهَا وَهُوَ بِالْبَابِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ قَالَتْ فَقَالَ خَالِدٌ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَنْهَى هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا وَاللَّهِ مَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّبَسُّمِ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لَا حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ فَصَارَ سُنَّةً بَعْدُ » (الفتح ١٠/ ٢٦٤، كتاب اللباس، ٦- باب الإزار المهدب، الحديث رقم ٥٧٩٢).

السابع: ذكره نحو الرواية السابقة بدون قوله: « فصار سنة بعده » من طريق حبان بن موسى (الفتح ١٠/ ٥٠٢، كتاب الأدب، ٦٨- باب التبسم والضحك، الحديث رقم ٦٠٨٤).

الثامن: قال رَحِمَهُ اللَّهُ: « حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ح حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيَّ .... » فذكره نحو طريق حبان بن موسى (الفتح ٩/ ٤٦٤، كتاب الطلاق، ٢٧-باب إذا طلقها ثلاثًا ... الحديث رقم ٥٣١٧).

أما الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ كعادته التي يخالف فيها البخاري في تقطيع الحديث وتكريره في مواضع عديدة - فقد أورد طرقه ومتابعاته في موضع واحد بألفاظ قريبة في بعضها وهي بذاتها البعض الآخر لألفاظ البخاري (راجعها في صحيح مسلم ٢/ ١٠٥٦، كتاب النكاح، ١٧- باب لا تحل المطلقة ثلاثًا ... الحديث رقم ١٤٣٣ وأطرافه وألفاظه بترتيب عبد الباقي).

هذا ونحن على منهجنا في عدم إيراد الطرق والروايات الأخرى خارج الصحيحين ما لم تدع حاجة لذلك كإثبات تواتر الحديث أو لفائدة حديثية، لأن مقصدنا الرئيسي بيان البرهان على خطأ منهاج « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » وإثبات وجود الأحاديث في الصحيحين أو أحدهما خلافًا لما نص عليه الشيخ في المقدمة من أنه يريد أن يضم نبذة من النصوص التي لم يخرجها البخاري أو مسلم.

* * *

الخطأ الحادي والعشرون

قال (٢/٩٧ الحديث رقم ٩٦٩) : قال عبد اللّه بن أحمد في زوائد المسند (٩٠٣) : « حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثًا يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَكْذَبُ الْكَاذِبِينَ » حديث حسن وأخرجه ابن ماجه (١٥/١) اهـ .

قلت : الحديث أخرجه مسلم عن أثنين من الصحابة ، هما سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة رضي اللّه عنهما ، فقال رَحِمَهُ اللهُ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ « ح » وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضًا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ مَيْمُونِ بنِ أَبِي شَبِيبٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى – وعند بعض الأئمة يَرى بفتح الياء – أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ . (صحيح مسلم ١/ ٩، المقدمة ، ١– باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكاذبين) .

وإن تعجب فعجب في هذا الموضع ، إذ أنه الموضع الوحيد في كتابه كله تقريبًا– الذي يعلق فيه على الحديث ببيان وروده في البخاري أو مسلم ، فقد قال بعد ذلك « وهو في البخاري ١/ ١٩٩... » وهذا خطأ كذلك ، وليس فيه دقة في عبارات التخريج والتحقيق ، إذ أن رواية البخاري لا تشتمل على النص المذكور ، وإنما ينبغي أن يقال : « وهناك شاهد له في البخاري » فالفارق بين الألفاظ كبير من الناحية الحديثية ، فقوله ﷺ « من حدث عني حديثًا يرى أنه كذب فهو أكذب الكاذبين » وقوله ﷺ وهو الذي في البخاري : « لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي فليلج النار » يفترقان لفظًا فرقًا كبيرًا ويشهد أحدهما للآخر من حيث المعنى ويلتقيان في ذم الكذب على النبي ﷺ .

بيد أنه يلاحظ ثمة تناقض آخر في هذا الموضع ، فعلى اعتبار كما قال الشيخ بنص

عبارته « وهو في البخاري ١/ ١٩٩ ... ورواه مسلم » فإلام تدعو الحاجة لإيراد الحديث في الكتاب الذي اختط نهج « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » (!!) .. وهل يتقوى الحديث الذي اتفق عليه البخاري ومسلم برواية حسنة لابن ماجه أو لزوائد المسند (!!) .. لا أدري- لعمري- أي جهد ضائع هذا ، وأي منهج مقرر ؟ ! .

* * *

الخطأ الثاني والعشرون

قال (٢/١٠١ الحديث رقم ٩٧٩) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ ٨/ ٢١٣: « حَدَّثَنَا مَسْعُودُ بنُ جُوَيْرِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ صَنَعْتُ طَعَامًا فَدَعَوْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَجَاءَ فَدَخَلَ فَرَأَى سِتْرًا فِيهِ تَصَاوِيرُ فَخَرَجَ وَقَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ تَصَاوِيرُ » هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا مسعود بن جويرية وقد قال النسائي : ومسلمة بن قاسم لا بأس به . كما في تهذيب التهذيب) اهـ .

قلت : ورد هذا النص في الصحيحين من حديث أبي طلحة وعائشة رضي الله عنهم وقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في تسع مواضع :

الأول : قال رَحِمَهُ اللهُ : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بنِ أُمَيَّةَ أَنَّ نَافِعًا حَدَّثَهُ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَدَّثَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ حَشَوْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وِسَادَةً فِيهَا تَمَاثِيلُ كَأَنَّهَا نُمْرُقَةٌ فَجَاءَ فَقَامَ بَيْنَ الْبَابَيْنِ وَجَعَلَ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ فَقُلْتُ مَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا بَالُ هَذِهِ الْوِسَادَةِ ؟ قَالَتْ وِسَادَةٌ جَعَلْتُهَا لَكَ لِتَضْطَجِعَ عَلَيْهَا قَالَ أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » (الفتح ٦/ ٣١١، كتاب بدء الخلق ، ٧- باب إذا قال أحدكم ... الحديث رقم ٣٢٢٤) .

الثاني : رواه بنحوه فقال رَحِمَهُ اللهُ : « حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ - هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ - عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ وَعَدَ النَّبِيَّ ﷺ جِبْرِيلُ فَرَاثَ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقِيَهُ فَشَكَا إِلَيْهِ مَا وَجَدَ فَقَالَ لَهُ إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ » (الفتح ١٠/ ٣٩١، كتاب اللباس ، ٩٤- باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة ، الحديث رقم ٥٩٦٠) .

الثالث : رواه شاهدًا له فقال رَحِمَهُ اللهُ : « حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ

عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بن عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا طَلْحَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةُ تَمَاثِيلَ » (الفتح ٦/ ٣١٢، كتاب بدء الخلق، ٧- باب إذا قال أحدكم أمين والملائكة ... الحديث رقم ٣٢٢٥) .

الرابع : قال ﷺ : « حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَصَاوِيرُ » (الفتح ١٠/ ٣٨٠، كتاب اللباس، ٨٨- باب التصاوير، الحديث رقم ٥٩٤٩) .

الخامس : قال ﷺ : « حَدَّثَنَا أَحْمَدُ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا عَمْرٌو أَنَّ بُكَيْرَ بْنَ الْأَشَجِّ حَدَّثَهُ أَنَّ بُسْرَ بْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَالِدٍ الْجُهَنِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ وَمَعَ بُسْرِ بنِ سَعِيدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ الْخَوْلَانِيُّ الَّذِي كَانَ فِي حَجْرِ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَهُمَا زَيْدُ بنُ خَالِدٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ قَالَ بُسْرٌ فَمَرِضَ زَيْدُ بنُ خَالِدٍ فَعُدْنَاهُ فَإِذَا نَحْنُ فِي بَيْتِهِ بِسِتْرٍ فِيهِ تَصَاوِيرُ فَقُلْتُ لِعُبَيْدِاللَّهِ الْخَوْلَانِيِّ أَلَمْ يُحَدِّثْنَا فِي التَّصَاوِيرِ فَقَالَ إِنَّهُ قَالَ إِلَّا رَقْمٌ فِي ثَوْبٍ أَلَا سَمِعْتَهُ قُلْتُ لَا قَالَ بَلَى قَدْ ذَكَرَهُ » (الفتح ٦/ ٣١٢، كتاب بدء الخلق، ٧- باب إذا قال أحدكم ... الحديث رقم ٣٢٢٦) .

السادس : قال ﷺ : « حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ فَقُلْتُ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا أَذْنَبْتُ قَالَ مَا هَذِهِ النُّمْرُقَةُ قُلْتُ لِتَجْلِسَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا قَالَ إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ الصُّورَةُ » (الفتح ١٠/ ٣٨٩، كتاب اللباس، ٩٢- باب من كره القعود على الصور، الحديث رقم ٥٩٥٧) .

السابع : قال ﷺ : « حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَفِظْتُهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ كَمَا أَنَّكَ هَا هُنَا أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ النَّبِيِّ

ﷺ قَالَ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » (الفتح ٦/ ٣٥٩، كتاب بدء الخلق، ١٧- باب إذا وقع الذباب ... الحديث رقم ٣٣٢٢).

الثامن: قال ﷺ: « حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ ح حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي عَتِيقٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مَسْعُودٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ يُرِيدُ التَّمَاثِيلَ الَّتِي فِيهَا الْأَرْوَاحُ » (الفتح ٧/ ٣١٥، كتاب المغازي، ١٢- باب ... الحديث رقم٤٠٠٢).

التاسع: قال ﷺ: « حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ بنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْدِ بنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ الصُّورَةُ قَالَ بُسْرٌ ثُمَّ اشْتَكَى زَيْدٌ فَعُدْنَاهُ .... » فذكر الحديث بنحو الرواية في الموضع الخامس من كتاب بدء الخلق » (الفتح ١٠/ ٣٨٩، كتاب اللباس، ٩٢- باب من كره القعود على الصور، الحديث رقم ٥٩٥٨).

وعليه فإن الحديث في البخاري على تسلسل الأرقام كالتالي:

(٣٢٢٤، ٣٢٢٦، ٣٣٢٢، ٤٠٠٢، ٥٩٤٥، ٥٩٥٧، ٥٩٥٨، ٥٩٦٠).

وقد أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب اللباس والزينة وقد حشد كل رواياته ومتابعاته وألفاظه، ومنها:

قال ﷺ: « حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ وَاعَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فِي سَاعَةٍ يَأْتِيهِ فِيهَا فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ وَفِي يَدِهِ عَصًا فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَ مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ هَاهُنَا فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ فَجَاءَ جِبْرِيلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاعَدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ فَلَمْ تَأْتِ فَقَالَ مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » (صحيح مسلم، ٢/١٦٦٤ كتاب اللباس والزينة، ٢٦- باب

تحريم تصوير صورة الحيوان ... الحديث رقم ٨١/٢١٠٤ بترتيب عبد الباقي) .

ثم رواه مختصرًا ، فقال :

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ بنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْدِ بنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ » (صحيح مسلم المصدر السابق الحديث رقم ٢١٠٦/ ٨٥، وانظر باقي الروايات : صحيح مسلم ١٦٦٤/٣ حتى ١٦٧٢) .

❋ ❋ ❋

الخطأ الثالث والعشرون

قال (١١٢/٢ الحديث رقم ٩٩٥) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ ١٢/ ٤٦٩: « حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي هِشَامُ بنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ مُوسَى قَالَ يَا رَبِّ أَرِنَا آدَمَ الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهُ مِنْ الْجَنَّةِ فَأَرَاهُ اللَّهُ آدَمَ فَقَالَ أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ فَقَالَ لَهُ آدَمُ نَعَمْ قَالَ أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ اللَّهُ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنْ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ وَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُوسَى قَالَ أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَلَّمَكَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَفَمَا وَجَدْتَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فِيمَ تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ سَبَقَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ الْقَضَاءُ قَبْلِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى - عليهما السلام » (هذا حديث حسن) . اهـ .

قلت : هكذا لم يزد في التخريج عن قول : « هذا حديث حسن » وهو خطأ كبير وتخريج ضعيف متقاصر ، إذ أن الحديث في الصحيحين بألفاظ متقاربة وسياقات حسنة ، كان الصواب الاكتفاء بها أو على الأقل الإشارة إليها ليرتفع مقام الحديث عن رتبة الحسن .

وقد أخرج البخاري الحديث في صحيحه في خمس مواضع :

الأول : روى الحديث بشيء من الاختصار ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنْ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ » (الفتح ٦/ ٤٤١ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، ٣١- باب وفاة موسى ، الحديث رقم ٣٤٠٩) .

الثاني : كذلك مختصرًا فقال :

« حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْتَقَى آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى لِآدَمَ آنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي قَالَ نَعَمْ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » (الفتح ٨/ ٤٣٤، كتاب التفسير، ١- باب واصطنعتك لنفسي، الحديث رقم ٤٧٣٦).

الثالث : قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بنُ النَّجَّارِ عَنْ يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ حَاجَّ مُوسَى آدَمَ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنْ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ قَالَ : قَالَ آدَمُ يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » (الفتح ٨/ ٤٣٤، كتاب التفسير، ٣- باب فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى، الحديث رقم ٤٧٣٨).

الرابع : قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرٍو عَنْ طَاوُسٍ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ آدَمُ يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ثَلَاثًا » (الفتح ١١/ ٥٠٥، كتاب القدر ١١- باب تحاج أدم وموسى عند اللَّه، الحديث رقم ٦٦١٤).

الخامس : قال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى ... فذكره بنحوه » (الفتح ١٣/ ٤٧٧، كتاب التوحيد، ٣٧- باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ الحديث رقم ٧٥١٥).

ملاحظة : الحديث والقصة واحدة وألفاظها متقاربة ، ولكن البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ كعادته يقطع الرواية ويأتي بالفظ الذي يناسب الترجمة وموضوع الباب .

وقصة تحاجّ آدم وموسى أخرجها مسلم في صحيحه بعدة ألفاظ ، ولعل أحسنها هذه الرواية ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ مُوسَى بن عَبْدِ اللَّهِ بن مُوسَى بن عَبْدِ اللَّهِ بن يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بنُ عِيَاضٍ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بنُ أَبِي ذُبَابٍ عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ هُرْمُزَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ قَالَا سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى قَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ مُوسَى بِأَرْبَعِينَ عَامًا قَالَ آدَمُ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى قَالَ نَعَمْ قَالَ أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » (صحيح مسلم ٤/ ٢٠٤٣، كتاب القدر ، ٢- باب حجاج أدم وموسى عليهما السلام ، الحديث رقم ٢٦٥٢/ ١٥، وانظر الروايات الأخرى في هذا المصدر من ص٢٠٤٢ حتى ص٢٠٤٤)

* * *

الخطأ الرابع والعشرون

قال (٢/٣٤٦ الحديث رقم ١٣٢١) : قال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه رَحِمَهُ اللهُ ١/ ٥٤٨ : « حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّامُ مِنًى أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ » هذا حديث حسن) اهـ .

قلت : بل الحديث صحيح متواتر ، وبيانه على النحو الآتي :

أولًا : إسناد ابن ماجه السابق رجاله ثقات رجال الشيخين ما خلا محمد بن عمرو بن علقمة فهو صالح الحديث ، وقد روى عنه جمع من الثقات والأئمة الكبار كشعبة والثوري والقطان الذي عهد عليه التشدد في توثيق الرجال ، وقد روى البخاري لمحمد بن عمرو مقرونًا بغيره ، أما مسلم فروى له في المتابعات ، ولذلك يرمز له في تهذيب التهذيب بالرمز (ع) أي روى له الجماعة .

أما عبد الرحيم بن سليمان فقد روى له الجماعة بما فيهم البخاري ومسلم رحمهما الله ، وقد نظر الإمام وكيع في حديثه فقال : ما أصح حديثه وقال ابن معين وأبو داود عنه : ثقة وقال أبو حاتم صالح الحديث ، وكان عنده مصنفات قد صنف الكتب وقال العجلي : ثقة .

وبقية رجال السند ثقات أثبات رجال البخاري ومسلم ولهذا قال البوصيري في الزوائد إسناده صحيح رجاله ثقات ، فلا أدري على أي ميزان علمي قال : (هذا حديث حسن) دون أدنى بيان « !! » .

على أن الحديث في صحيح مسلم ومتواتر كما سيأتي في :

ثانيًا : أخرج الحديث مسلم في صحيحه :

فقال رَحِمَهُ اللهُ : « وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنِ ابْنِ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ

وَأَوْسَ بْنَ الْحَدَثَانِ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ فَنَادَى أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَأَيَّامُ مِنًى أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ » (صحيح مسلم ٢/ ٨٠٠، كتاب الصيام ، ٢٣- باب تحريم صوم أيام التشريق ، الحديث رقم١١٤٢/١٤٥ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

ورواه بلفظ آخر فقال :

وحدثنا سريج بن يونس حدثنا هشيم أخبرنا خالد عن أبي المليح عن نبيشة الهذلي قال : قال رسول اللّٰه ﷺ « أيام التشريق أيام أكل وشرب » (السابق الحديث رقم ١١٤١/ ١٤٤) .

وكذلك فالحديث متواتر في معناه وإن اختلفت الروايات في المخرج واللفظ وهذا ما سيتبين في :

ثالثًا : ورد الحديث عبر جمع من الصحابة غفير ، منهم :

عمرو بن العاص ، وعبد اللّٰه بن عمرو بن العاص ، وعقبة بن عامر ، وحمزة بن عمرو الأسلمي ، وأبو هريرة ، وعلي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد اللّٰه بن حذافة ، ونبيشة الهذلي ، وبشر بن سحيم ، وأم عمر بن خلدة الزرقي ، والحكم الزرقي ، وأم مسعود ، وعبد اللّٰه بن عمر ، وكعب بن مالك ، وأوس بن الحدثان ، ويونس بن شداد .

فهؤلاء ثمان عشر صحابيًا رضي اللّٰه عنهم أجمعين .

« عن عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص أنه دخل على أبيه عمرو بن العاص فوجده يأكل قال : فدعاني فقلت له إني صائم فقال : هذه الأيام التي نهانا رسول اللّٰه ﷺ عن صيامهن وأمرنا بفطرهن » الحديث أخرجه مالك (١/٣٧٦/١٣٧) وعنه أبو داود (٢٤١٨) وأحمد (١٩٧/٤) والدارمي (٢٤/٢) والحاكم (٤٣٥/١) وصححه الحاكم والذهبي والألباني وأثبت له طريق أخرى في المسند (١٩٩/٤) .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٩/٢) قال : « حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُهَاجِرٍ عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ قَالَ أَتَيْنَا ابْنَ عُمَرَ فِي الْيَوْمِ الْأَوْسَطِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ قَالَ فَأُتِيَ بِطَعَامٍ فَدَنَا الْقَوْمُ وَتَنَحَّى ابْنٌ لَهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ ادْنُ فَاطْعَمْ قَالَ فَقَالَ إِنِّي صَائِمٌ قَالَ فَقَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّهَا أَيَّامُ طُعْمٍ وَذِكْرٍ » . وهذا حديث صحيح رجاله

رجال مسلم، ولذلك قال الهيثمي عنه: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» (انظر مجمع الفوائد ٣٠٢/٣) وقال الألباني في إرواء العليل ٤/ ١٣١: (هذا إسناد على شرط مسلم رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير إبراهيم بن مهاجر فتفرد بالاحتجاج به مسلم) اهـ.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده كذلك (٤١٥/٣ و٣٣٥/٤) عن بشر بن سحيم أن النبي ﷺ أمره أن ينادي أيام التشريق «أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وأيام منى أيام أكل وشرب» ورواه كذلك النسائي (٢٦٧/٢) والدرامي (٢٣/٢) وابن ماجه (١٧٢٠) والطيالسي (١٢٩٩) والطحاوي (٤٢٩/١) وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين (انظر أرواء الغليل ١٢٩/٤).

وأخرج الحاكم عن أم مسعود بن الحكم الزرقي عن علي عن النبي ﷺ «...إنها ليست أيام صيام إنها أيام أكل وشرب وذكر» وقال الحاكم: (٤٣٤/١): صحيح على شرط مسلم؛ ووافقه الذهبي، ورواه كذلك الطحاوي (٤٢٩/١) وأحمد (٩٢/١ و١٠٤)، والبيهقي (٢٩٨/٤)..

وأخرج الإمام أحمد في مسنده (٤٥٠/٣ و٤٥١) «عن الصحابي عبد اللّٰه بن حذافة أن النبي ﷺ أمره أن ينادي في أيام التشريق أنها أيام أكل وشرب»، وذلك بسند صحيح متصل، وأخرجه الطحاوي (٤٢٨/١).. ورواه الإمام أحمد من طرق أخرى سندها صحيح من حديث مسعود ابن الحكم الأنصاري عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال «أمر رسول اللّٰه ﷺ عبد اللّٰه بن حذافة أن يركب راحلة أيام مني فيصيح في الناس: لا يصومن أحد، فإنها أيام أكل وشرب، قال: فلقد رأيته على راحلته ينادي بذلك» ورواه الطحاوي كذلك (٤٢٩/١) وقال الألباني (كما في الإرواء ١٣٠/٤)، إسناده صحيح.

وورد الحديث كذلك من طريق عقبة بن عامر رضي اللّٰه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب».

أخرجه الإمام أحمد بسند صحيح على شرط مسلم (١٥٢/٤) وأبو داود (٢٤١٩) والترمذي (١٤٨/١) والحاكم (٤٣٤/١) والدرامي (٢٣/٢) وابن خزيمة في صحيحه (٢١٠٠) وابن حبان كذلك في صحيحه (٩٥٨) والطحاوي (٣٣٥/١) وابن أبي شيبة

(١/١٨٣/٢) والبيهقي (٢٩٨/٤) .

هذا .. وقد صحح الإسناد السابق كل من الترمذي وابن حبان وابن خزيمة والحاكم والذهبي والألباني . وبالجملة فالحديث متواتر ، وممن صرح بذلك الإمام السيوطي (انظر قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص١٤٠ حديث رقم ٥١) والكتاني (نظم المتناثر ، كتاب الحج) وكذلك الزبيدي - محمد مرتضى - في كتابه (لقط اللألىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص١٦٧- رقم ٥٠) .

وصرح بتواتره كذلك صاحب التيسير ، وصاحب فيض القدير ومن المتأخرين الشيخ الألباني فقال : صحيح متواتر (انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة له ٢٧٧/٣ رقم ١٢٨٢، وصحيح الجامع رقم ٢٦٨٩، ورقم ٢٦٩٠، وإرواء الغليل ١٢٨/٤-١٣١) .

وعليه .. فأنى لهذا الحديث أن يقال عنه (هذا حديث حسن) ... فالله المستعان .

* * *

الخطأ الخامس والعشرون

قال (١١٣/٢ الحديث رقم ٩٩٩) : قال الإمام أبو يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ في المسند ١/ ١٤٥، حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا ابن فضيل عن عاصم عن أبيه عن ابن عباس عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان» هذا حديث حسن (!!) اهـ.

قلت: بل هو بالنص حديث متفق عليه.

فقد أخرجه الإمام البخاري في اثني عشر موضعًا من صحيحه:

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْتَمِسُوا... ثم قال البخاري - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَيَقُولُ تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ».

ورواه من حديث أبي سعيد فقال: «حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ فَاعْتَكَفَ عَامًا حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْ صَبِيحَتِهَا مِنْ اعْتِكَافِهِ قَالَ مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَعْتَكِفْ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ... الحديث»

(المواضع الأثنى عشر التي أشرنا إليها، هي على النحو التالي: ٤٩ و٢٠١٥ و٢٠٢٧ و٢٠٣٦ و٢٠١٦ و٢٠١٧ و٢٠١٨ و٢٠١٩ و٢٠٢٠ و٢٠٢٢ و٢٠٢١ و ٦٩٩١، كتاب الصيام والاعتكاف وكتاب التعبير).

أما الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ فقد أخرجه في صحيحه فقال: «حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَوَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ الْتَمِسُوا وَقَالَ وَكِيعٌ تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » .

قلت : هذا لفظ ابن نمير وهو يوافق رواية أبو يعلى بالنص أما لفظ وكيع « تحروا ليلة ... » .

(راجع مواضع الحديث وألفاظه وطرقه في صحيح مسلم ٢/٨٢٢ حتى ٨٢٩، أرقام الحديث كالأتي : ١١٦٥ و١١٦٦ و١١٦٧ و١١٦٨ و١١٦٩ و١١٧٠) .

وهنا يقع السؤال : إذا ثبت الحديث بالنص في البخاري ومسلم ، فعلام إذن الاشتغال برواية أبو يعلى والتي قال عنها : « حديث حسن » !! .

❋ ❋ ❋

الخطأ السادس والعشرون

قال (١٣١/٢ الحديث رقم ١٠٢٦) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الخصائص ص٤٥) أخبرنا العباس بن عبد العظيم العنبري قال : حدثنا عمر بن عبد الوهاب قال : حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن منصور عن ربعي عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال : « لأعطين الراية رجلًا يحب اللّه ورسوله أو قال يحبه اللّه ورسوله ، فدعا عليا وهو أرمد ، ففتح اللّه على يديه » هذا حديث صحيح اهـ .

قلت : وقد ورد في الصحيح فأخرجه البخاري ومسلم رحمهما اللّه :

أما البخاري فقد أورده في سبعة مواضع :

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ فَقَالَ أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ أَوْ قَالَ لَيَأْخُذَنَّ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَوْ قَالَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ فَقَالُوا هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ » . ورواه في موضع أخر بدون الشك فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَهْلُ بنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ ... وساق الحديث » (انظر المواضع السبع على النحو التالي : الحديث رقم ٢٩٧٥ في كتاب الجهاد ، ١٢١- باب ما قيل في لواء النبي ﷺ- والحديث رقم ٢٩٤٢ في كتاب الجهاد ، ١٠٢- باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام- والحديث رقم ٤٢١٠ في كتاب المغازي ، ٣٨- باب غزوة خيبر- والحديث رقم ٤٢٠٩ في كتاب المغازي ، ٣٨- باب غزوة خيبر- والحديث رقم ٣٧٠١ في كتاب فضائل

الصحابة ، ٩- باب مناقب علي بن أبي طالب ، والحديث رقم ٣٧٠٢ في كتاب فضائل الصحابة ، ٩- باب مناقب علي بن أبي طالب- والحديث رقم ٣٠٠٩ في كتاب الجهاد ، ١٤٣- باب فضل من أسلم على يديه رجل) .

وقد أخرج الحديث الإمام مسلم في صحيحه كذلك مطولًا فقال : « حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍ ح و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ وَاللَّفْظُ هَذَا حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَخْبَرَنِي سَهْلُ بنُ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ » (وقد أورد له طرق أخرى بألفاظ مختلفة يجمل أحيانًا ويفصل أخرى ، انظرها إن شئت في كتاب فضائل الصحابة ، ٤- باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه الأحاديث من ٢٤٠٤ حتى ٢٤٠٧ بترتيب فؤاد عبد الباقي ١٨٧٠/٤) .

* * *

الخطأ السابع والعشرون

قال (١٧٢/٢ الحديث رقم ١٠٨٩) : قال أبو يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ ٣/ ٢٧: حدثنا هارون بن معروف حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن قيس بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : «لو كان الإيمان معلقًا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس» هذا حديث صحيح ، وقد أخرجه البزار كما في ...) اهـ .

قلت : وهو- من قبل البزار وأبي يعلى- قد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخْبَرَنِي ثَوْرٌ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ» (الفتح ٨/ ٦٤١، كتاب التفسير ، ٦٢- سورة الجمعة ، ١- باب قوله ، وأخرين منهم لما يلحقوا بهم الحديث رقم ٤٨٩٧ ورقم ٤٨٩٨) .

وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظين :

الأول : قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا وقَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ جَعْفَرٍ الْجَزَرِيِّ عَنْ يَزِيدَ بنِ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِسَ أَوْ قَالَ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ » (صحيح مسلم ٤/ ١٩٧٢، كتاب فضائل الصحابة ، ٥٩- باب فضل فارس ، الحديث رقم ٢٥٤٦/٢٣٠) .

الثاني : قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ... » وساق الحديث نحو رواية البخاري ، (المصدر السابق) .

الخطأ الثامن والعشرون

قال (٢٣٧/٢ الحديث رقم ١١٧٠) : قال الإمام الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ في (الدعاء) ٢/ ٨٦٥: حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل السراج ، وعبيد بن غنام قالا ، حدثنا محمد بن عبد اللّٰه بن نمير ، حدثنا محمد بن أبي عبيدة بن معن ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي إسحق ، عن عمرو بن شرحبيل ، عن النعمان بن بشير رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : « كان ثلاثة نفر يمشون في غب السماء إذ مروا بغار فقالوا : لو أويتم إلى هذا الغار ، فأووا إليه ، فبينما هم فيه ، إذ وقع حجر من الجبل ، مما يهبط من خشية اللّٰه ﷻ ، حتى إذا سد الغار فقال بعضهم لبعض ، إنكم لن تجدوا شيئًا خيرًا من أن يدعو كل امرئ منكم بخير عمل عمله قط ، فقال أحدهم : اللهم كنت رجلًا زراعا وكان لي أجراء وكان فيهم رجل يعمل بعمل رجلين ، فأعطيته أجره كما أعطيت الأجراء فقال : أعمل عمل رجلين وتعطيني أجر رجل واحد ؟ فأنطلق وغضب وترك أجره عندي فبذرته على حدة ، فأضعف ثم بذرته فأضعف حتى كثر الطعام ، فكان أكداسا ، فأحتاج الرجل فأتاني يسألني أجره فقلت : أنطلق إلى تلك الأكداس فإنها أجرك فقال : تكلمني وتسخر بي ؟ قلت : ما أسخر بك ، فأنطلق فأخذها ، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك وابتغاء وجهك فاكشفه عنا ، فقال الحجر : قض ، فأبصروا الضوء ، فقال الآخر : اللهم راودت امرأة عن نفسها وأعطيتها مائة دينار ، فلما أمكنتني من نفسها بكت فقلت : ما يبكيك ؟ قلت : فعلت هذا من الحاجة فقلت : انطلقي ولك المائة ، فتركتها ، اللهم إن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك من خشيتك وابتغاء وجهك فاكشفه عنا ، فقال الحجر : قض ، فانفرجت من فرجة عظيمة ، فقال الآخر : اللهم كان لي أبوان كبيران وكان لي غنم فكنت آتيهما بلبن كل ليلة ، فأبطأت عنهما ذات ليلة حتى ناما ، فجئت فوجدتها نائمين ، فكرهت أن أوقظهما ، وكرهت أن انطلق فيستيقظان ، فقمت بالإناء على رؤوسهما حتى أصبحت ، اللهم إن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك من خشيتك وابتغاء وجهك فاكشفه ، فقال الحجر : قض ، فانكشف عنهم فخرجوا يمشون » هذا حديث صحيح . اهـ .

قلت : قصة أصحاب الغار مشهورة في كتب السنة وقد وردت في البخاري ومسلم بسياق أتم وأحسن من سياق الطبراني .

وقد أثبتها الإمام البخاري في ثلاثة مواضع من صحيحه : الأول : قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ خَلِيلٍ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ... » (الفتح ٥٠٦/٦ كتاب أحاديث الأنبياء ، ٥٣- باب حديث الغار ، الحديث رقم ٣٤٦٥) وانظر كذلك المواضع الأخرى (الفتح ١٠/ ٤٠٤، كتاب الأدب ، ٥- باب إجابة دعاء من بر والديه ، الحديث رقم ٥٩٧٤- والفتح ٥/ ١٦، كتاب الحرث والمزرعة ، ١٣- باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم ... الحديث رقم ٢٣٣٣) .

والحديث أخرجه كذلك الإمام مسلم في صحيحه من طرق وألفاظ متقاربة بسياق تام حسن فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ حَدَّثَنِي أَنَسٌ يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ أَبَا ضَمْرَةَ عَنْ مُوسَى بنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ ... إلى قوله : فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ ثم قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنُونَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بنِ كَيْسَانَ كُلُّهُمْ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي ضَمْرَةَ عَنْ مُوسَى بنِ عُقْبَةَ وَزَادُوا فِي حَدِيثِهِمْ وَخَرَجُوا يَمْشُونَ » .

(صحيح مسلم بشرح النووي ٥٦/١٧ كتاب الذكر والدعاء، ٢٧- باب قصة أصحاب الغار الحديث رقم ٩٩/٢٧٤٣) .

وعليه .. فقد كان الصواب عدم إيراد رواية الطبراني بعد ثبوت الحديث في البخاري ومسلم على أحسن وجه وأتم سياق وأضبط ألفاظ ... ولكن التوفيق عزيز .

❋ ❋ ❋

الخطأ التاسع والعشرون

قال (٢٤٢/٢ الحديث رقم ١١٧٤) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٦٧/٤) :

« حَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ خَيْثَمَةَ وَالشَّعْبِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ تَسْبِقُ أَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ وَشَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ » هذا حديث حسن) اهـ .

قلت : بل هو صحيح لذاته ، وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ثم هو متواتر مشهور وبيان ذلك من ثلاث أوجه :

الأول : أن سند الحديث عند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين ما عدا عاصم وهو ابن بهدلة (ابن أبي النجود) أحد القراء الثقات المشهورين الفضلاء روى له الجماعة كلهم ، وروى له البخاري ومسلم مقرونًا بغيره ، وفيه كلام من قبل حفظه إذا تفرد بالحديث أما حديثنا فقد تابع عليه الكثير من الرواة كما سيأتي بيانه مفصلًا بعون اللَّه ، فسلم السند بحمد اللَّه من أي مطعن ينزل بمقامه إلى الحديث الحسن .

أما قول البزار في كشف الأستار ٢٩٠/٣ لا نعلم أحدًا جمع بين الشعبي وخيثمة إلا شيبان فهذا لا يدل على لمزة للسند أو أن ثمة شذوذًا في الرواية وإنما هو مجرد إثبات حال لا يضر بشيبان إذ أنه : شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية البصري من رجال البخاري ومسلم ثقة ثبت قال صالح بن أحمد عن أبيه : شيبان ثبت في كل المشائخ وقال عثمان الدارمي قلت لابن معين : (فشيبان ما حاله في الأعمش قال ثقة في كل شيء) ... وهذا التوثيق والتعديل ما أعلم أن أحدًا حظي به ، يكفي لشيبان وهو قد جمع في السند بين الشعبي وخيثمة عن النعمان بن بشير ، فكان ماذا ؟ !

وقد تعلق الشيخ مقبل بغير متعلق حيث قال تعقيبًا على كلام البزار (فعلى هذا يكون ذكر الشعبي شاذًا إذ شيبان وهو ابن عبد الرحمن قد خالف حماد بن سلمة وزائدة بن

قدامة وأبا بكر بن عياش) وهذا غير صحيح ولا تثبت حالة الشذوذ بهذا، إذ أن شيبان رَحِمَهُ اللَّهُ أوثق ممن ذكر، والشعبي من طبقة خيثمة وروايته عن النعمان بن بشير محتملة، وزيادة الثقة مقبولة ..فصح السند ولله الحمد ... وهذا هو الوجه الأول.

الثاني: أن الحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. فقد أورده الإمام البخاري في ثمان مواضع منها:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ». (الفتح ٧/ ٣، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ١-باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، الحديث رقم ٢٦٥٢، وانظر مواضع الحديث في الأرقام التالية: ٢٦٥١، ٢٦٥٠، ٢٤٢٨، ٦٤٢٩، ٦٦٥٨، ٦٦٩٥).

وقد أخرجه مسلم في صحيحه كذلك.

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بنُ سَعْدٍ السَّمَّانُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ - قَالَ: ثُمَّ يَتَخَلَّفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ». (صحيح مسلم ٤/ ١٩٢٦، كتاب فضائل الصحابة، ٥٢-باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ... الحديث رقم ٢٥٣٣)، وانظر أحاديث الباب.

الثالث: سرد عدد من الطرق والروايات من غير البخاري ومسلم وإن كان على خلاف منهجنا في هذا البحث الذي يكتفي بإثبات ورود الحديث في البخاري أو مسلم أو فيهما معًا استدراكًا على كتاب «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين»، وإنما حملَنَا على ذلك بيان أن الحديث متواتر، ولا ينبغي أن يُكْتَفَى بالحكم على الحديث أنه حسن مع نوع الحديث المتواتر، فنقول وبالله التوفيق:

نقل هذا الحديث من الصحابة اثنا عشر نفسًا وهم:

عمران بن حصين ، والنعمان بن بشير ، وعمر بن الخطاب ، وأبو هريرة ، وعائشة ، وأبو برزة الأسلمي ، وبريدة بن الحصيب ، وعبد اللَّه بن مسعود ، وسمرة بن جندب ، وجعدة بن هبيرة ، وسعد بن تميم ، وجميلة بنت أبي لهب .

وأورده السيوطي في كتابه : « الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة » ، عن ثلاثة عشر صحابيًا ، هؤلاء الاثنا عشر الذين ذكرناهم وزيادة عمرو بن شرحبيل مرسلًا .

حديث عمران بن حصين يرويه غير البخاري ومسلم .

الإمام أحمد في مسنده (٤/٤٢٦) .

الترمذي في سننه (٢/ ٣٥، ٤٩) .

وابن حبان في صحيحه (رقم ٢٢٨٥) .

وكذلك أبو داود والنسائي كما في جامع الأصول (٩/٤٠٤) .

ورواه الحاكم في مستدركه (٣/٤٧١) ، وقال :

« هذا حديث عالٍ على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » !!

قلت : وهذا من أوهام الحاكم رحمة اللَّه عليه ، فالحديث كما رأيت في البخاري ومسلم من نفس طريق عمران بن الحصين رضي اللَّه عنه ، وقد وقع الشيخ مقبل رحمه الله فيما وقع فيه الحاكم وحدث ما كان يتخوف منه حيث قال : « وللحاكم أوهام كثيرة منها قدر سدس الكتاب الذي يقول فيه صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ، أو على شرط البخاري ولم يخرجه ، أو على شرط مسلم ولم يخرجه ، أو صحيح ولم يخرجاه ، مع أنهما قد أخرجاه ، فإن مدَّ اللَّه في العمر فإني إن شاء اللَّه أجمع ذلك في مؤلف مستقل حتى يستريح الباحث من البحث في سند الحاكم الطويل ويثق بأن الحديث في الصحيح » اهـ .

قلت : وهذا عين ما نفعله بصدد أوهام « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » محتسبين الأجر عند اللَّه عز وجل إبراءً للذمة ونصيحة للأمة ، والشيخ رحمه الله كان يراوده الظن بأن سيقع منه مثل ذلك حيث قال : « كنت أكتب وأنا على وَجَل من تكرار الحديث – وقد حصل – ولكن إن شاء اللَّه عند الجمع سيحذف المكرر وعلى وجل من أن يكون

الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكون كالحاكم الذي يقول : صحيح على شرطهما ولم يخرجاه . والواقع أنهما أخرجاه .. وكذا أخاف أن أصحح حديثًا وهو ضعيف » (ص ٦، وص٢٠ المقدمة) .

– رواية عبد اللّٰه بن مسعود أخرجها غير البخاري ومسلم .

الإمام أحمد في مسنده (ج١/ ٣٧٨، ٤١٧، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٤٢) .

والإمام الترمذي وكذا ابن ماجه (كما في جامع الأصول ٩/٤٠٤) .

– رواية النعمان بن بشير أخرجها كل من :

الإمام أحمد في مسنده (ج٤/ ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٧٧) .

وكذلك البزار والطبراني في الكبير والأوسط (كما في مجمع الزوائد للهيثمي ١٠/ ٢٠) .

– رواية جعدة بن هبيرة أخرجها الطبراني في المعجم الكبير (الحديث رقم ٢١٨٧، و٢١٨٨) .

– رواية سعد بن تميم أخرجها الطبراني بروايتين ورجاله ثقات ، وأوردها الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٠) .

هذا .. وزاد المحقق محمد عبد القادر عطا ثلاثة من الصحابة قد جاء الحديث عن طريقهم فقال : وروى الحديث أيضًا بنت أبي جهل بلفظ :

« خير الناس قرني » ، أخرجها الطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢١) : « سماها الطبراني جميلة ورجاله ثقات إلا أن زوج بنت أبي جهل لم أعرفه » ، وروى الحديث أيضًا أنس بلفظ : « خير الناس قرني ... » ، أخرجها البزار وفي سنده يوسف بن عطية ، وهو متروك ، انظر (مجمع الزوائد ١٠/٢١) .

وروى الحديث أيضًا عبد اللّٰه بن حوالة بثلاث روايات ..أخرجها أحمد وأبو يعلى باختصار ، ورجالهم رجال الصحيح) ا.هـ .

فيصبح عدد الصحابة الذين نقل عنهم الحديث ستة عشر صحابيًا ، ولذلك ذكر بعض الأئمة تواتر الحديث واستفاضته :

قال الإمام ابن حجر (كما في الإصابة ٢١/١) : « وتواتر عنه ﷺ قول خير الناس قرني ... الحديث » .

وقال الإمام ابن تيمية كما في رسالة الفرقان : وقد استفاضت النصوص الصحيحة عنه - أي عن النبي - أنه قال : « خير القرون قرني .. الحديث » .

وقال الإمام السيوطي- كما في الأزهار المتناثرة- (يشبه أن الحديث متواتر) .

راجع (قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص٢٩٢) و(لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص٧٢) .

وبعد .. فقد ثبت أن الحديث صحيح لذاته ومتفق عليه بين البخاري ومسلم ، وأنه متواتر بنقل الكافة عن الكافة الذين تستحيل العادة تواطؤهم على الكذب .. والحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات .

* * *

الخطأ الثلاثون

قال (٥٤١/١ الحديث رقم ٨٠٣) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ ١٠/ ٧٩:

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذٌ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو قَالَ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنَا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يُصْبِحَ مَا يَقُومُ إِلَّا إِلَى عُظْمِ صَلَاةٍ » هذا حديث صحيح على شرط مسلم ... ثم قال تعليقًا : (ليس في هذا دليل على أنه يجوز رواية القصص الإسرائيلية التي لم ترد في كتاب اللّٰه ولا في سنة رسول اللّٰه ﷺ لأن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى) اهـ .

قلت : هذا خطأ ومخالف لهدي النبي ﷺ الذي ثبت في الحديث الوارد أعلاه ، والذي يفيد المشروعية بذاته ، غير النصوص الأخرى التي أفادت الجواز كما سنذكر .وإن أحوال النبي ﷺ أسوة حسنة لعموم الأمة ، ولا ينبغي لأحد أن يخص بها النبي ﷺ إلا بنص قطعي يفيد الخصوصية أو بقرائن محفوفة تدل على ذلك .

واعلم أن رواية الكتب السماوية السابقة وأخبار الأمم السالفة ، مرت بمرحلة تشديد وتضييق ، تمامًا كما حدث لكتابة حديث النبي ﷺ وتدوينه في الصحف ، فقد ورد النهي عن ذلك في أول الأمر حيث قرب العهد من الجاهلية ، وعدم استقرار أصول الإيمان وقواعده وأحكامه ، وعدم استيعاب كتاب اللّٰه في الصدور ، فلما أكمل اللّٰه دينه وأتم نعمته ، وأمن الخلط بين القصص والأحكام بعد أن استقرت معالم الإسلام وترسخت قولًا وعملًا ، صدر الأمر بالرخصة وعدم الحرج في النقل عن الأمم السابقة .

وعليه .. فإنه يجوز ، أو يستحب أحيانًا رواية قصص الأولين ومنهم بنو إسرائيل ، وحكاية أحوالهم ومواقفهم .. ولكن ينبغي مراعاة ما يلي :

أ- ما كان فيه مواعظ وعبر وترغيب وترهيب ، يشهد له عموم الشرع ، فإنه يستفاد منه ويعتبر به .

ب- ما اشتمل على خبر أو تاريخ مجرد ، وليس له مستند من شرعنا ، فإنه يكتب ويروى بدون الاحتجاج ، عملًا بالحديث الوارد (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم

ولا تكذبوهم) ولم ينه عن الاستماع إليهم .

جـ- إذا انطوى الخبر أو الرواية على مسألة فقهية فإنه لا يلزم التقيد به لأن شرع من قبلنا ليس شرعًا لنا ، وقد فصل لنا نبينا ﷺ كل شيء ، وقال اللّه تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ .

د- أي خبر أو حكم عنهم يخالف القطعي الثابت عندنا فهو مردود على قائله ولا كرامة .

وعليه .. فإنه تجوز الرواية عن بني إسرائيل في الأخبار والمواعظ والقصص ، حتى لو لم ترد في كتاب اللّه ولا سنة رسول اللّه ﷺ ، مع مراعاة الاعتبارات السابقة ، وقد ثبت الأمر في ذلك ، ولكن هذا الأمر يفيد الإباحة ولا يفيد الوجوب لأنه جاء بعد الحظر ، تبعًا للقاعدة الأصولية التي تنص على أن (الأمر بعد النهي يفيد الجواز) .

قال الإمام البخاري رحمه الله : « حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ أَخبَرَنَا الأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بنُ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » (الفتح ٤٩٦/٦ كتاب أحاديث الأنبياء ، ٥٠- باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، الحديث رقم ٣٤٦١) .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث السابق : (أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم ، لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك ، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك ، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار .. وقال الإمام مالك المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن أما ما علم كذبه فلا .. وقيل المراد جواز التحدث عنهم بأي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحدث عنهم بخلاف الأحكام الإسلامية ، فإن الأصل في التحدث بها الاتصال ، وقال الشافعي : من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب ، فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، وأما ما تجوزونه

فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم ، وهو نظير قوله (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم) . اهـ بتصرف يسير .

قلت : التقييد الذي أشار إليه الإمام مالك والإمام الشافعي رحمهما اللّٰه ، أمر مفيد ، ويضم إلى الاعتبارات التي أشرنا إليها في جواز التحدث عنهم ، بمعنى لا يجوز رواية القصص الإسرائيلية التي يعلم قطعًا كذبها ، وفيما عدا ذلك فإن الحكم الشرعي هو الجواز ، وقد أخطأ من حرم ذلك بغير دليل ، بل الدليل على خلاف رأيه .. والله تعالى أعلم .

* * *

الخطأ الحادي والثلاثون

قال (١٩٤/٢ الحديث رقم ١١١٣) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ في- عمل اليوم والليلة ص٥٥٩- : أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال : حدثنا خالد عن شعبة ، عن سماك عن محمد بن حاطب قال : تناولت قدرًا فأصاب كفي من مائها ، فاحترق ظهر كفي ، فانطلقت بي أمي إلى النبي ﷺ فقال : « أذهب البأس رب الناس » .

وأحسبه قال : « واشف . أنت الشافي ويتفل » .

خالفه زكريا بن أبي زائدة ومسعر :

أخبرنا عبدة بن عبد اللَّه عن محمد بن بشر قال حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن سماك بن حرب عن محمد بن حاطب قال : « تناولت قدرًا كانت لي فاحترقت يدي فانطلقت بي أمي إلى رجل جالس فقالت له : يا رسول اللَّه ؟ فقال : لبيك وسعديك ، ثم أدنتني منه فجعل يتفل ويتكلم بكلام ما أدري ما هو فسألت أمي بعد ذلك ما كان يقول ؟ قالت : كان يقول : أذهب البأس ، رب الناس . أشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت » .

أخبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا جعفر بن عون قال : قال مسعر : أخبرنا عن سماك ، عن محمد بن حاطب قال صنعت أمي مرقة فاهراقت على يدي فذهبت بي أمي إلى رسول اللَّه ﷺ فقال كلامًا لم أحفظه فسألتها عنه في إمارة عثمان ما قال فقالت : قال : « أذهب البأس رب الناس وأشف أنت الشافي » .

هذا حديث حسن . ولا تضر المخالفة هنا إذ رواية زكريا ومسعر مفصلة للسماع ، ورواية شعبة مرسلة ، أي أن محمد بن حاطب أرسله ولم يقل إنه سأل أمه .. والله أعلم .

وفي رواية مسعر بها فإنه قال : أخبرنا ولم ندر من أخبره ، ولا يضر إذ هو في المتابعات .

والحديث أخرجه الإمام أحمد (ج٤ ص٢٥٩) من حديث إسرائيل ، عن سماك ، به . ومن حديث شريك عن سماك ، به . ومن حديث شعبة عن سماك به .

وقال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ في (عمل اليوم والليلة ص٢٢٥) : أخبرنا عبدة بن عبد الله الصفار عن محمد بن بشر قال : حدثنا زكريا بن أبي زائدة قال : حدثني سماك بن حرب عن محمد بن حاطب قال : «تناولت قدرًا كانت لي فاحترقت يدي فانطلقت بي أمي إلى رجل جالس في الجبانة فقالت له : يا رسول اللَّه ، قال : لبيك وسعديك ، ثم أدنتني منه فجعل يتفل ويتكلم بكلام ما أدري ما هو . فسألت أمي بعد ذلك ما كان يقول ؟ قالت : كان يقول : أذهب البأس رب الناس أشفي أنت الشافي لا شافي إلا أنت» .

الحديث أخرجه الإمام أحمد ، رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٤ ص٢٥٩) فقال :

حدثنا أبو أحمد ثنا إسرائيل عن سماك ، به . ثم قال : رَحِمَهُ اللَّهُ ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن سماك بن حرب ، به .

هذا حديث حسن على شرط مسلم .

وأخرجه الإمام النسائي أيضًا في (عمل اليوم والليلة ص٥٦٠) من حديث مسعر أخبرنا سماك ، به . وقال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة ، رَحِمَهُ اللَّهُ (ج١ص٣١٥) :

حدثنا محمد بن بشر العبدي ، حدثنا زكريا بن أبي زائدة ، حدثنا سماك عن محمد بن حاطب قال : تناولت قدرًا لنا فاحترقت يدي ، وانطلقت بي أمي إلى رجل جالس في الجبانة فقالت له : يا رسول اللَّه فقال : لبيك وسعديك ، ثم أدنتني منه فجعل ينفث ويتكلم بكلام لا أدري ما هو ، فسألت أمي بعد ذلك ما كان يقول : قالت : كان يقول : «أذهب البأس رب الناس ، واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت» .

وقال الإمام أحمد ، رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٤ ص٢٥٩) .

ثنا أبو أحمد ثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن محمد بن حاطب قال : ... فذكر الحديث . (هذا حديث حسن) اهـ .

قلت : هكذا سرد الروايات ولم يزد في كل رواية عن حكمه (هذا حديث حسن) .. وهذا خطأ وقصور متناه- وفقًا لقواعد التخريج والتحقيق- لأسباب عديدة ، منها :

١- الواجب الذي عليه أئمة التخريج أن يعضد الطرق بعضها بعضًا وترتقي بمجموعها إذا كانت ضعيفة إلى مرتبة الحسن ، وإذا كانت في ذاتها حسنة ترتقي إلى الصحة .

٢- بعض طرق الحديث التي أوردها صحيحة لذاتها مثال :

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في المسند ٤/ ٢٥٩، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن محمد بن حاطب ، فذكر الحديث .

قلت : الحديث على هذا الإسناد صحيح ، رجاله ثقات :

محمد بن جعفر هو أبو عبد الله البصري المعروف بغندر ، ثقة ثبت ، روايته عند الجماعة فقد احتج به البخاري ومسلم والأئمة ، وهو أثبت الناس في حديث شعبة فقد لزمه عشرين سنة .

شعبة : هو شعبة ، كنار على علم في الثقة والضبط والعدالة .

ومحمد بن حاطب ، صحابي صغير قد ولد في أرض الحبشة .

أما سماك بن حرب ، فقد أرجأنا الحديث عنه ، ويبدو أن الشيخ مقبل لم يصحح الحديث لأجله وحكم على الحديث أنه حسن لسببه ، ولكن الحقيقة أنه لم يسبر غوره ولم يدقق في ترجمته فجاء الحكم متعجلًا قاصرًا ، وهذا يقع كثيرًا للشيخ غفر الله له :

سماك بن حرب : هو ابن أوس بن خالد أبو المغيرة الكوفي ، من كبار التابعين ، قد أدرك ثمانين من الصحابة ، وثقه الجم الغفير من أئمة الجرح والتعديل ، لاسيما رواية شعبة عنه وحديثنا كذلك من رواية شعبة عنه وقد ضعف في روايته عن عكرمة ، وحديثنا ليس فيه روايته عن عكرمة إنما عن محمد بن حاطب .. قال يعقوب رَحِمَهُ اللَّهُ : « روايته عن عكرمة خاصة مضطربة وهو في غير عكرمة صالح ، وليس من المتثبتين ، ومن سمع منه قديمًا مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم » فسلم- والحمد لله- حديثنا من أن يكون حديث حسن لسبب سماك بن حرب ، إذ أنه ثقة لاسيما في إسناد الحديث السابق ، وهذا أمر معلوم في علم الرجال قد يكون الراوي الثقة العدل له أحوال فتقبل رواياته في بعضها ولا يحتج برواياته في البعض الآخر لأسباب يعرفها من مارس علم التحقيق دهرًا من الزمان (للمزيد راجع ترجمته في التهذيب ٤/ ٢٣٢، والميزان ٢/٢٣٢) .

وعليه .. فمن الضروري تنقيح الأسانيد وعدم قبول الكلام على عواهنه دون تمييز وتمحيص .

٣- مما يزيد الأمر جلاء، ويزيد النتيجة التي توصلنا إليها برهانا، أن حديث سماك بن حرب السابق له أصل في الصحيحين، مما يثبت صحة نقله وضبطه للرواية في السند الذي تكلمنا عنه .. فقد أخرج البخاري ومسلم الدعاء المرفوع إلى النبي ﷺ بالنص ولكن من طريق آخر كما سيأتي بيانه :

أورد البخاري الحديث في أربع مواضع، منها :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا » (الفتح ١٠/ ١٣١، كتاب المرضى، ٢٠- باب دعاء العائد للمريض، الحديث رقم ٥٦٧٥، وانظر المواضع الأخرى للحديث بالأرقام : ٥٧٤٣، ٥٧٤٤، ٥٧٥٠).

أما مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ فقد رواه كذلك من حديث عائشة فقال :

« حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وقَالَ زُهَيْرٌ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ قَالَ أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا فَلَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَقُلَ أَخَذْتُ بِيَدِهِ لِأَصْنَعَ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى » (صحيح مسلم ٤/ ١٧٢٢، كتاب السلام، ١٩- باب استحباب رقية المريض الحديث رقم ٤٦/٢١٩١ بترتيب فؤاد عبد الباقي).

وبعد .. فقد ثبت أصل الحديث وذات الدعاء في الصحيحين والحمد لله، وهذا مكمن الخطأ الكبير الذي نسجله على الشيخ مقبل غفر الله لنا وله فهو أحيانًا يصول ويجول ليأتي ببعض الروايات كما فعل في هذا الحديث، وجميع الروايات يحكم على أنها (حديث حسن) ولا يذكر أن أصل الحديث قد ورد في أحد الصحيحين أو فيهما معًا، أو أن معناه قد ثبت بطريق متواتر، كما وقع هذا في عشرات الأمثلة التي ذكرنا بعضها، ويأتي بعضها .. والحقيقة إن الواجب العلمي يقضي بذلك بلا ريب والتوفيق عزيز.

الخطأ الثاني والثلاثون

قال (٢/٢٧١ الحديث رقم ١٢١٥) : قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ ٢/ ٩٩٦ : « حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ بَيَانٍ وَجَابِرٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ وَهْبِ بنِ خَنْبَشٍ قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً » هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وهو من الأحاديث التي الزم الدارقطني البخاري ومسلما أن يخرجاها) اهـ .

قلت : الظاهر أن الشيخ مقبل قد تابع الدارقطني على وهمه وسار خلفه في هذه الغفلة وغفر الله للجميع ، فإن الحديث قد أتفق على إخراجه كل من البخاري ومسلم ، وهذا من الأمثلة التي جعلتني أعتقد أن الشيخ في مثل هذا النوع من التخريج بين أمرين ، أحلاهما مر :

فإما أن يكون قد تفلتت منه كثيرًا من المتون فلم يدر مخرجها وأصلها أفي الصحيح أم لا ؟ هذه واحدة .

الثانية : إما أن يكون قد عهد لبعض طلابه بشيء من العمل واعتمد عليهم- وهو ما حدثني به بعض الثقات أن الشيخ أحيانًا يفعل ذلك- والنتيجة في كلا الأمرين واحدة لا تخفى ، والله المستعان .

نضيف إلى ذلك أن بعض العلماء كما سيأتي قد عد الحديث من المتواتر .

أما البخاري فقد أخرجه في موضعين :

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُخْبِرُنَا يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِامْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ سَمَّاهَا ابْنُ عَبَّاسٍ فَنَسِيتُ اسْمَهَا مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّينَ مَعَنَا قَالَتْ كَانَ لَنَا نَاضِحٌ فَرَكِبَهُ أَبُو فُلَانٍ وَابْنُهُ لِزَوْجِهَا وَابْنِهَا وَتَرَكَ نَاضِحًا نَنْضَحُ عَلَيْهِ قَالَ فَإِذَا كَانَ رَمَضَانُ اعْتَمِرِي فِيهِ فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ حَجَّةٌ أَوْ نَحْوًا مِمَّا قَالَ » (الفتح ٣/ ٦٠٣، كتاب العمرة ، ٤- باب عمرة في رمضان ، الحديث رقم ١٧٨٢- والموضع الآخر الذي أورد فيه الحديث بنحوه مرة

أخرى وذكر فيه اسم المرأة وهي أم سنان الأنصارية رضي اللّٰه عنها : ٢٧٢/٤ كتاب الحج والعمرة ٢٦- باب حج النساء ، الحديث رقم ١٨٦٣) .

أما مسلم فقد أخرجه في صحيحه على لفظين نحو البخاري :

فقال رحمه الله : « و حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا حَبِيبٌ الْمُعَلِّمُ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِامْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا أُمُّ سِنَانٍ مَا مَنَعَكِ أَنْ تَكُونِي حَجَجْتِ مَعَنَا قَالَتْ نَاضِحَانِ كَانَا لِأَبِي فُلَانٍ زَوْجِهَا حَجَّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَكَانَ الْآخَرُ يَسْقِي عَلَيْهِ غُلَامُنَا قَالَ فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي » . واللفظ الآخر قال فيه : « إذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة » (صحيح مسلم بشرح النووي ج٩ ص٢ وص٣ كتاب الحج باب فضل العمرة في رمضان ، الحديث رقم ٢٢٢/١٢٥٦) .

هذا .. وإن الحديث- غير أنه في الصحيحين معًا- فهو متواتر ، لذا لم تكن هناك ثمة فائدة الاشتغال به ، وإيراده في الكتاب ، وهو على غير المنهج الذي أشترطه على نفسه في المقدمة حيث أكد على أنه يضم نبذة من الأحاديث لا توجد في الصحيحين .

وقد ورد الحديث من طريق ستة عشر صحابيًا وهم :

١- جابر ٢- ويوسف بن عبد اللّٰه بن سلام ٣- وأبو مغفل ٤- وابن عباس ٥- ووهب بن خنبش ٦- وعلي ٧- وأنس ٨- وابن الزبير ٩- وعروة البارقي ١٠- وأبو طليق ١١- والأحمري ١٢- والفضل بن العباس .

وقد زاد السيوطي في الأزهار المتناثرة :

١٣-وأم معقل ١٤- وبكر بن عبد اللّٰه المزني بإرسال ١٥- وعكرمة مرسلًا ١٦- ومجاهد مرسلًا .

وأخرج الحديث- غير البخاري ومسلم- الإمام الترمذي (كتاب الحج باب ما جاء في عمرة رمضان الحديث رقم ٩٣٩ عن أم معقل) .

وكذلك ابن ماجه (كتاب المناسك ، باب العمرة في رمضان ، الحديث رقم ٢٩٩١ عن وهب بن خنبش ، ورقم ٢٩٩٢ عن هرم بن خنبش ، ورقم ٢٩٩٣ عن أبي معقل ،

و٣٢٤/٢٢ رقم ٢٩٩٤ عن ابن عباس، ورقم ٢٩٩٥ عن جابر).

ورواه البزار كما في (كشف الأستار كتاب الحج باب في عمرة رمضان، الحديث رقم ١١٥٠ عن علي، والحديث رقم ١١٥١ عن أبي طليق).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (الحديث رقم ١٢٩١١ عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس و١٥٦/١٧ رقم ٤٠٣ عن عروة البارقي، و٢٣٤/٢٠ رقم ٥٥١ عن أبي معقل، و٣٢٤/٢٢ رقم ٨١٦ عن أبي طليق. وأخرجه أبو يعلي ٦٨٦٠ عن معقل).

والإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٧٧، ١٨٦) عن وهب بن خنبش.

وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب العمرة (الحديث رقم ١٩٨٨ عن أم معقل، والحديث رقم ١٩٨٩ عن أم معقل، والحديث رقم ١٩٩٠ عن ابن عباس).

وأخرجه الدارمي في سننه (٥١/١) كتاب المناسك باب فضل العمرة في رمضان.

راجع: «الأزهار المتناثرة ص١٤٣» للسيوطي، و«نظم المتناثر» الحديث رقم (١٣٩) للكتاني، و«لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة» (ص٦٣).

* * *

الخطأ الثالث والثلاثون

قال (٢/٢٨٠ الحديث رقم ١٢٢٦) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٦/٣٩٧: « حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ قَالَ لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى مَسْجِدِ الطُّورِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ لَوْ أَدْرَكْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَرْتَحِلَ مَا ارْتَحَلْتَ قَالَ فَقَالَ وَلِمَ قَالَ : قَالَ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي » هذا حديث حسن . الحديث أخرجه أبو يعلى- ٤٣٥/١١- فقال رَحِمَهُ اللَّهُ ، حدثنا بن بصرة لقي أبا هريرة وهو مقبل من الطور فقال : لو لقيتك قبل أن تأتيه ، لم تأته إني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : تضرب أكباد المطي إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى » اهـ .

قلت : إن المدقق في الأسانيد وأحوال الرجال يعجب عجبًا منقطع النظير من منهج هذا التخريج وطبيعته . ولا يدري المرء على أي قواعد تقذف بالأحكام على الأسانيد والأحاديث .

والذي ظهر لي جليًا من خلال عشرات الأمثلة التي سيأتي الكثير منها إن شاء اللَّه أن قوله : « هذا حديث حسن » مصطلح خاص به ينفرد به عن أئمة الجرح والتعديل ويتم إلقاؤه بدون ضوابط حديثية ، ويبدو أنه بنظرة خاطفة إلى السند دون اعتبار لدقائق الأمور العلمية لأحوال الرجال أو دون أدنى اعتبار للمتابعات والشواهد .

ثم لا يدري طالب العلم ما قيمة إيراد طريق « أبي يعلي » الموصلي ؟ وما الذي يستفيد منه بعد إيراده ؟ أيقوى به إسناد الإمام أحمد ليرتقى إلى درجة الصحيح لغيره (!!) . هذا إذا كان السند ليس صحيحًا لذاته ، فكيف إذا كان جيدًا ورجاله كلهم ثقات ؟ فكيف إذا كان أصل الحديث في البخاري ومسلم ؟ ! .. لذا وجب بيان حال السند الذي أخطأ في اعتباره « حديث حسن » ثم بيان طرقه في البخاري ومسلم .

أولًا : بان حال السند : يعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن

عوف أبو يوسف المدني ، نزيل بغداد ثقة ثبت فاضل روى عنه الأئمة أحمد وابن معين ومحمد بن عُزَيْر الزهري ومحمد بن حاتم وعباس الدوري وآخرون- وهو من رجال البخاري ومسلم والجماعة- قال ابن حجر : (كتب عنه الناس فوجدوا عنده علمًا جليلًا) وقال ابن سعد : كان ثقة مأمونا يقدم على أخيه في الفضل والورع والحديث .

أبو يعقوب : هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو إسحاق المدني ، ثقة مكثر صاحب علم وفضل روى عن الزهري ومحمد بن إسحاق وهشام بن عروة وشعبة ، وخلق ، وروى عنه الليث بن سعد وشعبة وأبو داود ويحيى بن يحيى وجماعة ، وهو من رجال البخاري ومسلم وروايته في الكتب الستة ، ووثقه الإمام أحمد وقال ابن معين : ثقة حجة ، ووثقه العجلي وأبو حاتم ، وقال ابن عدي ، هو من ثقات المسلمين (راجع تهذيب التهذيب ١/١٢١) .

وابن إسحاق : هو محمد بن إسحاق بن يسار ، صاحب السيرة ، من الأئمة الأعلام ، رأى أنسًا وسعيد بن المسيب وروى عنه يحيى بن سعيد وجرير بن حازم والحمادان والسفيانان وشعبة وأبو عوانة ، وأمم ، وأطال ابن حجر في تهذيب التهذيب ترجمته لجلا لته ، وروى له مسلم في صحيحه وذكروا فيه تدليسًا .. وهو في إسنادنا قد صرح بالتحديث فارتفعت شبهة التدليس ، قال ابن معين : كان ثقة وكان حسن الحديث ، وقال أبو معاوية : كان ابن إسحاق من أحفظ الناس والإمام مالك صاحب الموطأ مع جلالته إلا أن أئمة الجرح والتعديل ردوا كلامه في ابن إسحاق فلربما تكلم الإنسان فيرمي صاحبه بشيء ولا يتهمه في الأمور كلها ، قال : ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم نحو ما يذكر عن إبراهيم من كلام في الشعبي ، وكلام الشعبي في عكرمة ، ولم يلتفت أهل العلم في هذا إلا ببيان وحجة ، ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان وحجة) . اهـ . قلت : وهذا كلام جيد في موازين التقييم والحكم على الناس لاسيما أهل العلم ، وقال شعبة (ابن إسحاق رجل قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه) .

وعليه .. فالسند صحيح رجاله كلهم ثقات أثبات ولا مأخذ عليه وقد صرح محمد بن إسحاق بالتحديث فلم يبق أدنى سبب لاعتبار الحديث حسن . هذا .. وإن أصل الحديث كذلك في الصحيحين .

فقد أخرجه الإمام البخاري في أربع مواضع منها :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى » (الفتح ٣/٦٣، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، ١- باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، الحديث رقم ١١٨٩- وانظر المواضع الأخرى الحديث رقم ١١٩٧، ورقم ١٨٦٤، ورقم ١٩٩٥) .

وأخرجه مسلم كذلك في مواضع من صحيحه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ عَمْرٌو حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِي هَذَا وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى » (صحيح مسلم ٢/١٠١٤، كتاب الحج ، ٩٥- باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، الحديث رقم ١٣٩٧/ ٥١١، وانظر الحديث رقم ٤١٥/٨٢٧ في ٧٤- باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ص٩٧٥) .

* * *

الخطأ الرابع والثلاثون

قال (٢/٣١٠ الحديث رقم ١٢٥٧) : قال الإمام أحمد رحمه الله ٣/٤١٧ : « حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ إِسْحَاقَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مُبَارَكٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُطَّلِبُ بنُ حَنْطَبٍ الْمَخْزُومِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ فَاسْتَأْذَنَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ وَقَالُوا يُبَلِّغُنَا اللَّهُ بِهِ فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ هَمَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظَهْرِهِمْ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِنَا إِذَا نَحْنُ لَقِينَا الْقَوْمَ غَدًا جِيَاعًا أَرْجَالًا وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَدْعُوَ لَنَا بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ فَتَجْمَعَهَا ثُمَّ تَدْعُوَ اللَّهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُبَلِّغُنَا بِدَعْوَتِكَ أَوْ قَالَ سَيُبَارِكُ لَنَا فِي دَعْوَتِكَ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ فَجَعَلَ النَّاسُ يَجِيئُونَ بِالْحَثْيَةِ مِنْ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ وَكَانَ أَعْلَاهُمْ مَنْ جَاءَ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ فَجَمَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَامَ فَدَعَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ ثُمَّ دَعَا الْجَيْشَ بِأَوْعِيَتِهِمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْتَثُوا فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وِعَاءٌ إِلَّا مَلَئُوهُ وَبَقِيَ مِثْلُهُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ بِهِمَا إِلَّا حُجِبَتْ عَنْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

هذا حديث صحيح رجاله ثقات ، وقد أخرجه النسائي ، في اليوم والليلة ص٦٠٧ فقال أخبرنا سويد بن نصر قال أخبرنا عبد الله (يعني ابن المبارك) ، به) اهـ .

قلت : الحديث مروى في الصحيحين ، فقد أخرجه الإمام مسلم بنصه وأخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه باختصار .

قال الإمام مسلم رحمه الله : « حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ النَّضْرِ بنِ أَبِي النَّضْرِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ مَالِكِ بنِ مِغْوَلٍ عَنْ طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ قَالَ فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ قَالَ حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا قَالَ فَفَعَلَ قَالَ فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ قَالَ وَقَالَ

مُجَاهِدٌ وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ قُلْتُ وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى قَالَ كَانُوا يَمُصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ قَالَ فَدَعَا عَلَيْهَا حَتَّى مَلأَ الْقَوْمُ أَزْوِدَتَهُمْ قَالَ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ورواه من طريق آخر ، وسمي الغزوة هذه بغزوة تبوك وهو المشهور في هذه القصة ، فقال ﷺ : « حَدَّثَنَا سَهْلُ بنُ عُثْمَانَ وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بنُ الْعَلَاءِ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ شَكَّ الْأَعْمَشُ قَالَ لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ افْعَلُوا قَالَ فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَعَمْ قَالَ فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ قَالَ وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ قَالَ وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ قَالَ فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ قَالَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنْ الْجَنَّةِ » (صحيح مسلم شرح النووي ٢٢٦/١ كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا) .

والحديث أخرجه البخاري مختصرًا للقصة ، في أربع مواضع :

منها : قال ﷺ : « حَدَّثَنَا بِشْرُ بنُ مَرْحُومٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَفَّتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ وَأَمْلَقُوا فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَادِ فِي النَّاسِ فَيَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ فَبُسِطَ لِذَلِكَ نِطَعٌ وَجَعَلُوهُ عَلَى النِّطَعِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَا وَبَرَّكَ عَلَيْهِ ... » ثم ساق الحديث باختصار (الفتح ١٢٨/٥ كتاب الشركة ، ١- باب الشركة في الطعام ، الحديث رقم ٢٤٨٤- وانظر حديث رقم : ٢٩٨٢) .

الخطأ الخامس والثلاثون

قال (٢/٣٣٠ الحديث رقم ١٢٨٧) : قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله ١/ ٤٢٥ : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَسَمِعَ قِرَاءَةَ رَجُلٍ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقِيلَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ قَيْسٍ فَقَالَ لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » (هذا حديث حسن بهذا السند) اهـ .

قلت : بل هو صحيح متواتر من عدة وجوه :

الأول : الحديث على إسناد ابن ماجه يعد صحيحًا إذ أن رجاله ثقات إلا أنه في « محمد بن عمرو » كلام يسير لا يضر ، وقد تابعه الزهري كما في رواية الإمام أحمد في مسنده ، قال : « حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ... » الحديث (٢/٣٦٩) .

وعليه .. فقد علم أن محمد بن عمرو ثقة في هذا الحديث حيث قد حفظه وتابعه عليه الأئمة الكبار كالزهري ، فصح الحديث من هذا الطريق .

الثاني : أخرج الحديث الشيخان في صحيحيهما :

فقال الإمام البخاري : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ خَلَفٍ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » (الفتح ٩/ ٩٢، كتاب فضائل القرآن ، ٣١- باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن ، الحديث رقم ٥٠٤٨) .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، فقال رحمه الله :

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ نُمَيْرٍ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مَالِكٌ وَهُوَ ابْنُ مِغْوَلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَوْ الْأَشْعَرِيَّ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » .

ورواه كذلك بلفظ آخر ، فقال : « وحَدَّثَنَا دَاوُدُ بنُ رُشَيْدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا طَلْحَةُ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي مُوسَى لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » . (صحيح مسلم بشرح النووي ٨٠/٦ كتاب فضائل القرآن واستحباب تحسين الصوت بالقرآن) .

الثالث : أن الحديث قد جاء من طريق عدة من الصحابة منهم بريدة ، وأبو هريرة ، وعائشة ، وأنس ، وسلمة بن قيس ، وعبد الرحمن بن كعب ابن مالك مرسلًا ، وأبو موسى الأشعري .

أما حديث بريدة فقد أخرجه الشيخان البخاري ومسلم ، بالإضافة إلى الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٩) .

أما حديث عائشة فقد أخرجه النسائي (١٨٠/٢) وفي فضائل القرآن ص٥٩ تحت عنوان تزيين الصوت بالقرآن) .

وكذلك الدارمي (رقم ١٤٩٧) والهيثمي في موارد الظمآن ص٥٦٢ كتاب المناقب ، باب فضل أبي موسى الأشعري (الحديث رقم٢٢٦٣) .

أما حديث أبي هريرة فقد أخرجه كل من :

الإمام أحمد في مسنده (ج٣٦٩/٢) ، (ج٢/ ٤٥٠) ، وابن ماجه (رقم ١٣٤١) والهيثمي في (موارد الظمآن) ص٥٦٢ والحديث رقم ٢٦٦٤.

وحديث أنس أخرجه أبو يعلى (مجمع الزوائد ٣٦٠/٩) .

وحديث سلمة عند الطبراني في الكبير (٣٩/٧) .

وحديث عبد الرحمن بن كعب بن مالك عند الطبراني في الكبير (٨٠/١٩) .

هذا .. وقد ذُكر الحديث ضمن المتواتر كما في « قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص ٢٩٠» . للإمام السيوطي ، وكذلك ذكره الكتاني في « نظم المتواتر » (الحديث رقم ١٩٩) .

وعليه .. فقد صح الحديث على أعلى درجة بعد الاتفاق عليه بين البخاري ومسلم .. والحمد للّٰه الذي بنعمته تتم الصالحات .

الخطأ السادس والثلاثون

قال (٣٢٧/٢ الحديث رقم ١٢٧٩) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٨٣٥٩) :

« حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الذِّرَاعَ » .

هذا حديث حسن رجاله رجال الصحيح إلا أبا عقيل واسمه عبد اللَّه بن عقيل وقد وثقه ابن معين وأحمد والنسائي ، وقال الغلابي عن ابن معين (منكر الحديث) وقال أبو حاتم : شيخ . اهـ مختصرًا من تهذيب التهذيب) اهـ .

قلت : هذا منهج خاطئ في تحقيق الأسانيد والنظر إلى أحوال الرجال والحكم على الحديث من خلاله ، فهو منهج قاصر من جهة ، ومن جهة أخرى لا يعطي الأسانيد حقها من الدرجة اللائقة بها لسبب القصور والعجلة في الحكم على الرواة .

إن أبا عقيل رجل ثقة ، قد وثقه جماعة معتبرة من أهل التحقيق ، كالإمام أحمد بن حنبل كما ذكر ابن حجر في « تهذيب التهذيب » فقال : « قال عبد اللَّه بن أحمد عن أبيه : ثقة صالح الحديث » وقال ابن أبي خيثمة عي ابن معين ثقة ، وقال عثمان الدارمي عن أبي معين : ثقة ، وقال أبو داود والنسائي : ثقة ، وقال الدارقطني : أثنى عليه أحمد وذكره ابن حبان في الثقات .

وفي رواية لابن معين رواها عثمان الدارمي : « لا بأس به » .

قلت : وقد علم المحققون من خلال الاستقراء أن عبارة « لا بأس به » إذا أطلقها ابن معين على الراوي فإنه يقصد التوثيق لا التليين بخلاف ما تشعر العبارة ، ولم يذكر أحد عن أبي عقيل ما جاء في رواية ابن معين التي رواها الغلابي « منكر الحديث » وهي معارضة بما ثبت عن ابن معين ذاته من توثيقه لأبي عقيل وإن الأصل السلامة والعدالة ، ولا يقبل الجرح إلا مفسرًا .

وعليه .. فالنظر الصحيح والعدل في التقييم يقضي بالحكم على أبي عقيل بالتوثيق ،

فلا مبرر- والأمر كذلك- من السرعة وعدم التثبت الذي يؤدي بالحكم على الحديث أنه حسن ، ومعلوم أن هذه درجة دنيا في مراتب القبول ، ولا ينبغي التساهل والنزول من مرتبة الصحة إلى غيرها إلا بحقها .. ثم إن الحديث أصله في الصحيحين بلفظ قريب .

فقد أخرجه البخاري في صحيحه ضمن حديث الشفاعة الطويل ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ بِمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ... » (الفتح ٦/ ٣٧١، كتاب الأنبياء ، ٣- باب قول اللّه ﷻ : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ الحديث رقم ٣٣٤٠) .

ورواه مسلم في صحيحه كذلك ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ وَاتَّفَقَا فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ إِلَّا مَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْحَرْفِ بَعْدَ الْحَرْفِ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... » ثم ساق الحديث (صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٦٥، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) .

والظاهر أن حديث المسند الذي في إسناده أبو عقيل ثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة هو جزء من رواية الصحيحين وبالتالي تعد غفلة وخطأ آخر في إيراده في كتاب التزم عدم إخراج ما في الصحيحين .. والله تعالى أعلم .

❊ ❊ ❊

الخطأ السابع والثلاثون

قال (٣١٧/٢ الحـديث رقم ١٢٦٣) : قال الإمام أبو محمد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ - ٤٣٧/١ :

«أَخْبَرَنَا الْأَسْوَدُ بنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عِيسَى عَنْ عِيسَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي لَيْلَى قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ فَأَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ وَقَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ» هذا حديث صحيح ، رجاله رجال الصحيح ، إلا عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وقد وثقه ابن معين كما في تهذيب الكمال والخلاصة ، وزهير بن معاوية) . أهـ .

قلت : الحديث أخرجه الشيخان في صحيحيهما من طريق أبي هريرة رضي اللّه عنه .

فقد أخرجه البخاري في ثلاثة مواضع ، منها :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ فَجَعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ فَقَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ » (الفتح ٣/ ٣٥١، كتاب الزكاة ٥٧- باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل .. الحديث رقم ١٤٨٥) .

وأخرجه كذلك في موضع آخر بنحوه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْفَارِسِيَّةِ كِخْ كِخْ أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ » (الفتح ٦/ ١٨٣، كتاب الجهاد ،

١٨٨- باب من تكلم بالفارسية والرطانه ، الحديث رقم ٣٠٧٢- وانظر الموضع الثالث برقم ١٤٩١) .

وأخرجه مسلم في صحيحه بألفاظ متقاربة ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنْ وَكِيعٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ أَخَذَ الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِخْ كِخْ ارْمِ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ » (صحيح مسلم ٢/ ٧٥١ كتاب الزكاة ، ٥٠- باب تحريم الزكاة على رسول اللّه ﷺ وعلى آله ... الحديث رقم ١٠٦٩/١٦١ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

* * *

الخطأ الثامن والثلاثون

قال (٣٧/١ الحديث رقم ١٧) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ ١/ ٨٧: « حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ وَلَا صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ » .

هذا حديث صحيح ، وقد ألزم الدارقطني البخاري ومسلمًا أن يخرجاه .. الحديث أخرجه النسائي ٨٧/١و ٥٦/٥ وابن ماجه ١/ ١٠٠) اهـ .

قلت : وهذا خطأ وغفلة كبيرة ، وقد أنساق الشيخ مقبل وراء الدارقطني في هذا الوهم ، فقد أخرج مسلم في صحيحه هذا الحديث بالنص ، ثم أنه حديث متواتر على ما سيتبين بإذن اللَّه تعالى :

ولكن قبل أن نذكر مخرج الحديث من صحيح مسلم ، فإن المدقق في التخريج السابق يعجب كثيرًا ، فها أنت قد رأيته قد أورد الحديث عن أبي داود ثم عزاه إلى النسائي في موضعين ثم عزاه إلى ابن ماجه ، وهكذا يفعل في كثير من المواضع ، كما ذكرنا منها طائفة وتأتي طائفة أخرى غيرها ، يذهب يمينًا ويسارًا في عزو الحديث لبعض كتب السنة ثم يغفل أو يسدل ستارًا على روايات الحديث في الصحيحين ، ولو من طريق آخر ، وهذا- كما ذكرت مرارًا- منهج ضعيف خاطئ يوقع طلاب العلم في عجز بالغ عن إدراك مخارج الحديث الرئيسية ، والله المستعان .

فالحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ مَنْصُورٍ وَقُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَاللَّفْظُ لِسَعِيدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ عَنْ مُصْعَبِ بنِ سَعْدٍ قَالَ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لِي يَا ابْنَ عُمَرَ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ وَكُنْتَ عَلَى الْبَصْرَةِ » . (صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٢/٣ كتاب الطهارة ، باب وجوب الطهارة للصلاة) .

والحديث جاء متواترًا من طريق عدد غفير من الصحابة رضوان اللَّه عليهم ، فقد

رواه عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأسامة بن عمير ، وأنس بن مالك ، وأبو بكرة ، والزبير بن العوام ، وابن مسعود ، وعمران بن حصين ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، والحسن بن علي ... (انظر لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، لأبي الفيض الزبيدي صاحب تاج العروس ص٣٧) .

فحديث عبد الله بن عمر قد أخرجه مسلم في صحيحه كما ذكرنا أنفًا .

وحديث أسامة بن عمير أخرجه أبو داود (رقم الحديث ٥٩ باب فرض الوضوء ، وأخرجه النسائي ٨٧/١) باب فرض الوضوء وأخرجه ابن ماجه رقم (٢٧١ عن ابن عمير - ٢٧٢ عن ابن عمر - ٢٧٣ عن أنس - ٢٧٤ عن أبي بكرة) .

وحديث أنس بن مالك أخرجه ابن ماجه كذلك (المصدر أعلاه) .

وأبو عوانة في مسنده (ج١/٢٣٥) .

وحديث أبي بكرة أخرجه ابن ماجه كذلك (رقم ٢٧٤) .

وحديث عمران بن حصين أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠٦/١٨ رقم ٥٠٩) .

وحديث عبد الله بن مسعود أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (رقم ١٠٢٠٥) .

وحديث أبي سعيد الخدري أخرجه البزار كما في كشف الأستار ١٣٢/١ حديث رقم ٢٥١، وأخرجه أبو عوانة في مسنده (٢٣٦/١) .

وأخرج الحديث أيضًا الدارمي (١٧٥/١) باب لا تقبل الصلاة بغير طهور ، وأخرجه أحمد في مسنده (الفتح الرباني ٢٩٩/١٠) .

والحديث أورده السيوطي في الأزهار المتناثرة ص٥٠ وأورده الكتاني في نظم المتناثر الحديث رقم ٢٤ وذكره عن أربعة عشر صحابيًا وزاد : عن أبي قلابة ، وعمر ، وابن مسعود موقوفًا ، والحسن مرسلًا .

وعليه .. فقد ثبت الحديث في صحيح مسلم ، وصح أنه مشهور متواتر ، وبالله تعالى التوفيق .

* * *

الخطأ التاسع والثلاثون

قال (٥٦/١ الحديث رقم ٥٤) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٣/ ١٤١:

« حَدَّثَنَا زَيْدُ بنُ الْحُبَابِ حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بنُ وَاقِدٍ حَدَّثَنِي ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ حَدَّثَنِي أَنَسُ بنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَفَعَ إِلَى حَفْصَةَ ابْنَةِ عُمَرَ رَجُلًا فَقَالَ احْتَفِظِي بِهِ قَالَ فَغَفَلَتْ حَفْصَةُ وَمَضَى الرَّجُلُ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ يَا حَفْصَةُ مَا فَعَلَ الرَّجُلُ قَالَتْ غَفَلْتُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَخَرَجَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكِ فَرَفَعَتْ يَدَيْهَا هَكَذَا فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا شَأْنُكِ يَا حَفْصَةُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ قَبْلُ لِي كَذَا وَكَذَا فَقَالَ لَهَا ضُمِّي يَدَيْكِ فَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيُّمَا إِنْسَانٍ مِنْ أُمَّتِي دَعَوْتُ اللَّهَ ﷻ عَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ مَغْفِرَةً » .

« هذا حديث حسن » اهـ .

قلت : وهذا خطأ ، فالحديث- بكل مقاييس التحقيق- صحيح ، سواء من خلال الإسناد المذكور أو شواهده .. وبرهان ذلك على النحو التالي :

أولًا : إسناد الإمام أحمد السابق إسناد عال رجاله كلهم ثقات رجال مسلم .

وفي زيد بن الحباب كلام يسير لا يضره ، وقد وثقه الذهبي في الميزان وقال : « العابد الثقة » (١٠٠/٢) .

أما الحسين بن واقد فهو المروزي قاضي مرو ، وثقه الأئمة وروى له مسلم في صحيحه ، ولم يأت من تكلم فيه بحجة ، وليس كل من تكلم فيه يغض من حديثه ، وليس من إمام عالم إلا قد تكلم فيه ، فكان ماذا ؟ ! أما ثابت البناني فهو ثقة حجة صاحب أنس روى له البخاري ومسلم والجماعة فالحديث على هذا الإسناد صحيح ولا مطعن فيه ، ولا ينبغي قبول الكلام على عواهنه دونه تمحيص أو تدقيق .

ثانيًا : إن للحديث شواهد في صحيح البخاري ومسلم ، منها ما جاء في البخاري بلفظ : « اللَّهُمَّ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (رواه من حديث

أبي هريرة، الفتح ١٧١/١١ كتاب الدعوات، ٣٤- باب قول النبي ﷺ «من آذيته فأجعله له زكاه ورحمة» الحديث رقم ٦٣٦١، انظر الشرح حيث قال: وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه من حديث أنس) .

❊ ❊ ❊

الخطأ الأربعون

قال (١/٤٧ الحديث رقم ٣٦) : قال الإمام الترمذي رحمه الله ٤/ ٥٦٧:

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ حَدَّثَنَا بِشْرُ بنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ وَلَوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لَأَجَبْتُ » اهـ .

قلت : هكذا أورد الحديث ولم يعلق عليه بشيء لبيان درجته ، أما قول : « حديث أنس حديث حسن صحيح » فهذا قول الإمام الترمذي في سننه . والشيخ مقبل- غفر الله لنا وله- يفعل هذا كثيرا في كتابه ، لا يعلق على الحديث ليبين درجته ويترك تعليق الترمذي أو الحاكم مثلًا حتى يظن الغافل – الذي ليس له دراية بعبارات المحدثين – أن هذا الحكم أو التعليق لصاحب الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين وإنما في الحقيقة يكون للإمام الترمذي أو للحاكم ، وسيأتي من ذلك أمثلة كثيرة ، وفي الحقيقة هذا نوع من الغرر ، وكان لابد من الدقة في سرد الروايات والفصل بين كلام الإمام الترمذي أو غيره عن كلام صاحب الكتاب .

والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، فقال رحمه الله :

« حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ » (الفتح ٩/ ٢٤٥، كتاب النكاح ، ٧٣- باب من أجاب إلى كراع ، الحديث رقم ٥١٧٨) .

وأخرجه بلفظ قريب في موضع آخر ، فقال رحمه الله :

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ » (الفتح ٥/ ٢٣٦، كتاب الهبة ، ٢- باب القليل من الهبة الحديث رقم ٢٥٦٨) (وانظر صحيح الجامع للألباني رقم ٥٢٥٧، ٥٢٦٨) .

الخطأ الحادي والأربعون

قال (١/ ٤٨، الحديث رقم ٣٩) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ ١/ ١١٥: «أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَنْبَأَنَا عَبْدَةُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَاءُ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ فَأَيُّهُمَا سَبَقَ كَانَ الشَّبَهُ» هذا حديث صحيح على شرط الشيخين) اهـ.

قلت : والحديث أخرجه مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه من طرق بألفاظ أتم من سياق النسائي فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

«حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ حَدَّثَتْ أَنَّهَا سَأَلَتْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَتْ ذَلِكِ الْمَرْأَةُ فَلْتَغْتَسِلْ فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ ذَلِكَ قَالَتْ وَهَلْ يَكُونُ هَذَا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ نَعَمْ فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ فَمِنْ أَيِّهِمَا عَلَا أَوْ سَبَقَ يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ» (صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢٢١، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها) .

قلت : الظاهر أن حديث أنس الذي رواه النسائي هو اختصار حديث مسلم كما يبدو من السياق .

وقد أخرج مسلم الحديث بنحوه من طريق آخر مطولًا ، ولعله من المفيد سردها ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : «حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ وَهُوَ الرَّبِيعُ بنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي أَخَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحَبِيُّ أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ لِمَ تَدْفَعُنِي فَقُلْتُ أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي فَقَالَ الْيَهُودِيُّ جِئْتُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ لَهُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ فَنَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ فَقَالَ سَلْ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ قَالَ فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً قَالَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ الْيَهُودِيُّ فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَالَ زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ قَالَ فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا قَالَ يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ قَالَ مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ قَالَ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ الْوَلَدِ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ آنَثَا بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ الْيَهُودِيُّ لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنْ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِيَ اللَّهُ بِهِ » . أهـ . (صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٦/٣ كتاب الحيض ، باب صفة مني الرجل والمرأة) .

وأخرجه في موضع ثالث من طريق أم سلمة مختصرًا ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

وحدثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة قالت : « ... فذكره مختصرًا ... » (صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٣/٣ كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها) .

هذا .. والحديث أخرجه كذلك الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٢١، ١٩٩، ٢٨٢) وأبو عوانة (٢٨٩/١) وابن ماجه (الحديث رقم ٦٠١) ، وانظر « سلسلة الأحاديث الصحيحة » للألباني رقم ١٣٤٢، صحيح أبي داود له (٢٣٤-٢٣٥) و« صحيح الجامع » (٥٥٠١) .

❊ ❊ ❊

الخطأ الثاني والأربعون

قال (١/٥٠ الحديث رقم ٤٢) : قال الإمام الترمذي رحمه الله ٥/٣٨٨ :

«حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بنُ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بن عَمْرٍو حَدَّثَنَا وَاقِدُ بنُ عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ قَالَ قَدِمَ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ فَقُلْتُ أَنَا وَاقِدُ بنُ عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ قَالَ فَبَكَى وَقَالَ إِنَّكَ لَشَبِيهٌ بِسَعْدٍ وَإِنَّ سَعْدًا كَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ وَإِنَّهُ بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جُبَّةٌ مِنْ دِيبَاجٍ مَنْسُوجٌ فِيهَا الذَّهَبُ فَلَبِسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَامَ أَوْ قَعَدَ فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْمِسُونَهَا فَقَالُوا مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ ثَوْبًا قَطُّ فَقَالَ أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَرَوْنَ» هذا حديث حسن صحيح .. قال أبو عبد الرحمن - وهو الشيخ مقبل- : هو حديث حسن، ومحمد بن عمرو هو محمد بن عمرو بن علقمة) اهـ.

قلت : بل هو حديث صحيح ثابت، ورجاله ثقات رجال مسلم.

أبو عمار هو الحسين بن حريث بن الحسن المروزي، احتج به البخاري ومسلم، ووثقه النسائي وابن حبان ومات وهو منصرفًا من الحج سنة ٢٤٤هـ.

أما الفضل بن موسى فهو أبو عبد الله المروزي ثقة ثبت حجة، روى له البخاري ومسلم والجماعة، ووثقه الأئمة المعتبرون، فقال ابن معين وابن سعد : ثقة، وقال وكيع : ثقة صاحب سنة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحاكم : هو كبير السن عالي الإسناد إمام من أئمة عصره في الحديث، وقال البخاري : ثقة، ويكفيه قول أبي نعيم فيه : هو أثبت من ابن المبارك (تهذيب التهذيب ٨/٢٨٦).

أما واقد بن عمرو بن سعد، فهو ثقة احتج به مسلم في صحيحه، وهو تابعي جليل، وثقة أبو زرعة وابن سعد ويزيد بن هارون.

أما محمد بن عمرو بن علقمة هو : أبو عبد الله المدني، فهو ثقة روى عنه الأئمة الكبار كشعبة والثوري وحماد بن سلمة والداروردي ويحيى بن سعيد القطان- على تشدده في الرجال- وكذلك يزيد بن هارون وأبو بكر بن عياش وأمم .. احتج به الجماعة

إلا أن البخاري روى له مقرونًا بغيره ومسلم في المتابعات ووثقه ابن معين، وقال النسائي مرة: لا بأس به، ومرة قال: ثقة (انظر تهذيب التهذيب ٩/٣٧٦).

قلت: وفيه كلام يسير لا يضر لا سيما إذا كان الحديث محفوظًا كحديثنا هذا، إذ أن له شواهد في صحيحي البخاري ومسلم كما سيأتي بيانه.

فقد أخرج الحديث البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه في ثلاث مواضع، منها:

قال: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ حُلَّةُ حَرِيرٍ فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَمَسُّونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا فَقَالَ أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ خَيْرٌ مِنْهَا أَوْ أَلْيَنُ» (الفتح ٧/ ١٢٢، كتاب مناقب الأنصار، ١٢- باب مناقب سعد بن معاذ، الحديث رقم ٣٨٠٢- وانظر المواضع الأخرى بنحو ذلك رقم، ٥٨٣٦ كتاب اللباس، ورقم ٦٦٤٠ كتاب الأيمان والنذور).

وأخرج مسلم الحديث بنحو رواية البخاري، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

«حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بنُ مَالِكٍ أَنَّهُ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُبَّةٌ مِنْ سُنْدُسٍ وَكَانَ يَنْهَى عَنْ الْحَرِيرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَنَادِيلَ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا» (صحيح مسلم ٤/١٩١٦ كتاب فضائل الصحابة، ٢٤- باب من فضائل سعد بن معاذ الحديث رقم ١٢٧/٢٤٦٩).

وأخرجه من حديث البراء بلفظ نحو لفظ البخاري فقال:

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ... فذكره» (صحيح مسلم ٤/ ١٩١٦، كتاب فضائل الصحابة، ٢٤- باب من فضائل سعد بن معاذ، الحديث رقم ١٢٦/٢٤٦٨ بترتيب فؤاد عبد الباقي).

* * *

الخطأ الثالث والأربعون

قال (١/ ٥٠ الحديث رقم ٤٣) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ في (عمل اليوم والليلة ص ٤٣٩ : أخبرنا عبيد اللّه بن عبد الكريم قال : ثنا علي بن عبد الحميد قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : « كان النبي ﷺ في مسير له ، فنزل ونزل رجل إلى جانبه فالتفت إليه فقال : ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟ قال : فتلا عليه الحمد للّه رب العالمين » هذا حديث صحيح ، فعبيد اللّه بن عبد الكريم هو الحافظ الكبير أبو زرعة ، وعلي بن عبد الحميد هو المَعْنيُّ وقد وثقه أبو حاتم وأبو زرعة كما في تهذيب التهذيب .

وقد أخرجه الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ ١/ ٥٦٠ فقال : أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب ، ثنا أبو حاتم الرازي ، ثنا علي بن عبد الحميد المعني ، به ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، كذا قال : وعلي بن عبد الحميد ليس من رجال مسلم) اهـ .

قلت : هكذا- كالعادة- قد أغفل الشاهد القوي للحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بأتم من هذا السياق وأجمل ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَىْ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بنِ الْمُعَلَّى قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي قَالَ أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنْ الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ » (الفتح ٩/ ٥٤ كتاب فضائل القرآن ٩- باب فضل فاتحة الكتاب ، الحديث رقم ٥٠٠٦) .

* * *

الخطأ الرابع والأربعون

قال (٥١/١ الحديث رقم ٤٦) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٣/ ١٢٤ :

« حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ صُهَيْبٍ وَقَالَ مَرَّةً : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ يَؤُمُّ قَوْمَهُ فَدَخَلَ حَرَامٌ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَ نَخْلَهُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ لِيُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ فَلَمَّا رَأَى مُعَاذًا طَوَّلَ تَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ وَلَحِقَ بِنَخْلِهِ يَسْقِيهِ فَلَمَّا قَضَى مُعَاذٌ الصَّلَاةَ قِيلَ لَهُ إِنَّ حَرَامًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا رَآكَ طَوَّلْتَ تَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ وَلَحِقَ بِنَخْلِهِ يَسْقِيهِ قَالَ إِنَّهُ لَمُنَافِقٌ أَيَعْجَلُ عَنْ الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِ سَقْيِ نَخْلِهِ قَالَ : فَجَاءَ حَرَامٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمُعَاذٌ عِنْدَهُ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَسْقِيَ نَخْلًا لِي فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ لِأُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ فَلَمَّا طَوَّلَ تَجَوَّزْتُ فِي صَلَاتِي وَلَحِقْتُ بِنَخْلِي أَسْقِيهِ فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ : أَفَتَّانٌ أَنْتَ أَفَتَّانٌ أَنْتَ لَا تُطَوِّلْ بِهِمْ اقْرَأْ بِـ : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ ، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ وَنَحْوِهِمَا » .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

الحديث أخرجه النسائي في التفسير (٢٦٩/٢) فقال : أنا عمرو بن زرارة أنا إسماعيل ، به » . اهـ .

قلت : عزا الحديث للنسائي في التفسير ، ونسي أن يعزوه للبخاري ومسلم حيث قد أخرجاه في صحيحيهما .

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبَادَةَ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا سَلِيمٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بنُ دِينَارٍ حَدَّثَنَا جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ الصَّلَاةَ فَقَرَأَ بِهِمْ الْبَقَرَةَ قَالَ فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ إِنَّهُ مُنَافِقٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ ثَلَاثًا اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهَا » (الفتح ٥١٦/١٠ كتاب الأدب ، ٧٤- باب من لم ير إكفار من

قال ذلك متأولًا أو جاهلًا الحديث رقم ٦١٠٦).

وأخرجه مسلم في صحيحه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

« حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ جَابِرٍ قَالَ كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَانْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ فَقَالُوا لَهُ أَنَافَقْتَ يَا فُلَانُ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَآتِيَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَأُخْبِرَنَّهُ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحَ نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَتَى فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ اقْرَأْ بِكَذَا وَاقْرَأْ بِكَذَا » (صحيح مسلم ١/ ٣٣٩ كتاب الصلاة، ٣٦- باب القراءة في العشاء الحديث رقم ١٧٨/٤٦٥ بترتيب عبد الباقي).

وأخرجه من طريق أبي الزبير عن جابر، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

« و حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ قَالَ ح وحَدَّثَنَا ابْنُ رُمْحٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ الْأَنْصَارِيُّ ...فذكر الحديث .. وفيه: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى » (صحيح مسلم ١/ ٣٤٠، كتاب الصلاة، ٣٦- باب القراءة في العشاء الحديث رقم ١٧٩/٤٦٥ بترتيب فؤاد عبد الباقي).

فائدة: أبو الزبير وإن كان مدلسا إلا أن السند إذا كان من طريق الليث- وهو ابن سعد- عن أبي الزبير فإنه لا تضر شبهة التدليس حينئذ إذ أن الليث كان يميز حديثه ويتحرى كما حقق ذلك أهل الحديث، ثم إنه متابع كما رأيت من طريق محمد بن عباد حدثنا سفيان عن عمرو عن جابر: به، فانتفت العلة ولله الحمد.

* * *

الخطأ الخامس والأربعون

قال (١/٥٣ الحديث رقم ٤٩) : قال الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ ١/ ٩١:

حدثنا علي بن حمشاد العدل في مسند أنس، ثنا يحيى بن منصور الهروي ثنا أحمد بن نصر المقري النيسابوري، وأخبرني أبو الحسن محمد بن عبد اللَّه الجوهري ثنا محمد بن إسحاق الإمام، حدثني أحمد بن نصر، ثنا شريح بن النعمان ثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «منهومان لا يشبعان منهوم في علم لا يشبع ومنهوم في دنيا لا يشبع» هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولم أجد له علة. اهـ. الحديث أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى- ص٣٠٠ من طريق الحاكم به). اهـ.

قلت: هكذا ترك الحديث بدون تعليق يبين مدى صحة الحديث أو عدم صحته لاسيما وقد علم أن تصحيح الحاكم متعقب من قبل أهل الحديث إذ أثبتوا له أوهامًا كثيرة. هذه واحدة.

الثانية: أن الحديث رغم تأكيد الحاكم بأنه لم يجد له علة؛ فيه علة، لم يتم التنبيه عليها والإشارة إليها، ألا وهي أن قتادة على جلالة قدره ومكانته مدلس وقد عنعن في السند فهي علة ظاهرة، والبخاري رَحِمَهُ اللَّهُ كان ينتقي من أحاديث الرواة الذين وجهت إليهم شيئًا من الاتهامات كتدليس أو عدم ضبط أو غير ذلك.

والحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان وقد أثبت الشيخ الألباني العلة في سند الحاكم، ولكن صحح الحديث من طريق آخر وأورد له شاهدًا، وقال: «وأما حديث أنس الثاني وهو منهومان ... » فقد رواه من هو أعلى طبقة من البيهقي وهو شيخه الحاكم، أخرجه في المستدرك (١/٩٢) من طريق قتادة عن أنس مرفوعًا، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم أجد له علة، ووافقه الذهبي، قلت- أي الشيخ الألباني-، علته أن قتادة مدلس وقد عنعنه، لكن الحديث عندي صحيح فإن له طريقًا أخرى عن حميد عن أنس عند ابن عدي وابن عساكر وله شاهد من حديث ابن عباس عند أبي خيثمة في العلم (ق١٩٣/١) وسنده لا بأس به في الشواهد». اهـ. مشكاة المصابيح ١/ ٨٦.

وعليه: فإن سند الحاكم كان يجب التنبيه عليه وعدم السكوت، والسعي لتصحيح الحديث بطريق أو شاهد يجبره كما فعل الشيخ الألباني.

الخطأ السادس والأربعون

قال (١/٦١ الحديث رقم ٦٨) : قال الإمام البزار رَحِمَهُ اللَّهُ كما في كشف الأستار ١/ ٢٨١:

حدثنا يحيى بن محمد بن السكن ثنا يحيى بن كثير ثنا شعبة عن عبيد اللّٰه بن أبي بكر عن أنس رضي اللّٰه عنه أن النبي ﷺ قال : « يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة » هذا حديث صحيح ، رجاله رجال الصحيح) اهـ .

قلت : وقد أخرجه مسلم في صحيحه ضمن حديث ، وأورد له البخاري شاهدًا قويًا أخرجه في صحيحه .

قال مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ قَالَ ح وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ عَنْ حُمَيْدِ بنِ هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ قُلْتُ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا بَالُ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْكَلْبِ الْأَحْمَرِ مِنْ الْكَلْبِ الْأَصْفَرِ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ » (صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٢٢٦ كتاب الصلاة باب قدر ما يستر المصلي) .

ورواه مختصرًا من طريق آخر ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْأَصَمِّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ وَيَقِي ذَلِكَ مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ » (صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٢، باب قدر ما يستر المصلي) .

وقد أخرج البخاري شاهدًا له في صحيحه ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ ح قَالَ الْأَعْمَشُ وَحَدَّثَنِي مُسْلِمٌ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ ذُكِرَ عِنْدَهَا مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ فَقَالَتْ شَبَّهْتُمُونَا بِالْحُمُرِ وَالْكِلَابِ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ مُضْطَجِعَةً فَتَبْدُو لِي الْحَاجَةُ فَأَكْرَهُ أَنْ أَجْلِسَ فَأُوذِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْسَلُّ مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ » (الفتح ١/ ٧٠٠، كتاب الصلاة ، ١٠٥- باب من قال لا يقطع الصلاة شيء الحديث رقم ٥١٤) .

قلت : فقد ثبت الحديث بالنص من رواية مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ ، وفي رواية البخاري كذلك يفيد أن للحديث أصلاً ، وهو يأخذ حكم المرفوع إذ ليس فيه مجال للرأي ولا مسرح للاجتهاد .

وإذ قد ثبت ذلك فإن إنكار عائشة رضي اللَّه عنها لا يعني عدم العمل بحديث أبي هريرة المرفوع « يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة » فإن من حفظ وعلم حجة على من لم يحفظ ، وهذا قد يقع منها أحيانًا رضي اللَّه تعالى عنها ، كما في مسألة البول قائمًا ، فقد قالت : « من حدثك أن النبي ﷺ كان يبول قائمًا فقد كذب ، ما كان يبول إلا جالسًا » وقد ثبت في البخاري من حديث المغيرة ابن شعبة أن النبي ﷺ بال إلى سباطة قوم قائمًا .. وهي لم تشهد ذلك ، فإنكارها حينئذ لا يشتغل به ، وإنما يجب - والأمر كذلك - توجيه النصوص والجمع بينها ما أمكن ، وقد اجتهد أهل العلم في التوفيق بين نصوص المسألة في ما يقطع الصلاة ، ومن هذه الوجوه ما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٧٠٢/١) : أن المرأة في حديث أبي هريرة وأبي ذر مطلقة وفي حديث عائشة مقيدة بكونها زوجته فقد يحمل المطلق على المقيد ، ويقال بتقيد القطع بالأجنبية لخشية الافتتان بها بخلاف الزوجة فإنها حاصلة .. ثم ذكر وجوهًا أخر ، يندب الرجوع إليها لتحقيق المسألة . والله تعالى أعلم .

* * *

الخطأ السابع والأربعون

قال (٦١/١ الحديث رقم ٦٩) : قال الإمام البزار رَحِمَهُ اللَّهُ كما في (كشف الأستار ٢٤٩/١:

حدثنا يعقوب بن إسحاق ثنا الضحاك بن مخلد ثنا سعيد عن قتاده عن أنس أن النبي ﷺ قال : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها » قال البزار ، لا نعلمه عن أنس إلا من هذا الوجه ، تفرد به أبو عاصم عن سعيد . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن- يعني الشيخ مقبل- الحديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا يعقوب بن إسحاق وهو القلوس ترجمته في الأنساب للسمعاني وقال : وكان حافظًا ثقة ضابطًا) . اهـ .

قلت : وهذا خطأ إذ أن في هذا السند علة ظاهرة أغفلها ، وهي عنعنة قتادة ، وهو ابن قدامة السدوسي ، فمع ثقته وفضله إلا أن أهل الحديث ذكروا له تدليسًا فلا يطمأن للحديث إلا بتصريحه بالسماع ، وهو في السند قد عنعن ، وهي عبارة محتملة للسماع وعدمه .

ولم يكن ثمة داع لإيراد الحديث أصلًا ، وكان يجب العلم بأنه- بنفس النص- في الصحيح ، وبسند عالٍ قد عبر القنطرة كما يقولون ، فالاشتغال برواية البزار مما لا طائل وراءه .

وقد أخرج الحديث الإمام مسلم في صحيحه بنفس النص ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا » (صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٥٨/٤، باب تسوية الصفوف) .

* * *

الخطأ الثامن والأربعون

قال (١/٦٢ الحديث رقم ٧١) : قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ ١/ ٤١٤:
« حَدَّثَنَا هَارُونُ بنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بنُ بِلَالٍ عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الْعِيدَ بِالْمُصَلَّى مُسْتَتِرًا بِحَرْبَةٍ »
هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح) اهـ.

قلت : وقد ورد الحديث في الصحيحين.

فقد أخرجه الإمام البخاري في عدة مواضع فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :
« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ تُرْكَزُ الْحَرْبَةُ قُدَّامَهُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ ثُمَّ يُصَلِّي » (الفتح ٢/٥٣٧ كتاب العيدين، ١٣- باب الصلاة إلى الحربة يوم العيد، الحديث رقم ٩٧٢).

ورواه في موضع آخر بلفظ قريب، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :
« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ يَعْنِي ابْنَ مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ نُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ أَمَرَ بِالْحَرْبَةِ فَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا وَالنَّاسُ وَرَاءَهُ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ فَمِنْ ثَمَّ اتَّخَذَهَا الْأُمَرَاءُ » (الفتح ١/ ٦٨٢، كتاب الصلاة، ٩٠- باب سترة الإمام سترة من خلفه، الحديث رقم ٤٩٤- وانظر كذلك الأرقام ٤٩٨، ٩٧٢).

وأخرجه مسلم كذلك بلفظ مثل لفظ البخاري، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :
« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْكُزُ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَغْرِزُ الْعَنَزَةَ وَيُصَلِّي إِلَيْهَا زَادَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَهِيَ الْحَرْبَةُ » (صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٢١٨ كتاب الصلاة باب سترة المصلي).

ورواه كذلك من نفس الطريق بلفظ البخاري، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ أَمَرَ بِالْحَرْبَةِ فَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا وَالنَّاسُ وَرَاءَهُ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ فَمِنْ ثَمَّ اتَّخَذَهَا الْأُمَرَاءُ » (المصدر السابق) .

قلت : فلم تكن فائدة زائدة في رواية ابن ماجه التي أوردها ، والعجيب عدم الاكتفاء برواية الصحيح أو الإشارة إليها مجرد الإشارة .

❊ ❊ ❊

الخطأ التاسع والأربعون

قال (٧١/١ الحديث رقم ٨٨) : قال الإمام أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٥٨/٦ : « حدثنا عبد الواحد ، حدثنا غسان بن برزين ، يعني الطهوي ، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : غدا أصحاب النبي ﷺ ذات يوم فقالوا : يا رسول اللّٰه ، هلكنا ورب الكعبة ، فقال : وما ذاك ؟ قالوا : النفاق النفاق ، قال : ألستم تشهدون أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله ؟ قالوا : بلى ، قال : ليس ذاك النفاق ، قال : ثم عادوا الثانية فقالوا : يا رسول اللّٰه ﷺ هلكنا ورب الكعبة ، قال : وما ذاك ؟ قالوا : النفاق النفاق ، قال : ألستم تشهدون أن لا إله إلا اللّٰه وأن محمدًا عبده ورسوله ؟ قالوا : بلى ، قال : ليس ذاك النفاق ، قال : ثم عادوا الثالثة فقالوا : يا رسول اللّٰه هلكنا ورب الكعبة ، قال : وما ذاك ؟ ، قالوا : النفاق ، قال : ألستم تشهدون أن لا إله إلا اللّٰه وأن محمدًا عبده ورسوله ؟ قالوا : بلى ، قال : ليس ذاك النفاق ، قالوا : إنا إذا كنا عندك كنا على حال ، وخرجنا من عندك همتنا الدنيا وأهلونا ، قال : لو أنكم إذا خرجتم من عندي تكونون على الحال الذي تكونون عليه ، لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة » .

هذا حديث حسن ، وعبد الواحد هو ابن غياث) اهـ .

قلت : وهذا خطأ في الحكم على الحديث بالحسن ، إنما هو صحيح بهذا السند فرجاله ثقات لا مطعن فيهم .

عبد الواحد شيخ أبي يعلى هو ابن غياث البصري أبو بحر الصيرفي ، روى عنه أبو داود وأبو زرعة ، والحافظ موسى بن هارون ، والقاضي إسماعيل بن إسحاق والبزار والبغوي وآخرون .. وقال الخطيب كان ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات .

أما غسان بن برزين فهو الطهوي أبو المقدام البصري ، ثقة روى عنه أبو داود الطيالسي ويونس بن محمد ومسدد وعفان ومسلم بن إبراهيم وغيرهم ..

قال ابن معين والعجلي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات (انظر تهذيب التهذيب ٨/ ٢٤٦) .

ثم أن الحديث أصله في صحيح مسلم بسياق أتم وأحسن.

قال رَحِمَهُ اللهُ: «حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ يَحْيَى التَّيْمِيُّ وَقَطَنُ بنُ نُسَيْرٍ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ قَالَ وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ قَالَ قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا ذَاكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلاثَ مَرَّاتٍ» (صحيح مسلم ٤/ ٢١٠٦، كتاب التوبة، ٣- باب فضل دوام الذكر والفكر... الحديث رقم ٢٧٥٠/ ١٢).

* * *

الخطأ الخمسون

قال (الحديث رقم ٨١) : قال الإمام أبو يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ ١٨٥/٧ :

حدثنا عمر بن شبة ، حدثنا أبو بكر بن مروان بن الحكم بن يزيد بن عمير الأسيدي حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن شعيب بن الحبحاب عن أنس قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « من صلى على جنازة كتب له قيراط ، فإن انتظر حتى يقضى قضاها (هكذا) كتب له قيراطان » هذا حديث حسن) اهـ .

قلت : بل هو حديث صحيح ، وكما ذكرنا من قبل أنه منهج خاطئ في التخريج والحكم على الأحاديث ، والصواب- من الناحية العلمية الحديثية- أن يقال : هذا إسناد حسن .

هذه واحدة .

الثانية : أن الحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما أصح إسنادا وأضبط لفظًا .

فقد أخرجه البخاري في مواضع كثيرة من صحيحه، منها :

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ شَبِيبِ بنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » (الفتح ٣/ ٢٣٣، كتاب الجنائز ، ٥٨- باب من أنتظر حتى تدفن، الحديث رقم ١٣٢٥) .

وأخرجه مسلم في صحيحه كذلك ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنِي سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَلَمْ يَتْبَعْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ فَإِنْ تَبِعَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ

قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ » (صحيح مسلم ٢/ ٦٥٣، كتاب الجنائز ، ١٧- باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ، الحديث رقم ٥٣/٩٤٥ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

هذا .. وإن العدول عن رواية الصحيح والهبوط إلى الروايات المهلهلة أو الحسنة إسنادًا عند أبي يعلى أو البزار أو الحاكم مع وجود نص الحديث في الصحيحين أضبط لفظًا وأصح إسنادًا .

أقول : هو جهاد في غير ميدان ، واشتغال بما لا يفيد إلا امتلاء الكتاب بالأحاديث كيفما أتفق إيرادها فضلًا عن كونه مخالف لمنهج السلف من أهل الحديث كما قرر النووي في تدريب الراوي .

❊ ❊ ❊

الخطأ الحادي والخمسون

قال (٧٢/١ الحديث رقم ٨٩) : قال الإمام أبو يعلى ﷺ ٥٥/٦ : حدثنا عبد الواحد بن غياث أبو بحر ، حدثنا حماد ، حدثنا ثابت عن أنس « أن أزواج النبي ﷺ كن يدلجن بالقرب يسقين أصحاب رسول اللّه ﷺ » هذا حديث حسن ، والظاهر أن هذا بالمدينة وأنه غير خروج بعض النسوة في الغزو يداوين الجرحى ويسقين المرضى والله أعلم) اهـ .

قلت : وهذا كله خطأ من ثلاثة أوجه :

الأول : قوله (حديث حسن) غير صحيح ولا مسلم به ، فالإسناد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم ما خلا عبد الواحد بن غياث ، وهو ثقة روى عنه الأئمة ووثقه الخطيب وابن حبان وغيرهما .

أما حماد فهو ابن سلمة فهو ثقة حجة ثبت ، وثابت هو البناني صاحب أنس وإمام حجة كبير رحمهم اللّه جميعًا ، فعلى أي قاعدة ينزل بمرتبة الحديث من الصحة إلى الحسن دون اعتبار علمي ودون أي توضيح .

هذا وجه .

الثاني : قوله (والظاهر أن هذا بالمدينة وأنه غير خروج بعض النسوة في الغزو يداوين الجرحى ويسقين المرضى) .

هذا خطأ فادح ووهم كبير لا ينبغي في حق زوجات النبي ﷺ ، فما عرف عنهن ذلك لا في حياة النبي ﷺ ولا بعد مماته ، ولو وقع ذلك- فرضًا- لانتشر وما خفي .. كيف وقد فرض عليهن الحجاب فلا يحل لأحد أن يسألهن متاعًا إلا من وراء حجاب ..

وأعتقد أن هذه ظاهرية متعسفة ، تمامًا كما أورد من قبل حديثًا فيه أن النبي ﷺ نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس ، وتركه على ظاهره مما يوهم بأن ذلك وقع منه ﷺ بالمدينة ، مع أنه كان اختصار القصة المشهورة المتواترة في نومه مع عسكره عند قفولهم

من غزوة تبوك كما نص على ذلك الأئمة ، فكان الصواب أن يوجه النصوص وجهتها الصحيحة بالجمع والربط بينها والتعرف على أسباب ورودها .

فالظاهر في هذا النص الذي يفيد سقاية أزواج النبي ﷺ للصحابة أنه هو الوارد في الصحيح حال الغزو وضرورة الإسعافات ، لا في حال الحضر حيث لا ضرورة ملجئة لذلك ، خاصة وقد ثبت وقوع ذلك في الغزو عند البخاري ومسلم ، وبرهان ذلك يأتي في :

الوجه الثالث : قد ثبت في البخاري ومسلم ما يفيد أن ذلك قد وقع منهن رضي الله عنهن في الغزو : قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُزَانِ الْقِرَبَ وَقَالَ غَيْرُهُ تَنْقُلَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ » (الفتح ٦/ ٧٨، كتاب الجهاد ، ٦٥- غزو النساء وقتالهن مع الرجال ، الحديث رقم ٢٨٨٠) .

وقد رواه في موضع آخر بتمامه ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ بِجَعْبَةٍ مِنْ النَّبْلِ فَيَقُولُ انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ قَالَ وَيُشْرِفُ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ ... » (الفتح ٧/ ٣٦١، كتاب المغازي ، ١٨- باب إذ همت طائفتان منكم ... الحديث رقم ٤٠٦٤) .

وأخرجه مسلم كذلك من نفس الطريق عن أنس ، وفيه : « وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُلَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ » الحديث (صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ١٨٩، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة النساء مع الرجال ١٨١١/١٣٦) .

الخطأ الثاني والخمسون

قال (٦٧/١) الحديث رقم (٨٢) : قال الإمام أبو يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ (١٧/٧) :

حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا زكريا بن يحيى ، حدثنا هشيم سمعت عبد العزيز بن صهيب يحدث عن أنس قال رسول اللَّه ﷺ : « ثلاث لا يزلن في أمتي حتى تقوم الساعة : النياحة ، والمفاخرة في الأنساب ، والأنواء » . حدثنا نصر بن علي ، حدثنا زكريا بن يحيى ، حدثنا هشيم عن عبد العزيز عن أنس قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « ثلاث لا يزلن في أمتي » وذكر بنحوه . هذا حديث صحيح) . اهـ .

قلت : قوله : « هذا حديث صحيح » ليس بصحيح ، فالسند فيه : زكريا بن يحيى ، وهو ابن عمارة الأنصاري ، وأبو يحيى البصري ، قال عنه الذهبي : « جائز الحديث اختلفوا في الاحتجاج به ، كذا قال ابن الجوزي ، والرجل فصدوق » . اهـ . (الميزان ٢/ ٧٥ الترجمة رقم ٢٨٨٨) ، وقال أبو حاتم عنه : شيخ ، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق يخطئ ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان يخطئ . انظر « تهذيب التهذيب » (٣/ ٣٣٧) .

قلت : فمن كان هذا حاله فحديثه حديث حسن ليس بصحيح ، لذا قال الشيخ الألباني في الصحيحة (١٧٩٩) : « ثلاث لن تزال في أمتي : التفاخر في الأحساب والنياحة والأنواء » . أخرجه أبو يعلى (٢/٩٧٥) ، والضياء (٢/١٥٦) عن زكريا بن يحيى بن عمارة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : قال رسول اللَّه ﷺ .. فذكره .

قلت – الكلام للشيخ الألباني – : وهذا إسناد حسن ، ورجاله ثقات رجال البخاري ، وفي زكريا كلام لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن إن شاء اللَّه ، وقال الحافظ : « صدوق يخطئ » . اهـ . من سلسلة الأحاديث الصحيحة له برقم (١٧٩٩) .

ثم إن الحديث قد أخرجه مسلم في صحيحه بزيادة ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان ، حدثنا أبان بن يزيد ، ح وحدثني إسحاق بن منصور واللفظ له ، أخبرنا حبان بن هلال ، حدثنا أبان ، حدثنا يحيى أن زيدًا حدثه أن أبا

سلام حدثه أن أبا مالك الأشعري حدثه أن النبي ﷺ قال : « أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة » . وقال : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » . « صحيح مسلم بشرح النووي » (٥/٢٣٥) كتاب الجنائز ، باب تحريم النياحة .

فها قد رأيت أن رواية مسلم بتمامها وقوة سندها تغني عن رواية « أبي يعلى » ؛ الحسنة .

❊ ❊ ❊

الخطأ الثالث والخمسون

قال (٨٤/١) الحديث رقم (١١٥) : قال الإمام أبو عبد اللَّه بن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ ١٣٣١/٢ :

حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي ثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي ثنا الهيثم بن حميد ، ثنا أبو معيد حفص بن غيلان الرعيني عن مكحول عن أنس بن مالك قال : قيل : يا رسول اللَّه ، متى نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : « إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم » . قلنا : يا رسول اللَّه ، وما ظهر في الأمم قبلنا ؟ قال : « الملك في صغاركم ، والفاحشة في كباركم ، والعلم في رُذَالَتِكُم ... » قال زيد : تفسير معنى قول النبي ﷺ : « والعلم في رُذَالَتِكُم إذا كان العلم في الفساق » . هذا حديث حسن . اهـ .

قلت : بل هو حديث ضعيف ، في إسناده غير علة :

أما أولها ؛ ففيه من اختلفوا في توثيقه وتضعيفه ، كالهيثم بن حميد ، ففي حين وثقه ابن معين وأبو داود ، وقال النسائي : « لا بأس به ، فقد قال أبو مسهر – وهو من تلاميذه – كان ضعيفًا قدريًّا ، وقال أبو بكر بن أبي خيثمة أخبرني أبو محمد التيمي ثنا أبو مسهر ، ثنا الهيثم بن حميد ، وكان صاحب كتب ، ولم يكن من الأثبات ولا من أهل الحفظ ، وقد كنت أسكت عن الحديث عنه » . اهـ . « تهذيب التهذيب » (٩٢/١١) .

فالله تعالى أعلم بحاله ، ولم يترجح عندي شيء ، وإن كنت أميل إلى تضعيفه ، إذ أن التلميذ – وهو أبو مسهر – أدرى الناس بحال شيخه ، وهو كما ترى قد ضعفه .

وكذلك أبو معبد حفص بن غيلان ، فقد وثقه جماعة كابن معين وتوسط فيه النسائي فقال : لا بأس به ، ولينه أبو داود فقال : كان يرى القدر ليس بذلك دمشقي ، وضعفه إسحاق بن سيار النصيبي ، فقال ابن عساكر عنه : ضعيف الحديث ، وقال ابن عدي : سمعت عبد اللَّه بن سليمان بن الأشعث يقول : « حفص بن غيلان ضعيف » . قال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » ، وقال ابن حبان : « من ثقات أهل الشام وفقائهم » . اهـ . « تهذيب التهذيب » (٤١٨/٢) .

قلت : الحق أن الرجل أقل درجاته أنه مقبول الحديث ، فقد وثقه جمع من الأئمة المعتبرين ، ولم يأت من ضعفه بحجة ، نعم إن الجرح مقدم على التعديل ؛ لأن فيه زيادة علم ، ولكن لا يقبل إلا إذا كان مفسرًا كما هو مقرر عند أهل الشأن ، ولم يفسر الجرح في شأن حفص ، فيظل على أصل عدالته ، وإن علة الحديث عندي ليس فيما سبق ، وإنما في « مكحول » ، ففي السند مكحول عن أنس ، وهو مدلس مشهور بذلك ولم يصرح بالتحديث ، فهو وإن كان عالم أهل الشام في زمانه ومن ثقات الفقهاء ، إلا أنه أشتهر بالتدليس فلا يقبل حديثه إلا إذا صرح بالسماع ، وهنا قد عنعن ، وقد اختلفوا في سماعه من أنس رضي اللَّه تعالى عنه ففي حين أثبت البعض سماعه منه ، قال البخاري في تاريخه الأوسط والصغير (لم يسمع من وائلة وأنس وأبي هند) وقال الحاكم في علومه أكثر روايته عن الصحابة حوالة (التهذيب ٢٩٢/١٠) . وقال الذهبي عنه ، مفتي أهل الشام وعالمهم ، وثقه غير واحد وقال ابن سعد : ضعفه جماعة قلت : أي الذهبي- هو صاحب تدليس ، يروي بالإرسال عن أبي وعبادة بن الصامت وعائشة وأبي هريرة .. اهـ . (الميزان ١٧٧/٤) .

وعليه .. فالحديث ضعيف لا يصح ولا يكون حسنًا ، ولذلك أورده الشيخ الألباني في ضعيف ابن ماجه وقال ضعيف الإسناد لعنعنة مكحول (ضعيف ابن ماجه رقم ٨٧٠) .

* * *

الخطأ الرابع والخمسون

قال (٧٢/١ الحديث رقم ٩٠) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٣/ ٢١٠:

« حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي » هذا حديث صحيح) اهـ .

قلت : وقد أخرجه مسلم في صحيحه بنفس النص، ورواه البخاري في صحيحه بنحوه في أكثر من موضع .

أما مسلم فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ جَعْفَرِ بنِ بُرْقَانَ عَنْ يَزِيدَ بنِ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي » (صحيح مسلم بشرح النووي ١١/١٧ كتاب الذكر والدعاء) .

ورواه مسلم مطولًا من طريق آخر عن أبي هريرة ، فقال :

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » (المصدر السابق) .

وأخرجه البخاري كذلك في مواضع من صحيحه بنفس سياق الرواية الثانية لمسلم ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ... فذكره » (الفتح ١٣/ ٣٨٤، كتاب التوحيد ، ١٥- باب قوله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ، الحديث رقم ٧٤٠٥، وأطرافه في : ٧٥٠٥، ٧٥٣٧) .

الخطأ الخامس والخمسون

قال (٧٣/١ الحديث رقم ٩٢) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ ٨/ ٢٦٣: « أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا خَلَفٌ عَنْ حَفْصٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ » .

حفص هو ابن أخي أنس وخلف بن خليفة .

الحديث أخرجه الإمام أحمد ، رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٣ ص٢٨٣) فقال : « حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا خَلَفُ بنُ خَلِيفَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بنُ عُمَرَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ به » .

وقال الإمام أحمد ، رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٣ ص١٩٢) : « حَدَّثَنَا بَهْزٌ وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَوْلٍ لَا يُسْمَعُ وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ » .

وقال أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٣ ص٢٥٥) : « حَدَّثَنَا حَسَنُ بنُ مُوسَى حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَقَوْلٍ لَا يُسْمَعُ » .

وأخرجه أبو يعلى (ج٥ ص٢٣٢) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثنا أبو نصر التمار ، حدثنا حماد ، به . ثم قال : حدثنا إبراهيم بن الحجاج ، حدثنا حماد ، به .

طريق ثالثة إلى أنس .

قال الإمام محمد بن حبان أبو حاتم ، رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٦ ص٧٨) أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى بعسكر مكرم قال : حدثنا هريم بن عبد الأعلى قال : حدثنا معتمر بن سليمان قال : سمعت أبي يقول : حدثنا أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : « اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع ، وأعوذ بك من قلب لا يخشع » .

هذا حديث صحيح . وعبد الله بن محمد بن موسى ، هو الملقب بعبدان الأهوازي

ترجمته في (تاريخ بغداد ج٩ ص٣٧٨) قال الخطيب : كان أحد الحفاظ الأثبات) اهـ .

قلت : أورد له طرقًا عدة ، وأغفل الطريق الذي أخرجه مسلم في صحيحه ، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ نُمَيْرٍ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْحَارِثِ وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ قَالَ لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا » (صحيح مسلم ٤/ ٢٠٨٨، كتاب الذكر والدعاء، ١٨- باب التعوذ من شر ما عمل، الحديث رقم ٧٣/٢٧٢٢ بترتيب عبد الباقي) .

وإن المرء ليعجب من هذه الظاهرة المكررة من عدم الإشارة- فضلًا عن عدم الاكتفاء- بما في الصحيحين البخاري ومسلم ..

❊ ❊ ❊

الخطأ السادس والخمسون

قال (٧٦/١ الحديث رقم ٩٨) : قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٢/١) :

«أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بن أَبِي خَلَفٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى جِذْعٍ مَنْصُوبٍ فِي الْمَسْجِدِ فَيَخْطُبُ النَّاسَ فَجَاءَهُ رُومِيٌّ فَقَالَ أَلَا أَصْنَعُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ وَكَأَنَّكَ قَائِمٌ فَصَنَعَ لَهُ مِنْبَرًا لَهُ دَرَجَتَانِ وَيَقْعُدُ عَلَى الثَّالِثَةِ فَلَمَّا قَعَدَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ الْمِنْبَرِ خَارَ الْجِذْعُ كَخُوَارِ الثَّوْرِ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ حُزْنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْمِنْبَرِ فَالْتَزَمَهُ وَهُوَ يَخُورُ فَلَمَّا الْتَزَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَكَنَ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمَا زَالَ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حُزْنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدُفِنَ» هذا حديث حسن. اهـ.

قلت : هكذا اكتفى بالتعليق دون أدنى بيان لسبب هذا الحكم، وعدم الإشعار بأن أصل الحديث في الصحيحين، وأن قصة حنين الجذع متواترة طرقها، مستفيض خبرها ...

فالحديث أخرجه البخاري في صحيحه مختصرًا في مواضع عدة.

منها : قال رَحِمَهُ اللَّهُ : «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ أَبُو غَسَّانَ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ وَاسْمُهُ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخُو أَبِي عَمْرِو بنِ الْعَلَاءِ قَالَ سَمِعْتُ نَافِعًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ».

ورواه بلفظ آخر من حديث جابر، فقال :

« حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ

الْأَنْصَارِ أَوْ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا قَالَ إِنْ شِئْتُمْ فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ قَالَ كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ الذِّكْرِ عِنْدَهَا » (فتح الباري ٦/٦٠١ كتاب المناقب ، ٢٥- باب علامات النبوة ، الأحاديث ٣٥٨٣، ٣٥٨٤ وكذلك ٣٥٨٥، وانظر كذلك ٩١٨ كتاب الجمعة) .

والحديث رواه من الصحابة عشرة هم :

سهل بن سعد ، وجابر بن عبد اللّه ، وعبد اللّه بن عمر بن الخطاب ، وأُبي بن كعب ، وبريدة بن الحصيب الأسلمي ، وعبد اللّه بن عباس ، وأبو سعيد الخدري ، وأنس بن مالك ، وأم سلمة ، والمطلب بن أبي وداعة ؛ رضي اللّه عنهم .

وجاءت رواياتهم في كل من : « صحيح البخاري ، ومسلم ، وسنن النسائي ، وسنن الترمذي ، وابن ماجه ، والدارمي ، وفي مسند أحمد ، وسنن البيهقي ، وأبو نعيم ، وفي المطالب العالية ، وفي الشفا للقاضي عياض ، وابن سعد في الطبقات ، وابن كثير في الشمائل » .

هذا .. وقد نص أئمة هذا الشأن على أن الحديث متواتر ، فقد قال الكتاني في (نظم المتناثر- نقلًا عن المناوي - ورد حديث حنين الجذع من طرق كثيرة صحيحة يفيد مجموعها التواتر المعنوي) وقال الحافظ ابن حجر في أماليه (طرقه كثيرة ، قال البيهقي : أمره ظاهر نقلة الخلف عن السلف ، وإيراد الحديث فيه كالتكلف ، ويعني لشدة شهرته) وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : حديث حنين الجذع ؛ وانشقاق القمر ، نقل كل منهما نقلًا مستفيضًا يفيد عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك ، أي يفيد القطع والتواتر . وأورده السيوطي ضمن الأحاديث المتواترة في كتابه « الأزهار المتناثرة » وقال القاضي عياض في « الشفا » ١/٣٠٣: فصل في قصة حنين الجذع ، وهو في نفسه مشهور والخبر به متواتر ؛ قد خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر ... ثم ساق أسماءهم .. ثم قال : كلهم يحدث بمعنى الحديث قال : ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن

وفرسان هذا الميدان اهـ .

(راجع : الكتاني في نظم المتواتر الحديث رقم ٢٦٣- وقطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي ص٢٦٨- ولقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة للزبيدي ص٢٨) .

أقول- بقول البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ :

أمره ظاهر ، نقله الخلف عن السلف وإيراد الحديث فيه كالتكلف ، لشدة شهرته (!!) .

* * *

الخطأ السابع والخمسون

قال (١/٧٣ الحديث رقم ٩١) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٣/ ٢٧٠:

« حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا أَبَانُ بنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُ غَدَاءٌ وَلَا عَشَاءٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ إِلَّا عَلَى ضَفَفٍ » . هذا حديث صحيح .. الحديث أخرجه الترمذي في الشمائل ص ٧٥ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حدثنا عبد اللّه بن عبد الرحمن حدثنا عفان بن مسلم به .. ثم قال في تفسير الضفف ؛ قال عبد اللّه : هو كثرة الأيدي » ، وأخرجه أبو يعلى- ٥/٤٢٠- : حدثنا زهير حدثنا عفان ، به) اهـ .

قلت : (قوله هذا حديث صحيح) ليس بصحيح ، إذ أن الحديث مداره على قتادة وهو مع جلالة قدره متهم بالتدليس ولم يصرح بالتحديث .. قال أبو داود (حدث قتادة عن ثلاثين رَجُلًا لم يسمع منهم) .. وقال الذهبي في ميزانه (حافظ ثقة ثبت لكنه مدلس ، ومع هذا فاحتج به أصحاب الصحيح لاسيما إذا قال حدثنا) ٣/٦٨٦٤) .

قلت : قد انتقى البخاري ومسلم رحمهما اللّه من رواياته المعنعنة واختارا أحاديث أهل التحري والتشدد كشعبة عن قتادة .. أما في غير الصحيحين فيظل عدم التصريح بالسماع ممن أتصف بنوع من التدليس علة تمنع- عند أهل الحديث- من الحكم بالصحة . والله تعالى أعلم .

❊ ❊ ❊

الخطأ الثامن والخمسون

قال (١/١٠٠ الحديث رقم ١٣٧) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ ٩/ ٣٧١:

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيُّ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارُ عَنْ عَمْرِو بنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ عَنْ إِيَاسِ بنِ عَبْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ فَضْلِ الْمَاءِ » .

هذا حديث على شرط الشيخين ، وأبو المنهال هو عبد الرحمن بن مطعم ، وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني البخاري ومسلمًا أن يخرجاها .

الحديث أخرجه الترمذي (ج٧ ص٤٩٠) وقال : حديث إياس حديث حسن صحيح .

وأخرجه النسائي (ج٧ ص٣٠٧) .

وأخرجه عبد الرزاق (ج٨ ص١٠٦) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار به . اهـ .

قلت : وهذا وهم وقع فيه الإمام الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ وتابعه عليه الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ ، فالحديث بالنص قد أخرجه مسلم في صحيحه :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ – ح – وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ فَضْلِ الْمَاءِ » (صحيح مسلم ١١٩٧/٣ كتاب المساقاة ، ٨- باب تحريم بيع فضل الماء الذي يكون بالفلاة ... الحديث رقم ٣٤/١٥٦٥ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

قلت : وقد أورد الإمام مسلم رواية أخرى بعدها تفيد سماع ابن جريج وأبي الزبير ، فزالت شبهة التدليس عنهما ، إذ أنهما ممن رميا به ..

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ ضِرَابِ الْجَمَلِ وَعَنْ بَيْعِ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ لِتُحْرَثَ فَعَنْ ذَلِكَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ » (المصدر السابق) .

فثبت الحديث في الصحيح – ولله الحمد – بلا مغمز .

❋ ❋ ❋

الخطأ التاسع والخمسون

قال (١٠٧/١ الحديث رقم ١٥٠) : قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٨٠/٣) :

« حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن المنهال عن زاذان ، عن البراء قال : خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد ، فجلس رسول اللَّه ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه فقال : استعيذوا بالله من عذاب القبر ثلاث مرات أو مرتين ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، حتى يجلسون منه مد البصر معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة . ثم يجيء ملك الموت ، فيقعد عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من اللَّه ورضوان . فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِيِّ السقاء فإذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط . فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملك من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : هذا فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهون بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتح فيفتح لهم ؛ فيستقبله من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهى به إلى السماء السابعة قال فيقول اللَّه : اكتبوا كتاب عبدي في عليين في السماء الرابعة وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى . فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي اللَّه ؛ فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول : هو رسول اللَّه ﷺ ، فيقولان ما علمك[1] ؟ فيقول : قرأت كتاب اللَّه وآمنت به وصدقت به فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي

---

(١) كذا في المسند ، وعند ابن أبي شيبة : « عملك » .

فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابًا إلى الجنة ، فيأتيه من طيبها وروحها ويفسح له في قبره مد بصره . ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك . هذا يومك الذي كنت توعد فيقول : ومن أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول : أنا عملك الصالح فيقول : رب أقم الساعة رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي . وإن العبد الكافر . إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم المسوح ، حتى يجلسون منه مد البصر . ثم قال : ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : يا أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط اللَّه وغضبه قال : فتفرق في جسده قال فتخرج فينقطع معها العروق والعصب كما تنزع السفود من الصوف المبلول فيأخذوها فإذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسوح ، فيخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على ظهر الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح له ثم قرأ رسول اللَّه ﷺ : ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ . قال : فيقول اللَّه ﷻ : اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى قال : فتطرح روحه طرحًا . قال ثم قرأ رسول اللَّه ﷺ ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ . قال : فتعاد روحه في جسده ويأتيه الملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فيقولان له : وما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري قال : فينادي مناد من السماء افرشوا له من النار ، وألبسوه من النار ، وافتحوا له بابًا إلى النار . قال فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه . وقبيح الثياب منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك . هذا يومك الذي كنت توعد ؟ فيقول : من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر فيقول : أنا عملك الخبيث فيقول : رب لا تقم الساعة ، رب لا تقم الساعة » . هذا حديث حسن . اهـ .

قلت : بل هو حديث صحيح جدًا وقد أجمع كل من خرجه على صحته ، ولم ينزل به أحد إلى درجة (حسن) إذ لابد من علة فيه ولا مبرر لهذا النزول في الحكم .

فالحديث رجاله ثقات أثبات رجال الصحيح على ما يأتي تفصيله :

أبو معاوية : هو محمد بن خازم الضرير من رجال البخاري ومسلم ، وهو ثقة حجة متقن على إرجاء فيه وهو من أحفظ الناس لحديث الأعمش .

الأعمش : هو سليمان بن مهران أبو محمد الكوفي ، هو أشهر من أن يترجم له ، كان جبلا في الحديث ، روى عنه الأئمة وأحتج به البخاري ومسلم ، وهو ثقة ثبت ، يكفي فيه قول شعبة « ما شفاني أحد في الحديث ما شفاني الأعمش » (تهذيب التهذيب ٤/ ٢٢٣) .

المنهال : هو ابن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي ، ثقة احتج به البخاري في صحيحه وأصحاب السنن الأربع ، وروى عنه الجمع الغفير من الأئمة ، ووثقه ابن معين والنسائي والعجلي وابن حبان ، ولا يلتفت لترك شعبة للرواية عنه فإنه لسبب لا يقدح فيه البتة ، وقد قال وهب بن جرير عن شعبة (أتيت منزل المنهال فسمعت منه صوت الطنبور فرحت ولم أسأله ، قلت : فهلا سألته عسى كان لا يعلم ، ولذلك قال أبو الحسن بن القطان : وجرحه بهذا تعسف ظاهر ، وقد وثقه ابن حبان والعجلي وغيرهما) (تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٢٠) .

قلت : فالرجل ثقة ثبت احتج به البخاري ، وفي هذا كفاية .

زاذان ، هو أبو عبد اللّه ويقال أبو عمر الكندي مولاهم الكوفي الضرير ، تابعي ثقة كبير روى عن جمع غفير من الصحابة الكرام ، وقال ابن معين : (ثقة لا يسأل عن مثله) وقال ابن سعد : (كان ثقة كثير الحديث) وقال الخطيب : كان ثقة وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة ، وقد أحتج به مسلم في صحيحه وأصحاب السنن الأربعة وروى له البخاري في تاريخه .. ومع توثيق الأئمة له يستغرب قول ابن حبان : (كان يخطئ كثيرًا) والراجح أن هذا خطأ واختلاط وأنه يقصد زاذان الآخر ، وهو : أبو يحيى القتات وقد وهنه البعض بالفعل ، ومما يؤكد صحة هذا الترجيح أن ابن حبان قال عن زاذان القتات : (فحش خطأه

وكثر وهمه حتى سلك غير مسلك العدول في الروايات) (تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٨٧) .. وعليه فقد ثبت سلامة زاذان الكندي من أي مطعن ويكفي قول ابن معين فيه ثقة لا يسأل عن مثله .

ولهذا أخرج الحاكم الحديث (١/٣٧-٤٠) وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي والألباني (الجنائز ص٢٠٢) .

والحديث أخرجه أبو داود (٢/٢٨١) والطيالسي (رقم ٧٥٣) وأحمد (٤/ ٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٦) والأجري في الشريعة (٣٦٧، ٣٧٠)، وصححه ابن القيم في إعلام الموقعين ١/ ٢١٤، وتهذيب السنن ٣٣٧/٤ ونقل فيه تصحيحه عن أبي نعيم وغيره .

وقد صحح الحديث الألباني كما في الجنائز ص٢٠٢ وصحيح الجامع رقم ١٦٧٦- وجمع جل ألفاظه ومروياته بطريقة غاية في الإتقان والتحري بما قد لا تجده في مكان غيره .

* * *

الخطأ الستون

قال (١/١١٦ الحديث رقم ١٦٣) : قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ (٥/٤١٠) : حدثنا زيد بن الحباب ، عن حسين بن واقد ، عن ابن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلبًا .. » هذا حديث حسن وابن بريدة هو عبد اللَّه وقال الإمام أحمد – رَحِمَهُ اللَّهُ – ٥/٣٥٣– ، ثنا زيد وهو ابن الحباب ، حدثني حسين بن واقد حدثني عبد اللَّه بن بريدة عن أبيه قال : « احتبس جبريل عليه السلام على رسول اللَّه ﷺ فقال : ما أحبسك ؟ قال إنا لا ندخل بيتًا فيه كلب .. » هذا حديث حسن . اهـ .

قلت : وهذا خطأ من وجوه :

الأول : أن الحديث بهذا السند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم .

الثاني : أن الحديث في الصحيحين عند البخاري ومسلم رحمهما اللَّه .

أما الوجه الأول :

فزيد بن الحباب هو أبو الحسين العكلي الكوفي ثقة من رجال مسلم ، وقد حدث عنه الأئمة الكبار واحتجوا به وأثنى عليه الإمام أحمد ووثقه عليُّ بن المديني والعجلي ، وقال عبيد اللَّه القواريري (كان أبو الحسين العكلي ذكيًا حافظًا عالمًا لما يسمع ، ووثقه الدارقطني وابن ماكولا ، وقال ابن عدي : له حديث كثير وهو من أثبات مشائخ الكوفة ممن لا يشك في صدقه .. أما قول ابن معين فيه : كان يقلب حديث الثوري ، فرد عليه ابن عدي قائلًا : والذي قال ابن معين عن أحاديثه عن الثوري إنما له أحاديث عن الثوري يستغرب بذلك الإسناد وبعضها ينفرد برفعه ، والباقي عن الثوري وغير الثوري مستقيمة كلها) (راجع التهذيب ٣/٤٠٤) ..

فثبت والحمد للَّه بلا ريب أنه ثقة لاسيما في حديثنا لأنه عن غير الثوري .

أما حسين بن واقد : فهو من رواة مسلم في الصحيح ، وثقه ابن معين وقال أحمد : ليس به بأس وأثنى عليه ، وقال ابن المبارك : (ومن لنا مثل الحسين) .

ولم يأت من تكلم عليه بحجة ، وإنما أنكر عليه أحمد حديث عن أبي المنيب ، وهو في حديثنا قد روى عن عبد اللّٰه بن بريدة لا عن أبي المنيب ، فسلم بحمد اللّٰه من طعن يقدح فيه لاسيما في حديثنا المحفوظ .

أما عبد اللّٰه بن بريدة فهو تابعي ثقة احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما .

فثبت أن الحديث بهذا الإسناد حديث صحيح بلا ريب ، ولا ينبغي التسرع في الأحكام أو النزول احتياطًا عن درجة الصحة ، وإنما مع التحقيق الدقيق وسبر غور الرجال تتبين الأمور وتتميز المواقف .

الوجه الثاني : أن الحديث قد أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما بألفاظ عدة أتم وأحسن من رواية ابن أبي شيبة .

قال البخاري في صحيحه رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ وَعَدَ النَّبِيَّ ﷺ جِبْرِيلُ فَرَاثَ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقِيَهُ فَشَكَا إِلَيْهِ مَا وَجَدَ فَقَالَ لَهُ إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ » (الفتح ١٠/ ٤٠٥، كتاب اللباس، ٩٤- باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة، الحديث رقم ٥٩٦٠- وقد ذكره في مواضع كثيرة مطولًا ومختصرًا) .

وأخرجه مسلم في صحيحه مطولًا فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ ابْنِ السَّبَّاقِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ أَخْبَرَتْنِي مَيْمُونَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَصْبَحَ يَوْمًا وَاجِمًا فَقَالَتْ مَيْمُونَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ اسْتَنْكَرْتُ هَيْئَتَكَ مُنْذُ الْيَوْمِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ وَعَدَنِي أَنْ يَلْقَانِي اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَلْقَنِي أَمَ وَاللَّهِ مَا أَخْلَفَنِي قَالَ فَظَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَهُ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ فُسْطَاطٍ لَنَا فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مَاءً فَنَضَحَ مَكَانَهُ فَلَمَّا أَمْسَى لَقِيَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ قَدْ كُنْتَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَلْقَانِي الْبَارِحَةَ قَالَ أَجَلْ وَلَكِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ ... » (صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/٨٥ كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان) .

الخطأ الحادي والستون

قال (١/ ٩١ الحديث رقم ١٣٠) : قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ ٣/ ٣٨١:

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ » قال أبو عباس (!!) هذا حديث حسن .. قال أبو عبد الرحمن- وهو الشيخ مقبل- هو حديث حسن على شرط الشيخين . اهـ .

قلت : قوله قال أبو عباس : (هذا حديث حسن) الظاهر أنه خطأ مطبعي ، وإنما المقصود (أبو عيسى) فهي كنية الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ .

وقوله : (هو حديث حسن على شرط الشيخين) فيه تضارب وتناقض ويبدو أنه اصطلاح خاص بالشيخ مقبل إذ أن ما كان على شرط الشيخين فيكون صحيحًا إن شاء اللَّه ليس على درجة الحسن ، ثم إنه في الحقيقة ليس على شرط الشيخين ، فإن جعفر بن سليمان وهو أبو سليمان البصري ، ليس من رجال البخاري وليس له أي رواية في الصحيح لا تعليقًا ولا مقرونًا مع غيره .. وهو بعد ذلك مختلف في توثيقه اختلافًا كبيرًا ، ففي حين يوثقه ابن معين ويتوسط فيه الأزدي فإن بعض الأئمة كيحيى بن سعيد وابن المديني يضعفونه ، وقد رمي بالتشيع وهو ممن يكتب حديثه ولا يحتج به .. والله تعالى أعلم .

(راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/ ٩٥، وميزان الاعتدال ١/٤٠٨) .

* * *

الخطأ الثاني والستون

قال (١٠٥/١ الحديث رقم ١٤٥) : قال الإمام الترمذي رحمه الله ٩/ ١٥٢:

« حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بنُ مُوسَى عَنْ الْحُسَيْنِ بنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ذَاكَ اللَّهُ ﷻ » هذا حديث حسن غريب) اهـ .

قلت : ترك الحديث بدون تعليق منه وبيان لدرجته ، وإن كان يوهم القارئ أن عبارة « هذا حديث حسن غريب » يظنها هي حكم الحديث عند صاحب الكتاب بينما هي كلام الإمام الترمذي رحمه الله ، وقد عُلِمَ لدى أهل الحديث أن تحسين الترمذي متعقب ولا بد البحث وراءه للتحري . وفي الإسناد من اختلف في توثيقه كالحسين بن واقد ، فمع ثناء ابن المبارك عليه وتوثيق ابن معين له ، فقد توسط أبو زرعة والنسائي فيه فقالا عنه : ليس به بأس ، وقال ابن حبان : كان على قضاء مرو وكان من خيار الناس وربما أخطأ في الروايات ، وأنكر الإمام أحمد بعض حديثه قائلًا : أحاديثه ما أدري إيش هي ، وقال الساجي : (فيه نظر وهو صدوق يهم) .

قلت : على كل فالرجل أحتج به مسلم في صحيحه وروايته في السنن الأربعة ، وليس ما ذكرته قاصدًا تضعيفه ، وإنما أثبت أن الرجل متكلم فيه ، فكان ينبغي من الشيخ مقبل تحقيق القول فيه ليعلم الطالب هل حديثه مقبول أو مردود أو متوقف فيه .

* * *

الخطأ الثالث والستون

قال (١/١١١ الحديث رقم ١٥٢) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٥/٣٤٦ :

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ جَالِسًا عَلَى حِرَاءٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اثْبُتْ حِرَاءُ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ » هذا حديث صحيح ، وعلى بن الحسين هو علي بن الحسين بن شقيق والحسين هو ابن واقد) اهـ .

قلت : وقد أخرجه مسلم في الصحيح فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

« حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَزِيدَ بنِ خُنَيْسٍ وَأَحْمَدُ بنُ يُوسُفَ الْأَزْدِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ أَبِي أُوَيْسٍ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بنُ بِلَالٍ عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ عَنْ سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى جَبَلِ حِرَاءٍ فَتَحَرَّكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْكُنْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ » (صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٠، كتاب فضائل الصحابة ، ٦- باب من فضائل طلحة والزبير الحديث رقم ٢٤١٧/٥٠ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

* * *

الخطأ الرابع والستون

قال (١/١١٨ الحديث رقم ١٦٧) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٥/ ٣٦١:

« حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بنُ عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي رَجُلٌ رَقِيقٌ فَقَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ فَأَمَّ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيٌّ » هذا حديث صحيح) اهـ .

قلت : وقد ورد الحديث في الصحيحين - البخاري ومسلم -:

فقد أورده البخاري في مواضع عديدة منها :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بن عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ كَذَا فَقَالَ مِثْلَهُ فَقَالَتْ مِثْلَهُ فَقَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ فَأَمَّ أَبُو بَكْرٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » . وقال حسين عن زائدة : « رجل رقيق » (الفتح ٦/ ٤١٨، كتاب أحاديث الأنبياء، ١٩- باب قول اللَّه تعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ﴾ الحديث رقم٣٣٨٥- وانظر المواضع الأخرى فقد أخرجه بألفاظ متعددة عن جملة من الصحابة : ٧١٣، ورقم ٧١٢، ٦٨٢، ٦٧٨) .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ رَافِعٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ الزُّهْرِيُّ وَأَخْبَرَنِي حَمْزَةُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي قَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا بِي إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ يَتَشَاءَمَ النَّاسُ بِأَوَّلِ مَنْ يَقُومُ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ فَرَاجَعْتُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ » (صحيح مسلم ١/ ٣١٣، كتاب الصلاة، ٢١- باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ... الحديث رقم ٤١٨ وانظر رواياته المتعددة) .

❊ ❊ ❊

الخطأ الخامس والستون

قال (٢٢٨/١ الحديث رقم ٣٢٥) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٥/ ٦٧:

« حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَنَا ذَيَّالُ بنُ عُبَيْدِ بنِ حَنْظَلَةَ قَالَ سَمِعْتُ حَنْظَلَةَ ابنَ حِذْيَم جَدِّي أَنَّ جَدَّهُ حَنِيفَةَ قَالَ لِحِذْيَمٍ اجْمَعْ لِي بَنِيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُوصِيَ فَجَمَعَهُمْ فَقَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا أُوصِي أَنَّ لِيَتِيمِي هَذَا الَّذِي فِي حِجْرِي مِائَةً مِنْ الْإِبِلِ الَّتِي كُنَّا نُسَمِّيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْمُطَيَّبَةَ فَقَالَ حِذْيَمٌ يَا أَبَتْ إِنِّي سَمِعْتُ بَنِيكَ يَقُولُونَ إِنَّمَا نُقِرُّ بِهَذَا عِنْدَ أَبِينَا فَإِذَا مَاتَ رَجَعْنَا فِيهِ قَالَ فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ حِذْيَمٌ رَضِينَا فَارْتَفَعَ حِذْيَمٌ وَحَنِيفَةُ وحَنْظَلَةُ مَعَهُمْ غُلَامٌ وَهُوَ رَدِيفٌ لِحِذْيَمٍ فَلَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ سَلَّمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا رَفَعَكَ يَا أَبَا حِذْيَمٍ قَالَ هَذَا وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ حِذْيَمٍ فَقَالَ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَفْجَأَنِي الْكِبَرُ أَوْ الْمَوْتُ فَأَرَدْتُ أَنْ أُوصِيَ وَإِنِّي قُلْتُ إِنَّ أَوَّلَ مَا أُوصِي أَنَّ لِيَتِيمِي هَذَا الَّذِي فِي حِجْرِي مِائَةً مِنْ الْإِبِلِ كُنَّا نُسَمِّيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْمُطَيَّبَةَ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَأَيْنَا الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ قَاعِدًا فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَالَ لَا لَا لَا الصَّدَقَةُ خَمْسٌ وَإِلَّا فَعَشْرٌ وَإِلَّا فَخَمْسَ عَشْرَةَ وَإِلَّا فَعِشْرُونَ وَإِلَّا فَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ وَإِلَّا فَثَلَاثُونَ وَإِلَّا فَخَمْسٌ وَثَلَاثُونَ فَإِنْ كَثُرَتْ فَأَرْبَعُونَ قَالَ فَوَدَعُوهُ وَمَعَ الْيَتِيمِ عَصًا وَهُوَ يَضْرِبُ جَمَلًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَظُمَتْ هَذِهِ هِرَاوَةُ يَتِيمٍ قَالَ حَنْظَلَةُ فَدَنَا بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنَّ لِي بَنِينَ ذَوِي لِحًى وَدُونَ ذَلِكَ وَإِنَّ ذَا أَصْغَرُهُمْ فَادْعُ اللَّهَ لَهُ فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ أَوْ بُورِكَ فِيهِ قَالَ ذَيَّالٌ فَلَقَدْ رَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُؤْتَى بِالْإِنْسَانِ الْوَارِمِ وَجْهُهُ أَوْ الْبَهِيمَةِ الْوَارِمَةِ الضَّرْعُ فَيَتْفُلُ عَلَى يَدَيْهِ وَيَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَقُولُ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَمْسَحُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ ذَيَّالٌ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ » .

هذا حديث صحيح . اهـ .

قلت : وهذا غير صحيح ، فإن في السند راويين مختلف في توثيقهما : أما أحدهما فهو (أبو سعيد مولى بني هاشم) وهو عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عبيد البصري ، فمع كونه من رجال البخاري ووثقه الإمام أحمد وغيره ، إلا أن الإمام أحمد ثبت عنه كذلك

أنه قال : « كان كثير الخطأ » ونقل القباني أنه جاء عن أحمد أنه كان لا يرضاه ، وقال الساجي يهم في الحديث ، والظاهر أن البخاري  كان يختار من أحاديثه وينتقي من مروياته التي لم يهم أو يخطئ فيها ..

أما الآخر فهو ذيال بن عبيد بن حنظلة الحنفي ، وثقه ابن معين ولينه أبو حاتم حينما سئل عنه هل يحتج بحديثه قال : شيخ أعرابي وقال الأزدي : « فيه نظر » .

قلت : فهذا مستور الحال ، وعلى أحسن تقدير فإن حديثه لا يرقى على مرتبة الحديث الحسن ، وليس بالضابط الذي يحتج بحديثه لاسيما إذا انفرد بالرواية ولم يتابعه عليها أحد ، لاسيما إن كانت متعلقة بالأحكام الشرعية فإن التشديد فيها واجب بخلاف أسانيد الرقاق وفضائل الأعمال .. والله تعالى أعلم .

*** * ***

الخطأ السادس والستون

قال (١١٩/١ الحديث رقم ١٦٨) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٥/ ٣٥٤:

« حَدَّثَنَا زَيْدٌ حَدَّثَنِي حُسَيْنٌ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بنُ بُرَيْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي الْإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةِ مَفْصِلٍ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً قَالُوا فَمَنْ الَّذِي يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا أَوْ الشَّيْءُ تُنَحِّيهِ عَنْ الطَّرِيقِ فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِئُ عَنْكَ » .

الحديث أخرجه أيضًا أحمد (ج٥ ص٣٥٩) فقال : ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنا الحسين بن واقد فذكره .

وأخرجه أبو داود (ج١٤ ص١٥٥) فقال : حدثنا أحمد بن محمد المروزي ، حدثني علي بن حسين حدثني أبي فذكره .

هذا حديث صحيح .

وأخرجه محمد بن نصر في الصلاة (ج٢ ص٨٢٢) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثنا هارون بن عبد اللَّه ، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، ثنا الحسين بن واقد به . اهـ .

قلت : وقد أخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه بأتم من هذا السياق وأطيب فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ وَهُوَ ابْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا وَاصِلٌ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ عَنْ يَحْيَى بنِ عُقَيْلٍ عَنْ يَحْيَى بنِ يَعْمَرَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى » (صحيح مسلم ١/ ٤٩٨، كتاب صلاة المسافرين، ١٣- باب استحباب صلاة الضحى، الحديث رقم ٨٤/٧٢٠ بترتيب فؤاد عبد الباقي- والسلامى هي المِفْصَل) .

وقد جاء في رواية أخرى في الصحيح كذلك ببيان عددها وهو ستمائة وثلاثون مفصل ، فكان الصواب- والله أعلم- يقضي ولو بالإشارة إلى رواية الصحيح فضلاً عن وجوب الاكتفاء بأسانيد ومتون الحديث إذا ورد في البخاري .

الخطأ السابع والستون

قال (١١٩/١ الحديث رقم ١٦٩) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٥/ ٣٥٤: « حَدَّثَنَا زَيْدٌ حَدَّثَنِي حُسَيْنٌ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ وَهِيَ الشُّونِيزُ فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً » . هذا حديث حسن ، وزيد هو ابن الحباب وحسين هو ابن واقد . اهـ .

قلت : بل هو حديث صحيح ، وقد أخرجه كل من البخاري ومسلم رحمهما اللَّه في صحيحيهما .

« أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع ؛ منها : قال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ خَالِدِ بن سَعْدٍ قَالَ خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بنُ أَبْجَرَ فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ لَنَا عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحُبَيْبَةِ السَّوْدَاءِ ... إلى أن قال : فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنْ السَّامِ قُلْتُ وَمَا السَّامُ قَالَ الْمَوْتُ » ورواه من طريق آخر فقال :

« حَدَّثَنَا يَحْيَىْ بنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ وَسَعِيدُ بنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ » (الفتح ١٠/١٤٣، كتاب الطب ، ٧- باب الحبة السوداء، الحديث رقم ٥٦٨٧، ورقم ٥٦٨٨) .

وأخرجه مسلم في صحيحه كذلك بمثل حديث أبي هريرة الذي في البخاري (صحيح مسلم ١٧٣٥/٤ كتاب السلام ، ٢٩- باب التداوي بالحبة السوداء ، الحديث رقم ٢٢١٥، بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

تنبيه : الظاهر- بل الراجح - قوله في حديث أحمد : وهو الشونيز ، من المدرج في الحديث كالتفسير والبيان للحبة السوداء ، وليست من قول النبي ﷺ : إذ أنها في بعض

طرق الصحيح مصرح بأنها من قول ابن شهاب وهو محمد بن مسلم المشهور بالإمام الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ، وكذلك فإن العلماء اختلفوا في تفسيرها ثم رجحوا أنها الشونيز (كما حكى في الفتح ١٠/١٤٥ ونقل أنها من قول ابن شهاب) .. فلو صح أنها مرفوعة للنبي ﷺ لما كان هناك مجال للاجتهاد والاختلاف إزاء النص، فوجب التنبيه على هذا المدرج وبيان أنه ليس مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وإنما من قول أحد الرواة كما جاء التصريح به في إحدى الروايات على أنه الزهري .. قال الحافظ ابن حجر في الفتح قوله: (والحبة السوداء الشونيز) كذا عطفه على تفسير ابن شهاب للسام فاقتضى ذلك أن تفسير الحبة السوداء أيضًا له اهـ. المصدر السابق.

* * *

الخطأ الثامن والستون

قال (١٢٢/١ الحديث رقم ١٧٥) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٥/ ٣٥٣:

« حَدَّثَنَا زَيْدُ بنُ الْحُبَابِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بنُ وَاقِدٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » هذا حديث حسن ، وأخرجه البزار كما في كشف الأستار ٣/٦٥) اهـ .

قلت : فواعجبًا يعزي الحديث للبزار ، ولا يشير مجرد الإشارة إلى وجود أصله في الصحيحين بأتم من السياق الذي أورده .

فقد أخرجه البخاري في صحيحه ضمن قصة جبريل وتعليمه للأمة شأن دينها ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

حدثني إسحاق بن جرير ... فساق الحديث (الفتح ٨/ ٥١٣، كتاب التفسير ، ٢- باب إن اللّه عنده علم الساعة ، الحديث رقم ٤٧٧٧) .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُلَيَّةَ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بنِ عَمْرِو بن جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ ... فساق الحديث ... إلى أن قال عن النبي ﷺ : فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا ﷺ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ » (صحيح مسلم ١/ ٣٩، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام .. الحديث رقم ٥/٩) .

* * *

الخطأ التاسع والستون

قال (١٢٤/١ الحديث رقم ١٨٠) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٤/٦) : « أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ عَنْ حُسَيْنِ بنِ وَاقِدٍ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِي يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ الْمَالُ » هذا حديث صحيح ، رجاله رجال الصحيح . اهـ .

قلت : وهذا ليس بصحيح لأن حسين بن واقد لم يحتج به البخاري : وإنما روى له تعليقًا فلا يقال أنه من رجاله ، والظاهر أن الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ تابع الحاكم على وهمه كما سيأتي بيانه .. ثم إنه– أي حسين بن واقد– مختلف فيه بين أئمة الجرح والتعديل على ما بينا سابقًا في ثنايا الأسانيد ، ولذلك لم يصحح الشيخ الألباني الحديث بل حسنه لهذا السبب وتعقب الحاكم والذهبي في وهمهما فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : (الإرواء ٦/ ٢٧١، الحديث رقم ١٨٧٠ قال : أخرجه النسائي ٧١/٢ واللفظ له ، وابن حبان) (١٢٣٣، ١٢٣٤) والحاكم (١٦٣/٢) والبيهقي ١٣٥/٧ وأحمد (٥/ ٣٥٣،٣٦١) .. وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي) .

قلت – الكلام للشيخ الألباني– : الحسين هذا ، إنما أخرج له البخاري تعليقًا ، ثم إنه فيه ضعفًا يسيرًا وقد قال الذهبي نفسه في الضعفاء : استنكر له أحمد أحاديث .. وقال الحافظ في التقريب : ثقة له أوهام .. قلت : فهو حسن الحديث إن شاء اللَّه تعالى) اهـ . (الإرواء) .

❊ ❊ ❊

الخطأ السبعون

قال (١٤٢/١ الحديث رقم ٢٠١) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٤/٥) :

« حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَحْنَفِ بن قَيْسٍ عَنْ عَمٍّ يُقَالُ لَهُ : جَارِيَةُ بنُ قُدَامَةَ السَّعْدِيُّ ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي قَوْلًا يَنْفَعُنِي وَأَقْلِلْ عَلَيَّ لَعَلِّي أَعِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَغْضَبْ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِرَارًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا تَغْضَبْ » .

هذا حديث صحيح) ا.هـ .

قلت : والحديث قد أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنِي يَحْيَىٰ بنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ – هُوَ ابْنُ عَيَّاشٍ – عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَوْصِنِي ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ : لَا تَغْضَبْ » (الفتح ١٠/ ٥١٩، كتاب الأدب ، ٧٦- باب الحذر من الغضب ... الحديث رقم ٦١١٦) .

* * *

الخطأ الحادي والسبعون

قال (١٥٦/١ الحديث رقم ٢١٩) : قال أبو داود ﷺ ٨/ ٤٤٤: « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ حَاتِمِ بنِ بَزِيعٍ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَمْرِو بنِ دِينَارٍ أَخْبَرَنِي جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : رَأَى نَاسٌ نَارًا فِي الْمَقْبَرَةِ ، فَأَتَوْهَا ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَبْرِ ، وَإِذَا هُوَ يَقُولُ : نَاوِلُونِي صَاحِبَكُمْ ، فَإِذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ » هذا حديث حسن) ا.هـ.

قلت : بل هو حديث ضعيف ، إسناده ليس بالقائم ، ففيه محمد بن مسلم وهو ابن سوسن الطائفي يضعف من قبل حفظه ، وإن كان صدوقًا إلا أن له أوهامًا ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطئ ، وقال الساجي : صدوق يهم في الحديث .. فمثله لا يحتج به ، وإنما يكتب حديثه للاعتبار ، ولذلك تجنب الشيخان الرواية عنه ، أما البخاري فلم يرو له إلا تعليقًا ، وأما مسلم فمتابعة .. قال عبد اللَّه بن أحمد عن أبيه : « ما أضعف حديثه » ، وقال عباس الدوري عن ابن معين : ثقة لا بأس به ، وابن عيينة أثبت منه ، وكان إذا حدث من حفظه يخطئ ، وإذا حدث من كتابه فليس به بأس وابن عيينة أوثق منه في عمرو بن دينار ، ولما قال ابن عدي : ليس له عند مسلم سوى حديث سعيد بن الحويرث عن ابن عباس في ترك الوضوء مما مست النار) رد عليه الحافظ ابن حجر (التهذيب ٩/ ٤٤٥) : قائلًا : قلت وهو متابعة عنده كما نص عليه الحاكم .. ا.هـ.

فواعجبًا بعد ذلك أن يغفل الحاكم ﷺ فيقول على الإسناد (٣٦٨/١) : صحيح على شرط مسلم ، والأعجب أن يوافقه الذهبي على ذلك .

وقد رد الشيخ الألباني كل هذا الوهم فقال بعد أن أورد الحديث في أحكام الجنائز ص ١٨٠ : أخرجه أبو داود (٦٣/٢) ، والحاكم (٣٦٨/١) ، والبيهقي (٥٣/٤) ، وقال الحاكم (صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي ، وزاد عليهم النووي- أي في الوهم- فقال في المجموع (٣٠٢/٥) : (رواه أبو داود بإسناد على شرط البخاري ومسلم) (!!) .

قلت- أي الشيخ الألباني- : وكل ذلك خطأ ، فإن مدار إسناده على محمد بن مسلم

الطائفي وهو- وإن كان ثقة في نفسه- فقد كان ضعيفًا في حفظه، ولذلك لم يحتج به الشيخان؛ وإنما روى له البخاري تعليقًا ومسلم استشهادًا، ومن العجائب أن الحاكم والذهبي على علم ببعض هذا، فقد ذكر المزي أن الطائفي هذا ليس له في مسلم إلا حديث واحد، قال الحافظ ابن حجر: (وهو متابعة عنده كما نص عليه الحاكم)، وكذلك صرح الذهبي في ترجمته من الميزان أن مسلمًا روى له متابعة) اهـ.

ولذلك ضعف الشيخ الألباني الحديث وأورده في ضعيف سنن أبي داود ص ٣٢٠.

❋ ❋ ❋

الخطأ الثاني والسبعون

قال (١٦٠/١ الحديث رقم ٢٢٥) : قال الإمام أبو يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٤٤/٢) : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا محمد بن خازم ، حدثنا داود بن أبي هند عن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد اللّه قال : خرج رسول اللّه ﷺ على أصحابه ذات ليلة وهم ينتظرون العشاء فقال : « صلى الناس ورقدوا وأنتم تنتظرونها أما إنكم في صلاة ما انتظرتموها » ، ثم قال : « لولا ضعف الضعيف وكبر الكبير لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل » .

هذا حديث صحيح) اهـ .

قلت : وقد أخرجه الشيخان في صحيحيهما بنحوه :

فقد أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه ، منها :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ : سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : هَلْ اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ أَخَّرَ لَيْلَةً صَلاةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى ، فَقَالَ : صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا ، وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلاةٍ مُنْذُ انْتَظَرْتُمُوهَا ، قَالَ : فَكَأَنِّي أنظر إِلَى وَبِيصِ خَاتَمِهِ » (الفتح ١٤٨/٢ ، كتاب الأذان ، ٣٦- باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، الحديث رقم ٦٦١ ، وانظر المواضع الأخرى : ٦٠٠ ، ٨٤٧ ، ٥٨٦٩) .

وأخرجه مسلم في صحيحه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ الْعَمِّيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ أَنَّهُمْ سَأَلُوا أَنَسًا عَنْ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ أَوْ كَادَ يَذْهَبُ شَطْرُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَنَامُوا ، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلاةٍ مَا انْتَظَرْتُمْ الصَّلاةَ ... الحديث وفي رواية : قَالَ ﷺ : وَلَوْلا أَنْ يَثْقُلَ عَلَى أُمَّتِي لَصَلَّيْتُ بِهِمْ هَذِهِ السَّاعَةَ ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَأَقَامَ الصَّلاةَ وَصَلَّى ، وفي رواية : قَالَ ﷺ : إِنَّهُ لَوَقْتُهَا لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي » (صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٩/٥ ، ١٤٠ ، كتاب المواقيت ، باب وقت العشاء وتأخيرها ، الحديث رقم ٢٢٢/٦٤٠) .

الخطأ الثالث والسبعون

قال (١/١٦٤ الحديث رقم ٢٣٠) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣/٣٢٩) :

« حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا رَأَيْتُمْ الْهِلَالَ فَصُومُوا ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » .

هذا حديث حسن ، وأخرجه أبو يعلى- ١٧٩/٤- فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثنا أبو خيثمة حدثنا روح به) اهـ .

قلت : وهذا خطأ كبير من وجوه :

الأول : أن الحديث ليس من نوع الحسن ؛ إنما هو صحيح رجاله ثقات أثبات ، ومسلسل بالتحديث ، ورواته رواة الصحيح على تفصيل يأتي بيانه :

روح : هو روح بن عبادة بن العلاء أبو محمد البصري ... قال الحافظ (التهذيب ٣/ ٢٩٣) : روى عنه أبو خيثمة وأحمد بن حنبل وبندار وعلي بن المديني وإسحاق بن راهويه والجوزجاني وخلق كثير ..) اهـ . بتصرف يسير ..

ووثقه ابن معين ويعقوب بن شيبة ، وقال الخطيب : كان كثير الحديث وصنف الكتب في السنن والأحكام وجمع التفسير ، وكان ثقة ، وأثنى عليه أبو عاصم ، وقال أبو بكر البزار في مسنده : ثقة مأمون ، وقال ابن سعد : كان ثقة إن شاء اللَّه ، وقال الخليل : ثقة أكثر عن مالك ، وروى عنه الأئمة .. فإذا علمت هذا ، فإن من تكلم فيه فحجته داحضة ، وقد رد أهل الحديث أي قول فيه ، ويكفي من ذلك قول الإمام أحمد عنه : (لم يكن به بأس ولم يكن متهمًا بشيء) .. وقد احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما ، فحديثه صحيح لا علة فيه البتة .. والله تعالى أعلم .

زكريا : هو ابن إسحاق المكي ، ثقة حجة من رجال الشيخين ، روى عن : عمرو بن دينار وأبي الزبير وإبراهيم بن ميسرة وغيرهم ، وعنه : أزهر بن القاسم وروح بن عبادة

وابن المبارك وعبد الرزاق ووكيع وغيرهم .. وثقه أحمد وابن معين ، وقال الأجري عن أبي داود : ثقة ، ووثقه ابن حبان ، وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وقال وكيع : حدثنا زكريا وكان ثقة ، وقال البرقي والحاكم : ثقة .

قلت : وقد اتهم بالقدر ، ولا يضر في الحديث ؛ فالرجل ثبت مُكثر احتج به البخاري ومسلم . (راجع ترجمته في التهذيب ٣/٣٢٨) .

أبو الزبير : هو محمد بن مسلم الأسدي مولاهم المكي ، ثقة حجة لاسيما إذا صرح بالتحديث ، روى عن : العبادلة الأربعة من الصحابة وعائشة ، وجابر وقد أكثر عنه ، وروى عنه : الأئمة كالزهري وعطاء والأعمش وابن جريج وهشام بن عروة وموسى بن عقبة والسفيانان وخلق كثير .. وثقه عامة أهل الحديث ؛ كابن معين ويعلى بن عطاء وأحمد والنسائي ، وقال ابن عدي : روى مالك عن أبي الزبير أحاديث ، وكفى بأبي الزبير صدقًا أن يحدث عنه مالك ، فإن مالكًا لا يروي إلا عن الثقات ، وقال : لا أعلم أحدًا من الثقات تخلف عن أبي الزبير إلا وقد كتب عنه) اهـ .ووثقه كذلك ابن حبان ، وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة : سألت ابن المديني عن أبي الزبير فقال : ثقة ثبت ، قال ابن سعد : (كان ثقة كثير الحديث إلا أن شعبة تركه لشيء زعم أنه رآه فعله في معاملة) .

قلت : يقصد ما روى عنه أنه كان يسترجح في الوزن لنفسه (انظر التهذيب ٩/ ٤٤٢) .. فمن تكلم فيه لهذا فقد ظلم نفسه ، فالثقات العدول لا تُعدل أو تُلين مروياتهم لمثل هذا ، ولذلك أنصف ابن حبان عندما ذكره في الثقات ، وقال : لم ينصف من قدح فيه لأن من استرجح في الوزن لنفسه لم يستحق الترك لأجله ، .. وكذلك قال الساجي : صدوق حجة في الأحكام قد روى عنه أهل النقل ، وقبلوه واحتجوا به .. قلت : نعم احتج به مسلم وأكثر عنه ، وروى له البخاري مقرونًا بغيره ، وقد صرح بالتحديث في حديثنا فانتفت شبهة التدليس ، وانتفى قبلها أي مطعن أو مغمز ، وليس كل من تكلم فيه ينزل حديثه عن مرتبة الصحة ، وإلا لما سلم لنا راو بمرة ، وإنما يجب التثبت والتحري ، وتقدير الأمور بقدرها ، وقد جعل اللَّه لكل شيء قدرًا .

وعليه .. فالحديث إسناده صحيح رجاله أثبات ثقات رجال البخاري ومسلم ما خلا

أبي الزبير ؛ فقد أخرج له البخاري مقرونًا بغيره ، وليس ثمة علة يوصف الحديث بسببها أنه حسن ، هذا وجه .

الوجه الثاني : أن الحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما :

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ رَمَضَانَ فَقَالَ : لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ ؛ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ » .

وفي لفظ آخر قال : « الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً ؛ فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ » .

ورواه من طريق أبي هريرة فقال : « حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَوْ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ؛ فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ » (انظر فتح الباري ٤/ ١١٩، كتاب الصيام، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا .. الأحاديث أرقامها: ١٩٠٦، ١٩٠٧، ١٩٠٩) .

وأخرجه مسلم في صحيحه بنفس النص ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعْدٍ عَنْ ابنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا رَأَيْتُمْ الْهِلَالَ فَصُومُوا ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا ؛ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » (صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ١٩٣، كتاب الصيام ، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال .. حديث رقم (١٠٨١/ ١٧) ، وقد أخرجه بطرق أخرى بألفاظ نحو سياق البخاري) .

❋ ❋ ❋

الخطأ الرابع والسبعون

قال (١٦٥/١ الحديث رقم ٢٣١) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٥٠/٣) :

« حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ وَيُونُسُ قَالَا : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ غَزْوَهُمْ ، فَدُلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي مَعَهَا الْكِتَابُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَأُخِذَ كِتَابُهَا مِنْ رَأْسِهَا ، وقَالَ : يَا حَاطِبُ أَفَعَلْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا إِنِّي لَمْ أَفْعَلْهُ غِشًّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَقَالَ يُونُسُ : غِشًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَلَا نِفَاقًا قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ مُظْهِرٌ رَسُولَهُ وَمُتِمٌّ لَهُ أَمْرَهُ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ عَزِيزًا بَيْنَ ظَهْرِيهِمْ ، وَكَانَتْ وَالِدَتِي مِنْهُمْ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ هَذَا عِنْدَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَلَا أَضْرِبُ رَأْسَ هَذَا ، قَالَ : أَتَقْتُلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ؟! مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ ؛ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ » . هذا حديث حسن ، وأبو الزبير وإن كان مدلسًا ولم يصرح بالتحديث ، فإن الراوي له عنه الليث بن سعد ، وما روي عنه إلا ما كان مسموعًا له من جابر . والحديث أخرجه أبو يعلى (٨٢/٤) فقال رحم اللَّه : حدثنا كامل - وهو ابن طلحة - حدثنا ليث بن سعد به . اهـ .

قلت : قوله (هذا حديث حسن) ليس بحسن ، وهو خطأ كبير ، وإن المرء ليعجب حتى يظن أنه مصطلح خاص به ، فقد يُدخل الأحاديث - وإن كانت على أعلى درجة في الصحة سندًا ومتنًا - يُدخلها تحت هذا المسمى (حديث حسن) ، فيكون بذلك قد انفرد بما لم يأت به أحد من أهل الحديث !! .

سند حديث الإمام أحمد كالشمس رجاله ثقات أثبات رجال الشيخين ، عدا أبي الزبير فهو ثقة حجة روى عنه الأئمة ؛ ومسلم في صحيحه بكثرة ، وأخرج له البخاري مقرونًا ، والراوي عنه الليث بن سعد كان يتحرى من حديثه ؛ فلا يأخذ إلا ما كان متصلًا بالسماع فزالت شبهة التدليس ، وقد عرفت حاله ومقامه في الثقة والعدالة كما مر معنا تحت الخطأ الرابع والسبعين .

أما حجين فهو ابن المثنى اليمامي أبو عمر ، فهو ثقة حجة لم يتكلم فيه أحد- على ما نعلم- وقد وثقه محمد بن رافع وصالح بن محمد ، وقال أبو بكر الجارودي : ثقة ثقة ، وقال ابن سعد : كان ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، واحتج به البخاري ومسلم .

أما يونس المقرون معه فهو : الحافظ البغدادي يونس بن محمد بن مسلم ، لا يقل منزلة عن قرينه ، روى له الجماعة ، ووثقه ابن معين ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة ثقة ، (وهذه من أقوى ألفاظ التعديل ، فإن تكرير الصفة دال على التأكيد) ، وذكره ابن حبان في الثقات .

والليث بن سعد : إمام عصره وهو أشهر من نار على علم ، من أعلام الأئمة .

فالحديث كما رأيت ليس فيه أدنى علة أو شبهة تنزل به من مقام الصحة إلى غيرها ، لاسيما وأن الراوي عن أبي الزبير هو الليث بن سعد .

على أن أصل الحديث- أي قصة حاطب - في الصحيحين أخرجها البخاري ومسلم في مواضع عدة ، وبألفاظ مختلفة ، ولم يرد أي إشارة إلى ذلك لإفادة طالب العلم بأصول الحديث ودرجة ثبوته ، وكأن الحديث ليس له إلا السند اليتيم الذي جاء في الكتاب وعبر عنه بأنه (حديث حسن) !! .

(راجع قصة حاطب في صحيح البخاري ٦/ ١٤٣، كتاب الجهاد ، ١٤١- باب الجاسوس ، الحديث رقم ٣٠٠٧- وانظر أطراف وألفاظ الحديث المختلفة في الأرقام التالية : ٣٠٨١، ٣٩٨٣، ٤٢٧٤، ٤٨٩٠، ٦٢٥٩، ٦٩٣٩) .

وكذلك أخرج القصة مسلم في صحيحه (صحيح مسلم ٤/ ١٩٤١، كتاب فضائل الصحابة ٣٦ باب من فضائل أهل بدر .. الحديث رقم ٢٤٩٤ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

* * *

الخطأ الخامس والسبعون

قال (١٧٠/١ الحديث رقم ٢٤٢) : قال الإمام البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في كشف الأستار- ٥٢/٢- : حدثنا محمد بن المثنى وعمرو بن علي قالا : ثنا عبد الوهاب عن الجريري عن أبي نضرة عن جابر قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لا يخرج رجل من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها اللَّه به خيرًا منه ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون .. » هذا حديث صحيح ، والجريري هو سعيد بن إياس اختلط بآخره ، ولكن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي روى عنه قبل الاختلاط كما في الكواكب النيرات) اهـ .

قلت : وقد أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بأتم من هذا السياق ؛ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ نُمَيْرٍ ، ح ، وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بنُ حَكِيمٍ حَدَّثَنِي عَامِرُ بنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْ الْمَدِينَةِ أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهُهَا أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُهَا ، وَقَالَ : الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَا يَدَعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبْدَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَلَا يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٦/٩ كتاب الحج ، باب فضل المدينة ، ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ، الحديث رقم ٤٥٩/١٣٦٣) .

❋ ❋ ❋

الخطأ السادس والسبعون

قال (١٧٤/١ الحديث رقم ٢٥٢) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (١٧٥٨) :

« حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ » هذا حديث حسن . اهـ .

قلت : بل هو صحيح جدًا رجال إسناده ثقات أثبات رجال البخاري ومسلم ، عدا محمد بن إسحاق ؛ وهو الإمام صاحب المغازي روى له مسلم في المتابعات ، وروى له البخاري استشهادًا بسبب طول رواياته على ما يأتي بيانه :

أما يعقوب فهو : ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم ، ثقة حجة ، احتج به البخاري ومسلم والجماعة ووثقه ابن معين والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن سعد (كان ثقة مأمونًا) .

أما أبوه فهو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، روى عنه الأئمة كالليث وشعبة ، واحتج به البخاري ومسلم والأربعة ، وقال ابن معين : ثقة حجة ، وقال أحمد : ثقة أحاديثه مستقيمة ، ووثقه يحيى وأبو حاتم والعجلي (انظر التهذيب ١/ ١٢١) .

أما ابن إسحاق فهو : محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي وإمام عصره في السيرة ، روى عنه : أئمة الدين كيحيى بن سعيد وجرير بن حازم والحمادان وشعبة والسفيانان وأبو عوانة وخلق كثير .. قال ابن معين : (كان ثقة وكان حسن الحديث) ، وقال شعبة : ابن إسحاق أمير المؤمنين لحفظه ، وقال أبو زرعة : (ابن إسحاق رجل قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه) وقال ابن حبان : لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه ولا يوازيه في جمعه ، وهو من أحسن الناس سياقًا للأخبار ، وقال أبو يعلى الخليلي : محمد بن إسحاق عالم كبير ، وإنما لم يخرجه البخاري من أجل روايته المطولات وقد استشهد به وأكثر عنه فيما يُحكى في أيام النبي ﷺ وفي أحواله

وفي التواريخ ، وهو عالم واسع الرواية والعلم ؛ ثقة ، وقال ابن البرقي : «لم أر أهل الحديث يختلفون في ثقته وحسن حديثه وروايته (انظر ترجمته المطولة في التهذيب ٩/ ٣٨) .

قلت : وقد صرح الإمام ابن إسحاق بالسماع من هشام ؛ فزالت أي شبهة الإرسال ، وعليه فإن الإسناد صحيح جلي لا علة فيه ، وليس من الحسن أن ينزل عن مرتبة الصحة إلى ما هو أدنى منها بغير ضابط علمي أو حجة حديثية .

والعجيب أن الشيخ مقبل– عفا اللّٰه عنه– يطلق حكم الصحة على أسانيد هي دون الإسناد الذي بين أيدينا بمراحل ، خذ مثالًا لذلك قوله تعليقًا على حديث ابن ماجه (كما في ج١/ص١٦٦ الحديث رقم٢٣٣) : « حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَسْوَدِ بنِ قَيْسٍ عَنْ نُبَيْحٍ الْعَنَزِيِّ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَشَى مَشَى أَصْحَابُهُ أَمَامَهُ ، وَتَرَكُوا ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ » قال الشيخ مقبل : هذا حديث صحيح ، ونبيح العنزي ما روى عنه إلا الأسود بن قيس ، ولكن قد وثقه ابن معين . اهـ .

قلت : فأي الإسنادين أحق بالصحة ؟ ! إسناد أحمد الذي رجاله ثقات أعلام كلهم ، أم إسناد ابن ماجه الذي فيه نبيح العنزي الذي لم يرو عنه إلا واحد أو اثنان ، ولم يوثقه إلا واحد أو اثنان ؟ !! .

إنه لا وجه للمقارنة بين الإمام العلم الثقة محمد بن إسحاق – وقد علمت ثناء الأئمة عليه – وبين نبيح العنزي هذا مستور الحال ، والذي قال عنه الشيخ مقبل في إسناد آخر– ١٦٨/١ الحديث رقم ٢٣٩– هذا حديث حسن ، ونبيح العنزي وثقه أبو زرعة ، وذكره علي بن المديني في جملة المجهولين الذين يروي عنهم الأسود بن قيس ، والظاهر أن حديثه لا ينزل عن الحسن والله أعلم .. اهـ .

والحديث قد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما :

قال البخاري رحمه الله : « حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ ؛ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا

السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ » (الفتح ٧/ ١٣٤، كتاب المناقب ، ٢٠- باب تزويج النبي ﷺ خديجة ... الحديث رقم ٣٨٢٠، وانظر أحاديث الباب .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي أَوْفَى : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ بَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ » (صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٧، كتاب فضائل الصحابة ، ١٢- باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، الحديث رقم ٢٤٣٣/٧٢- بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

* * *

الخطأ السابع والسبعون

قال (١٧٦/١ الحديث رقم ٢٥٧) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٣٠/٣) :

« حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى » هذا حديث حسن على شرط مسلم) اهـ .

قلت : نعم على شرط مسلم كما قال ، ولكنه صحيح وليس بحسن ، إذ لا علة فيه ، فرجاله ثقات أثبات وابن جريج وأبو الزبير من الأئمة الثقات إلا أنهما اتهما بالتدليس ، فحديثهم إذا صرحوا فيه بالتحديث حديث صحيح لا شبهة فيه كما قرر ذلك أئمة المصطلح ، وهما قد صرحا بالسماع في السند ، فلا وجه البتة- من الناحية العلمية- لتوهين الحديث أو النزول به من درجة الصحة إلى غيرها .. على أن الحديث قد أخرجه مسلم في صحيحه ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بنُ حَاتِمٍ وَأَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ قَالَ ابْنُ بَشَّارٍ : حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا عَمْرُوْ بنُ عُثْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ - أَوْ خَيْرُ الصَّدَقَةِ - عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » . « صحيح مسلم بشرح النووي » (١٢٥/٧) كتاب الزكاة ، باب بيان أن اليد العليا .. حديث رقم (١٠٣٤/ ٩٥) .

* * *

الخطأ الثامن والسبعون

قال (١٧٦/١ الحديث رقم ٢٥٩) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٣/ ٣٢٧:

« حَدَّثَنَا زَيْدُ بنُ الْحُبَابِ حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بنُ وَاقِدٍ حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ حَدَّثَنَا جَابِرٌ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْ الدَّجَّالِ : كَافِرٌ ؛ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ » هذا حديث حسن على شرط مسلم) اهـ .

قلت : وقد أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه وكذلك أخرجه مسلم في الصحيح :

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ ؛ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ : كَافِرٌ » (الفتح ١٣/ ٩١، كتاب الفتن ، ٢٦- باب ذكر الدجال ، الحديث رقم ٧١٣١، وانظر حديث رقم ٧٤٠٨) .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه قال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ شُعَيْبِ بنِ الْحَبْحَابِ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ ، ثُمَّ تَهَجَّاهَا : ك ، ف ، ر ؛ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ » .

وفي لفظ آخر من حديث حذيفة رضي الله عنه ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... فذكر الحديث ، وفيه : مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ ؛ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ » (صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال حديث رقم ٢٩٣٣/١٠٣، ورقم ٢٩٣٤/١٠٥) .

* * *

الخطأ التاسع والسبعون

قال (١٧٧/١ الحديث رقم ٢٦١) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٣/ ٣٠٦:

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَحْمُودِ بنِ لَبِيدٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَاحْتَسَبَهُمْ ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ ، قَالَ مَحْمُودٌ : فَقُلْتُ لِجَابِرٍ : أَرَاكُمْ لَوْ قُلْتُمْ : وَوَاحِدٌ ؛ لَقَالَ : وَوَاحِدٌ . قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ أَظُنُّ ذَاكَ » هذا حديث حسن) اهـ.

قلت : كيف وقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما في مواضع قال : البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا ؛ فَوَعَظَهُنَّ ، وَقَالَ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ ؛ قَالَتْ امْرَأَةٌ : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ » . وأخرجه بلفظ آخر ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ » (فارتقى الحديث إلى الصحة في التعليق والاستشهاد بموقفه ص١٧٩) . (الفتح ١١٨/٣ كتاب الجنائز ، ٦- باب فضل من مات له ولد فاحتسب ، الأحاديث بأرقام: ١٢٤٩، ١٢٥٠، ورقم ١٢٤٨، وانظر الأحاديث أرقام ١٢٥١، ١٣٨١).

وأخرج مسلم في صحيحه بنحوه ومطولاً ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فُضَيْلُ بنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا

عَلَّمَكَ اللَّهُ ، قَالَ : اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ؛ فَاجْتَمَعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُنَّ مِنْ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ » .

وأخرج من طريق أبي هريرة حديثًا ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ : لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبَهُ إِلَّا دَخَلَتْ الْجَنَّةَ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أَوْ اثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: أَوْ اثْنَيْنِ » .

وأورد له شاهدًا من طريق آخر : « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَتَتْ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ بِصَبِيٍّ لَهَا فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لَهُ ، فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً ، قَالَ : دَفَنْتِ ثَلَاثَةً ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : لَقَدْ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنْ النَّارِ » (صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٦/ ١٨٢، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه الأحاديث بأرقام ٢٦٣٣/ ١٥٢، ٢٦٣٢/ ١٥١، ٢٦٣٦/١٥٥) .

هذا .. ولا نشك أن الحديث بأصوله التي في الصحيحين وشواهده صحيح وليس بحسن ، وكان واجبًا- استطرادًا مع قواعد المصطلح التي يراعيها الشيخ نفسه- أن يحكم على الحديث بالصحة أو يشير إلى ألفاظ الحديث في البخاري ومسلم .

والعجيب أن الشيخ حفظه اللَّه يعتبر بقضية الشواهد والمتابعات ، وكثيرًا ما يرقى الحديث عنده من الحسن إلى الصحة لمخرج آخر له أو شاهد أو متابع .. انظر مثال لذلك قوله (١/١٧٩ الحديث رقم ٢٦٥) قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ ١٣/٣٦: « حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ حَفْصِ بن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عَنْ مُوسَى بن عُقْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بن الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بن عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ » هذا حديث حسن على شرط البخاري ، وأخرجه إبراهيم بن طهمان في مشيخته (ص٧٢) ، فارتقى الحديث إلى الصحة والحمد لله) اهـ .

وهكذا في مواضع كثيرة يفعل هذا (انظر مثال الحديث رقم ١٥٤، فقد قال في نهاية التخريج : فالحديث بهذا السند يرتقى به الحديث الضعيف لأنه من طريق شريك، وقد ساء حفظه لما ولي القضاء، ولكنه يشد الأول ويقويه ؛ فيصير الحديث جيدًا إن شاء الله) اهـ .

وهذا جيد لا بأس به، ولو طبق هذا المنهج وتلك القاعدة على عشرات من الأحاديث الحسان التي يأتي بها ويكون أصلها في البخاري ومسلم إما بنصها أو قريبًا منها، فيرفعها إلى درجة الصحة ، أو لم يكن قد أتى بها أصلًا، إذ علم مخرجها في الصحيحين ، إنه لو فعل ذلك لكان خيرًا له ولطلاب العلم .

فالحديث الذي رواه أبو داود في المثال الذي عرضناه أولًا وحكم عليه بأنه حسن ، وبمجرد أن إبراهيم بن طهمان أخرجه في مشيخته ارتقى الحديث من الحسن إلى الصحة ، أليس من الأولى أن تعطى عشرات الأحاديث التي أوردناها في هذا الاستدراك ، وقد حكم عليها بدرجة حسن ، وأثبتنا بما لا يدع مجالًا للشك بمخرجها ووجودها في البخاري ومسلم ، حتى ولو من طريق صحابي آخر ، أليس من الأولى أن يرتفع الحديث الحسن بها إلى الصحة كما يفعل هو بشأن نصوص أخرى ؟ !

إننا أمام ظاهرة تنطوي على احتمالين لا ثالث لهما :

الأول : أن الشيخ لا يدري بوجود هذه الأحاديث في صحيح البخاري ومسلم ، وحينئذ لا تثريب عليه ، ويجب الاستدراك عليه لإثبات الفائدة والبيان .

الثاني : أن هذا التعامل مع النصوص نوع من الاضطراب والتضارب . والاحتمالان أحلاهما مر .

* * *

الخطأ الثمانون

قال (١٨٦/١ الحديث رقم ٢٧٥) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (١٥٦/٥) :

« حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ سَعِيدِ بنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الصَّامِتِ : أَنَّهُ كَانَ مَعَ أَبِي ذَرٍّ فَخَرَجَ عَطَاؤُهُ وَمَعَهُ جَارِيَةٌ لَهُ ، فَجَعَلَتْ تَقْضِي حَوَائِجَهُ ، قَالَ : فَفَضَلَ مَعَهَا سَبْعٌ ، قَالَ : فَأَمَرَهَا أَنْ تَشْتَرِيَ بِهِ فُلُوسًا ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : لَوْ ادَّخَرْتَهُ لِحَاجَةٍ تَنُوبُكَ أَوْ لِلضَّيْفِ يَنْزِلُ بِكَ ، قَالَ : إِنَّ خَلِيلِي عَهِدَ إِلَيَّ : أَنْ أَيُّمَا ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أُوكِيَ عَلَيْهِ ؛ فَهُوَ جَمْرٌ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يُفْرِغَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » هذا حديث صحيح .. وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ١٦٥/٥: ثنا يزيد ، أنا همام بن يحيى ، به) اهـ .

قلت : قوله هذا حديث صحيح ليس بصحيح ؛ فالحديث بهذا الإسناد معلول بعنعنة قتادة ، وقد نسبه أهل الحديث إلى التدليس ، فأيما إسناد لا يصرح فيه بالتحديث والسماع فلا يحتج به ، إلا أن يصرح من طريق آخر ، أو يتوفر للحديث متابع أو شاهد يجبر هذا الإسناد ويرقى به إلى الصحة . ومع جلالة قدر قتادة ومكانته في الفضل والعلم إلا أن الذهبي قال فيه : حافظ ثقة ثبت لكنه مدلس (الميزان ٣٨٥/٣) ، والظاهر أن البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ كان ينتقي من حديثه ما صرح فيه بالسماع ؛ ولو من طريق آخر ، فقد يروي حديث قتادة بالعنعنة فيظن الظان ويتوهم أنه يصححه مع العنعنة ، ولكن من يفتش وينقب يلحظ أنه رَحِمَهُ اللَّهُ ينتقي ما يطمئن فيه لسماع قتادة ، (انظر مثال ذلك في فتح الباري عند حديث ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور ..فالإسناد فيه ، حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي اللَّه عنه قال : « قال النبي ﷺ ... فتعقب الحافظ ذلك ونبه على ورود الحديث بالسماع فقال قوله عن قتادة عن أنس يأتي في كتاب التوحيد ، عن حفص عن عمر عن شعبة أنبأنا قتادة قال سمعت أنسا .. » (الفتح ٩٩/١٣ السطر الرابع من أسفل) فأشار لثبوت السماع في موضع آخر تنبيهًا لاختفاء العلة في العنعنة ، وهكذا يفعل كثيرًا ، وقد قال ابن حبان في الثقات : وكان- أي قتادة- من علماء الناس بالقرآن والفقه ومن حفاظ أهل زمانه ، مات بواسط سنة ١١٧ وكان مدلسًا على قَدَرٍ فيه .. اهـ . يعني أنه اتهم بقول القدرية ، وهذا

لا يغض من مكانته وقبول الأئمة لحديثه .. وقد قال في التهذيب مؤكدًا صفة التدليس في قتادة : قال أبو حاتم : قتادة عن أبي الأحوص مرسل ، وأرسل عن أبي موسى وعائشة وأبي هريرة ومعقل بن يسار ، وقال أبو داود : حدث قتادة عن ثلاثين رجلًا لم يسمع منهم . اهـ . التهذيب ٨/ ٣٥٦.

وعليه .. فأنى لهذا الإسناد بالصحة ؟ !

* * *

الخطأ الحادي والثمانون

قال (١٨٢/١ الحديث رقم ٢٦٩) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (٨١/٤) :

« قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَعَفَّانُ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَمْرِو بنِ دِينَارٍ عَنْ نَافِعِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَالَ : مَنْ يَكْلَؤُنَا اللَّيْلَةَ لَا نَرْقُدُ عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ ؟ فَقَالَ بِلَالٌ : أَنَا ، فَاسْتَقْبَلَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ فَضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ ، فَمَا أَيْقَظَهُمْ إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ ، فَقَامُوا فَأَدَّوْهَا ، ثُمَّ تَوَضَّئُوا ، فَأَذَّنَ بِلَالٌ ، فَصَلَّوْا الرَّكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ صَلَّوْا الْفَجْرَ » هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح . اهـ .

قلت : وقد خرجه الشيخان في صحيحيهما بأتم من هذا السياق وأطيب ، بل إن هذا السياق فيه نكارة واضطراب ، إذ أن قوله (فأدوها) الظاهر أنها خطأ ، والصحيح ما جاء في سياق رواية النسائي ٢٩٨/١- فقاموا فقالوا توضأوا » . وهذا ما أشار إليه الشيخ في الهامش .

على أن الحديث فضلًا عن كونه مخرج من الصحيحين ؛ فهو متواتر ، وقد وقعت هذه الحادثة لدى مرجعه ﷺ من خيبر كما ذكر ذلك غير واحد من المحققين .

أما البخاري فقد أخرج الحديث في مواضع متفرقة مطولًا ومختصرًا .منها :

قال رَحِمَهُ اللهُ : « حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بنُ مَيْسَرَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : لَوْ عَرَّسْتَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنْ الصَّلَاةِ ، قَالَ بِلَالٌ : أَنَا أُوقِظُكُمْ ، فَاضْطَجَعُوا ، وَأَسْنَدَ بِلَالٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ ! أَيْنَ مَا قُلْتَ ؟ قَالَ : مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ ، يَا بِلَالُ قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلَاةِ ، فَتَوَضَّأَ فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ وَابْيَاضَّتْ ؛ قَامَ فَصَلَّى » (الفتح ٦٦/٢ كتاب مواقيت الصلاة ، ٣٥- باب الأذان بعد ذهاب الوقت ، الحديث رقم ٥٩٥، وانظر طرفه كذلك في رقم ٧٤٧١) .

والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بعدة روايات :

منها: «قال رحمه الله: حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ سَارَ لَيْلَهُ، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكَرَى عَرَّسَ، وَقَالَ لِبِلَالٍ: اكْلَأْ لَنَا اللَّيْلَ، فَصَلَّى بِلَالٌ مَا قُدِّرَ لَهُ، وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ... فذكر الحديث» (صحيح مسلم ١/ ٤٧١ كتاب المساجد، ٥٥- باب قضاء الصلاة.. الحديث رقم ٣٠٩/٦٨٠ بترتيب فؤاد عبد الباقي).

ثم أن هذه القصة بلغت من الصحة حد التواتر، كما قرره عدد من أهل العلم كالسيوطي في «الأزهار المتناثرة» (ص٨٠)، والزبيدي في «اللآلئ المتناثرة ص١٣٧»، والكتاني في (نظم المتناثر ص٦٨ الحديث رقم ٨٢)، وقد ورد الحديث من طريق خمسة عشر صحابيًا خرج أحاديثهم البخاري ومسلم- كما مر معنا- وكذلك أبو داود (١١٨/١)، والنسائي (٢٩٧/١)، والإمام أحمد (٥/ ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٧)، والبزار (٢٠٠/١)، وابن ماجه (٢٢٧/١)، ومالك (ص١٩ حديث رقم ٢٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٤٠٣، ٤٠٥)، والزيلعي في نصب الراية (٣٨١/١) الحديث التاسع، والبغوي في شرح السنة (٢٤٦/٢)، والإرواء ٢٩٢/١، والسراج في مسنده (٢/ ١١٦)، والطبراني كما في (مجمع الزوائد ٢٥/١)، والشافعي في مسنده (كما ذكره صاحب جامع الأصول ١٥٧/١)، والحاكم في المستدرك، وابن خزيمة في صحيحه، وابن أبي شيبة (انظر جامع الأصول ٦/ ١٣٤، والفتح الرباني ٢/ ٣٠٢، مجمع الزوائد ١/ ٣٢٢ ونيل الأوطار ٢٧/٢).

والصحابة الذين نقلوا هذه الواقعة هم:

١- عمران بن حصين ٢- وأبو قتادة ٣- وأبو هريرة ٤- وذو مخبر ٥- وعمرو بن أمية ٦- وجبير بن مطعم ٧- وأبو مريم السلولي ٨- وعبد الله بن مسعود ٩- وابن عباس ١٠- وبلال ١١- وجندب ١٢- وابن عمرو ١٣- وأبو أمامة ١٤- وأبو جحيفة ١٥- وأنس بن مالك.. رضي الله عنهم أجمعين.

ولعله من المفيد لطالب العلم أن نستعرض رواية كل صحابي على حدة، على نفس الترتيب السابق ليطمأن من جهة على تواتر الحديث، ويتدرب من جهة أخرى على

استخراج روايات الحديث من بطون الكتب ، وطالب العلم يجب أن يبعد عنه الملل ويتصف بالجهد والدأب ، ولقد كان رجال الحديث يسافر أحدهم الليالي الطوال في الصحراء لا من أجل الحصول على مجموعة من الأحاديث ، ولا حتى تحصيل حديث جديد ، وإنما لمجرد التثبت من حديث قد حفظه ولكن يريد أن يستوثق لنفسه ..

١- رواية عمران بن حصين : أخرجها الإمام أحمد في المسند ٤/ ٤٤١، ولفظه : « سَرَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَرَّسْنَا فَلَمْ نَسْتَيْقِظْ حَتَّى أَيْقَظَنَا حَرُّ الشَّمْسِ فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا يَقُومُ دَهِشًا إِلَى طَهُورِهِ قَالَ : فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَسْكُنُوا ، ثُمَّ ارْتَحَلْنَا فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ ، ثُمَّ صَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّيْنَا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَلَا نُعِيدُهَا فِي وَقْتِهَا مِنْ الْغَدِ ، قَالَ : أَيَنْهَاكُمْ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ الرِّبَا وَيَقْبَلُهُ مِنْكُمْ » وأخرجها أيضًا البخاري ومسلم مطولة ، والبيهقي ، وابن حبان ، والإمام الشافعي في مسنده ، والدارقطني في السنن ، والحاكم في المستدرك وصححه .

وأخرجه الطبراني في الأوسط ، وأبو داود في سننه مختصرًا ، وفي إسناد الطبراني كثير بن يحيى وهو ضعيف . وأخرجه أيضًا ابن خزيمة ، وابن أبي شيبة . انظر (جامع الأصول ٦/ ١٣٤، الفتح الرباني ٢/ ٣٠٢، مجمع الزوائد ٣٢٢/١، نيل الأوطار ٢٧/٢) .

٢- رواية أبي قتادة : أخرجها أحمد في المسند ٥/ ٢٩٨، ولفظها « أنه كان مع رسول اللّه ﷺ في سفر وقد أدركهم من التعب ما أدركهم من السير في الليل . قال : « فَقَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : لَوْ عَرَّسْنَا ، فَمَالَ إِلَى شَجَرَةٍ فَنَزَلَ ، فَقَالَ : انْظُرْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، قُلْتُ : هَذَا رَاكِبٌ ، هَذَانِ رَاكِبَانِ ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةً ، فَقَالَ : احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا ، فَنِمْنَا فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ ، فَانْتَبَهْنَا ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَارَ وَسِرْنَا هُنَيْهَةً ، ثُمَّ نَزَلَ ، فَقَالَ : أَمَعَكُمْ مَاءٌ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ مَعِي مِيضَأَةٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ ، قَالَ : ائْتِ بِهَا ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، فَقَالَ : مَسُّوا مِنْهَا ؛ مَسُّوا مِنْهَا ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ وَبَقِيَتْ جَرْعَةٌ ، فَقَالَ : ازْدَهِرْ بِهَا يَا أَبَا قَتَادَةَ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ ، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ وَصَلَّوْا الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ صَلَّوْا الْفَجْرَ ، ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْنَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : فَرَّطْنَا فِي صَلَاتِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا تَقُولُونَ ؟ إِنْ كَانَ أَمْرَ دُنْيَاكُمْ ؛ فَشَأْنُكُمْ ، وَإِنْ كَانَ أَمْرَ دِينِكُمْ ؛ فَإِلَيَّ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ !

فَرَّطْنَا فِي صَلَاتِنَا ، فَقَالَ : لَا تَفْرِيطَ فِي النَّوْمِ ؛ إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي الْيَقَظَةِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَصَلُّوهَا ، وَمِنْ الْغَدِ وَقْتَهَا » . ورجاله رجال الصحيح . وأخرجه أيضًا مسلم بطوله ، وأخرج النسائي وابن ماجه طرفًا منه ، وأخرجه أبو داود أيضًا ، وقال الحافظ : وإسناده على شرط مسلم .

وأخرجه البخاري في صحيحه ، والترمذي في سننه . انظر : (الفتح الرباني ٢/ ٣٠٤، مجمع الزوائد ١/ ٣٢٠، جامع الأصول ٦/ ١٣٤، نيل الأوطار ٢/٢٧) .

٣- رواية أبي هريرة : أخرجها الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٤٢٨، والبيهقي في السنن ٢/ ٢١٨، والنسائي في سننه ١/٢٩٨ بلفظ : « عَرَّسْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نَسْتَيْقِظْ حَتَّى طَلَعَتْ الشَّمْسُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ بِرَأْسِ رَاحِلَتِهِ ، فَإِنَّ هَذَا مَنْزِلٌ حَضَرَنَا فِيهِ الشَّيْطَانُ ، قَالَ : فَفَعَلْنَا ، قَالَ : فَدَعَا بِالْمَاءِ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ، ثُمَّ أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْغَدَاةَ » .

وأخرجه أيضًا مسلم بهذا اللفظ . وأخرج الحديث أيضًا أبو داود ، والترمذي ، ومالك في الموطأ مطولًا : انظر : (الفتح الرباني ٢/ ٣٠٦، جامع الأصول ٦/١٣٦) .

٤- رواية ذي مخبر ويقال أيضًا ذو مخمر : أخرجها الإمام أحمد ٤/٩٠ في المسند والطبراني في الأوسط ٤٦٦٢ ولفظه « كُنَّا مَعَهُ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَسْرَعَ السَّيْرَ حِينَ انْصَرَفَ ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِقِلَّةِ الزَّادِ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ انْقَطَعَ النَّاسُ وَرَاءَكَ ، فَحَبَسَ وَحَبَسَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى تَكَامَلُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ أَنْ نَهْجَعَ هَجْعَةً ؟- أَوْ قَالَ لَهُ قَائِلٌ - فَنَزَلَ وَنَزَلُوا ، فَقَالَ : مَنْ يَكْلَؤُنَا اللَّيْلَةَ ؟ فَقُلْتُ : أَنَا - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ - فَأَعْطَانِي خِطَامَ نَاقَتِهِ ، فَقَالَ : هَاكَ لَا تَكُونَنَّ لُكَعَ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ بِخِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِخِطَامِ نَاقَتِي ، فَتَنَحَّيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُمَا يَرْعَيَانِ ، فَإِنِّي كَذَاكَ انظر إِلَيْهِمَا ، حَتَّى أَخَذَنِي النَّوْمُ فَلَمْ أَشْعُرْ بِشَيْءٍ حَتَّى وَجَدْتُ حَرَّ الشَّمْسِ عَلَى وَجْهِي ، فَاسْتَيْقَظْتُ فَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِذَا أَنَا بِالرَّاحِلَتَيْنِ مِنِّي غَيْرُ بَعِيدٍ ، فَأَخَذْتُ بِخِطَامِ نَاقَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبِخِطَامِ نَاقَتِي ، فَأَتَيْتُ أَدْنَى الْقَوْمِ ، فَأَيْقَظْتُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَصَلَّيْتُمْ ؟ قَالَ : لَا ، فَأَيْقَظَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ ! هَلْ لِي فِي الْمِيضَأَةِ - يَعْنِي الْإِدَاوَةَ - قَالَ : نَعَمْ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، فَأَتَاهُ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ لَمْ يَلُتَّ مِنْهُ التُّرَابَ ، فَأَمَرَ بِلَالًا

فَأَذَّنَ ، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ وَهُوَ غَيْرُ عَجِلٍ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى وَهُوَ غَيْرُ عَجِلٍ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَفْرَطْنَا ؟ قَالَ : لَا ، قَبَضَ اللَّهُ ﷻ أَرْوَاحَنَا وَقَدْ رَدَّهَا إِلَيْنَا وَقَدْ صَلَّيْنَا » ورجال أحمد ثقات ، وقد روى أبو داود طرفًا منه .

٥- رواية عمرو بن أمية الضمري : أخرجها أحمد في المسند ٤/ ١٣٩، وأبو داود في سننه (٤٤٤) والبيهقي في السنن ١/ ٤٠٤، ولفظه : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَامَ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ لَمْ يَسْتَيْقِظُوا ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَدَأَ بِالرَّكْعَتَيْنِ فَرَكَعَهُمَا ، ثُمَّ أَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى » . وانظر (جامع الأصول ٦/ ١٣٨، الفتح الرباني ٢/٣٠٦) .

٦- رواية جبير بن مطعم ، أخرجها أحمد في المسند ٤/ ٨١، والنسائي في سننه ١/ ٢٩٨، ونصه : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، قَالَ : مَنْ يَكْلَؤُنَا اللَّيْلَةَ لَا نَرْقُدُ عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ ؟ فَقَالَ بِلَالٌ : أَنَا ، فَاسْتَقْبَلَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ فَضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ ؛ فَمَا أَيْقَظَهُمْ إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ ، فَقَامُوا فَأَدَّوْهَا ، ثُمَّ تَوَضَّئُوا فَأَذَّنَ بِلَالٌ ، فَصَلَّوْا الرَّكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ صَلَّوْا الْفَجْرَ » وسنده جيد ، وفي رواية النسائي : « ... فقاموا فقال : توضئوا ... » .

٧- رواية أبي مريم السلولي أخرجها النسائي مختصرة عن بريدة بن أبي مريم مالك بن ربيعة عن أبيه . انظر (جامع الأصول ٦/١٤٠) .

٨- رواية عبد اللَّه بن مسعود : أخرجها أحمد في المسند ، والبزار ، والطبراني في الكبير ، وأبو يعلى باختصار عنهم ، من رواية طويلة ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣١٩) ، وفي إسنادها عبد الرحمن بن عبد اللَّه المسعودي ، قال عنه الهيثمي : « وقد اختلط في آخر عمره » ، وأخرجها باختصار أيضًا : أحمد في المسند ، والبزار ؛ ورجاله موثقون وليس في سنده المسعودي . وأخرجه مختصرًا أيضًا أبو داود والترمذي والنسائي في سننهم . وأبو يعلى انظر (مجمع الزوائد ١/ ٣١٩، الفتح الرباني ٢/ ٣٠٥، جامع الأصول ٦/١٣٨) .

٩- رواية ابن عباس : أخرجها أحمد في مسنده ، وأبو يعلى ، والبزار ، والطبراني في الأوسط بلفظ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَعَرَّسَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَرَقَدَ وَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا بِالشَّمْسِ ، قَالَ : فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَالًا فَأَذَّنَ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، قَالَ الراوي : فَقَالَ ابْنُ

عَبَّاسٍ : مَا تَسُرُّنِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا بِهَا – يَعْنِي الرُّخْصَةَ – » . ورواية أحمد عن يزيد بن أبي زياد عن رجل عن ابن عباس ، ورواية أبي يعلى والبزار والطبراني عن يزيد بن أبي زياد عن تميم بن سلمة عن مسروق عن ابن عباس ، ورجال أبي يعلى ثقات . وأخرجه النسائي أيضًا مع اختلاف في اللفظ . انظر (جامع الأصول ٦/ ١٣٩، مجمع الزوائد ١/ ٣١٨، الفتح الرباني ٢/٣٠٥) .

١٠- رواية بلال : أخرجها البزار والطبراني في الكبير باختصار ولفظها : « فأمر رسول اللّٰه ﷺ بلالا حين قاموا ، فأذن ثم صلى ركعتين ، ثم أقام بلال ، فصلى بهم النبي ﷺ صلاة بعدما طلعت الشمس » . ورجاله موثقون . انظر (مجمع الزوائد ١/٣٢٢) .

١١- رواية جندب : أخرجها الطبراني في الكبير ، وفي إسناده سهل بن فلان الفزاري عن أبيه ، قال الهيثمي عنه : « وهو مجهول » .

١٢- رواية ابن عمرو : أخرجها الطبراني في الكبير ، وذكر أنه كان في غزوة تبوك . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٣/١) ، وقال : رجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني .

١٣- رواية أبي أمامة : « أخرجها الطبراني في الكبير مختصرة ، وفي إسناده جعفر بن الزبير ؛ وهو ضعيف (المرجع السابق والصفحة) .

١٤- رواية أبي جُحيفة : أخرجها أبو يعلى ، والطبراني في الكبير ؛ ورجاله ثقات . ونصها : « كان رسول اللّٰه ﷺ في سفره الذي ناموا فيه حتى طلعت الشمس ، فقال : إنكم كنتم أمواتًا فرد اللّٰه إليكم أرواحكم فمن نام عن صلاة فليصلها إذا استيقظ ، ومن نسي فليصلها إذا ذكرها » .

١٥- رواية أنس بن مالك : أخرجها البزار ، وفي إسناده عتبة أبو عمرو روى عن الشعبي وروى عنه محمد بن الحسن الأسدي ، قال الهيثمي : لم أجد من ذكره » انظر (مجمع الزوائد ١/٣٢٢) .

انظر (لقط اللألئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة) لأبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي صاحب تاج العروس ص١٣٧ حتى ص١٤١، بتحقيق محمد عبد القادر عطا .

الخطأ الثاني والثمانون

قال (١٨٢/١ الحديث رقم ٢٧٠) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (٨٤/٤) :

« حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنِ الْحَارِثِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِطَرِيقِ مَكَّةَ إِذْ قَالَ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمْ السَّحَابُ ؛ هُمْ خِيَارُ مَنْ فِي الأَرْضِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ : وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ ، قَالَ : وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ ، قَالَ : وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ كَلِمَةً ضَعِيفَةً : إِلَّا أَنْتُمْ » .

هذا حديث حسن ، والحارث بن عبد الرحمن هو خال ابن أبي ذئب .

وأخرجه البزار : كما في كشف الأستار ج٣ ص٣١٧) اهـ .

قلت : قوله (هذا حديث حسن) خطأ ، ولا يصح الإسناد- تبعًا للقواعد العلمية- إذ أن فيه مجهولًا ؛ وهو الحارث بن عبد الرحمن لم يرو عنه إلا ابن أخته ابن أبي ذئب .

قال الحافظ في التهذيب (١٤٨/٢) : الحارث بن عبد الرحمن القرشي العامري قال ابن أبي ذئب روى عن أبي سلمة وحمزة و ... وعنه ابن أبي ذئب ، قال الحاكم أبو أحمد (لا يعلم له راو غيره) ، وكذا قال غيره .

أما حديث محمد بن إسحاق عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي ﷺ : « أكملكم إيمانًا أحسنكم خلقًا » ، فليس هذا الحارث خال ابن أبي ذئب ، وإنما هو آخر اسمه الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب ثقة مشهور روى عنه جمع من الأئمة ، واحتج به مسلم في صحيحه ، ولذا قال الحافظ : وأما الحديث الذي رواه ابن إسحاق عن الحارث فإنه ابن أبي ذباب ، أما الحارث بن عبد الرحمن خال ابن أبي ذئب فمجهول ، كما نص على ذلك الإمام علي بن المديني فقال : الحارث بن عبد الرحمن الذي روى عنه ابن أبي ذئب مجهول لم يرو عنه غير ابن أبي ذئب ، وقال ابن سعد : كان قليل الحديث .

أما ذكر ابن حبان له في الثقات فهذا جريا على قاعدته في توثيق المجاهيل ، وقد استنكرها عليه جمهور أهل النقد .. ويكفي في مناقب اليمن وأهله ما ورد في الصحيحين من قول النبي ﷺ : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة وألين قلوبًا ، الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية » .

* * *

الخطأ الثالث والثمانون

قال (١٨٨/١ الحديث رقم ٢٧٨) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٥/ ١٥٢:

« حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ طَلْقِ بن حَبِيبٍ عَنْ بُشَيْرِ بن كَعْبٍ الْعَدَوِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ لَكَ فِي كَنْزٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » هذا حيث صحيح وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ١٧٢/٥: ثنا عفان ثنا أبو عوانة ، به) اهـ .

قلت : وهو مخرج في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه :

وقد أخرجه البخاري في ثلاث مواضع منها :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَقَبَةٍ - أَوْ قَالَ فِي ثَنِيَّةٍ - قَالَ : فَلَمَّا عَلَا عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى فَرَفَعَ صَوْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا مُوسَى - أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ - أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » (الفتح ١١/ ٢١٣،كتاب الدعوات ، ٦٧- باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله ، الحديث رقم ٦٤٠٩، وانظر أيضًا رقم ٦٣٨٤ ورقم ٤٢٠٥) .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ - وَهُوَ ابْنُ غِيَاثٍ - حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟- أَوْ قَالَ : عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ - فَقُلْتُ : بَلَى ، فَقَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » (صحيح مسلم ٢٠٧٨/٤ كتاب الذكر والدعاء، ٢- باب استحباب خفض الصوت بالذكر ، الحديث رقم ٤٧/٢٧٠٤ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

* * *

الخطأ الرابع والثمانون

قال (١/ ١٩٠ الحديث رقم ٢٨٢) : قال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه رحمه الله ١/ ٥٧٢:

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَمْرِو بنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسَاقٍ صَدَقَةٌ » هذا حديث حسن ، ومحمد بن مسلم هو الطائفي) اهـ .

قلت : الحديث مخرج في الصحيحين :

قال البخاري رحمه الله : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ التَّمْرِ صَدَقَةٌ ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرِقِ صَدَقَةٌ ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ » (الفتح ٣/ ٣٢٢، كتاب الزكاة ، ٤٢- باب ليس فيما دون خمس ذود صدقة ، الحديث رقم ١٤٥٩) . وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه بألفاظ عدة متقاربة ، منها :

قال رحمه الله : « و حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرٌ - يَعْنِي ابْنَ مُفَضَّلٍ - حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بنُ غَزِيَّةَ عَنْ يَحْيَى بنِ عُمَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ » (صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ٥٠ كتاب الزكاة الحديث رقم ٩٧٩/٣) .

* * *

الخطأ الخامس والثمانون

قال (١/١٩٠ الحديث رقم ٢٨٣) : قال الإمام البزار رَحِمَهُ اللَّهُ كما في كشف الأستار ١٣١/٣: حدثنا عبد اللَّه بن جعفر البرمكي ثنا عبيد اللَّه بن موسى ثنا إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ قال : « إن الشيطان عرض لي فجعل يلقي علي شرر النار فلولا دعوة أخي سليمان لأخذته » وقال البزار ، لا نعلم أحدًا رواه عن سماك إلا إسرائيل .. قال أبو عبد الرحمن هذا حديث حسن رجاله رجال الصحيح) اهـ .

قلت : وهذا خطأ ، إذ أن سماك وهو سماك بن حرب بن أوس بن خالد أبو المغيرة الكوفي ، لم يحتج به البخاري في صحيحه وإنما روى له معلقًا ، ثم إن الرجل مختلف في توثيقه اختلافًا كبيرًا بين أهل النقد ، فكان الأولى بيان ذلك ولو بنبذة يسيرة (راجع ترجمته في التهذيب ٢٣٢/٤) .

والحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بأتم من رواية البزار :

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَذَعَتُّهُ ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَام : رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِيًا » (الفتح ٣/ ٨٠، كتاب العمل في الصلاة ، ١٠- باب ما يجوز من العمل في الصلاة ، الحديث رقم ١٢١٠ وانظر كذلك رقم ٣٢٨٤) .

وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحو رواية البخاري ، وأخرجه كذلك من حديث أبي الدرداء بزيادة حسنة ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ صَالِحٍ يَقُولُ : حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ثَلَاثًا ، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ

الصَّلَاةِ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ ، قَالَ : إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي ، فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قُلْتُ : أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ ، وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » (صحيح مسلم بشرح النووي ٥/٣٠ كتاب المساجد ، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة ، الحديث رقم ٥٤٢/٤٠) .

* * *

الخطأ السادس والثمانون

قال (٢٠٠/١ الحديث رقم ٢٩١) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٥/ ٢٩٩:

« حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ رُفَيْعٍ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » هذا حديث صحيح) اهـ .

قلت : وقد أخرجه مسلم في الصحيح بنفس النص ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » .

وأخرجه من طريق آخر بلفظ قريب ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« و حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بنُ عَمْرِو بنِ سَرْحٍ وَحَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى قَالَا : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ » (صحيح مسلم بشرح النووي ٢/١٥ كتاب الألفاظ من الأدب ، ١- باب النهي عن سب الدهر ، الحديث رقم ٢٢٤٦، وألفاظه) .

وأخرج البخاري الحديث بنحو رواية مسلم الثانية ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ : يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ » (الفتح ١٠/٥٦٤ كتاب الأدب ، ١٠١- باب لا تسبوا الدهر ، الحديث رقم ٦١٨١) .

* * *

الخطأ السابع والثمانون

قال (٢٠٧/١ الحديث رقم ٢٩٨) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٤/ ١٦٥:

« حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ آدَمَ وَيَحْيَىٰ بنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشِيِّ بنِ جُنَادَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ فَكَأَنَّمَا يَأْكُلُ الْجَمْرَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشِيِّ بنِ جُنَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ فَذَكَرَ مِثْلَهُ » حديث صحيح . اهـ .

قلت : هذا خطأ صريح ، فالإسناد فيه أبو إسحاق ؛ وهو عمرو بن عبد اللَّه بن عبيد أبو إسحاق السبيعي الكوفي ، معروف بالتدليس على جلالة قدره ورسوخ قدمه في العبادة والعلم ، غير أنه اختلط فنسي ، وقد عنعن الحديث ولم يصرح بالسماع ، ولم يورد له الشيخ متابعة تجبره وترقى به ..

وقال ابن حبان في الثقات كان مدلسًا .. وقال الحافظ في التهذيب ذكره في المدلسين حسين الكرابيسي وأبو جعفر الطبري ٦٦/٨، وأثبت شعبة عنه التدليس ، فقد قال ابن المديني في العلل قال شعبة : سمعت أبا إسحاق يُحدث عن الحارث بن الأزمع بحديث فقلت له : سمعت منه ؟ فقال : حدثني به مجالد عن الشعبي عنه .. انظر فقد أسقط مجالد والشعبي ، وروى الحديث رأسًا عن الحارث دون أن يبين ، وهذا الأسلوب – وإن لم يكن مقصودًا من الراوي– هو الذي يعرف به الراوي على أنه من المدلسين ، وإن كان ثقة عدلًا ضابطًا ، فإن التدليس هو أن يروي الراوي حديثًا عمن لم يلقه أو لقيه ولم يسمع منه ، يروي بعبارة توهم السماع منه وتحتمل عدم السماع كذلك كأن يقول : قال فلان ، أو عن فلان ، وهذا ما يسمونه العنعنة وهي ليست صريحة في السماع ، ولكن إذا أطلقها الثقة الذي لم يعرف عنه أسلوب التدليس حملت على السماع ، أما من اشتهر عنه فإن حديثه المعنعن غير مقبول حتى يصرح بصيغة قطعية في التلقي والسماع ؛ كأن يقول : أخبرني ، أو حدثني ، أو سمعت ، قال أبو إسحاق الجوزجاني عن معن قال : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق يعني للتدليس .

قال الذهبي : عمرو بن عبد اللّه أبو إسحاق السبيعي من أئمة التابعين بالكوفة وأثباتهم إلا أنه شاخ ونسي ولم يختلط .. وقال الفسوي : فقال بعض أهل العلم : كان قد اختلط (الميزان ٣/٢٧٠) .

وقال الحافظ في مقدمة الفتح : (عمرو بن عبد الله) بن أبي إسحاق السبيعي أحد الأعلام الأثبات قبل اختلاطه ، ولم أر في البخاري من الرواية عنه إلا عن القدماء من أصحابه كالثوري وشعبة لا عن المتأخرين كابن عيينة وغيره واحتج به الجماعة . ص ٤٥٣.

قلت : فالرجل لاشك أنه ثقة فاضل ؛ وإنما العلة فيه مسألة التدليس .. والله أعلم .

❋ ❋ ❋

الخطأ الثامن والثمانون

قال (٢٠٨/١ الحديث رقم ٢٩٩) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٤/ ١٦٥:

« حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ آدَمَ وَيَحْيَىٰ بنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشِيِّ بنِ جُنَادَةَ قَالَ يَحْيَى – وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُقَصِّرِينَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَالْمُقَصِّرِينَ ، قَالَ فِي الثَّالِثَةِ : وَالْمُقَصِّرِينَ » .

هذا حديث صحيح .. الحديث أخرجه ابن أبي شيبة– ٤/ ١ ص٢٢٨ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثنا عبد اللَّه قال أخبرنا إسرائيل به) اهـ .

قلت : وهذا خطأ من وجهين :

الأول : أن الإسناد فيه عنعنة أبي إسحاق ، وقد عرفت ما فيها تحت التعليق على الخطأ السابق وبيان أنه مدلس .

الثاني : أن الحديث أخرجه بنفس النص كل من البخاري ومسلم في صحيحيهما .

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بنُ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : وَلِلْمُقَصِّرِينَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : وَلِلْمُقَصِّرِينَ – قَالَهَا ثَلَاثًا – قَالَ : وَلِلْمُقَصِّرِينَ » .

ورواه في موضع آخر بلفظ (ارحم) بدلًا من (اغفر) ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ ... فذكره » . (الفتح ٢/ ٥٦١ كتاب الحج ، ١٢٧– باب الحلق والتقصير عند الإحلال ، الحديث رقم ١٧٢٨، ورقم ١٧٢٧) .

والحديث أخرجه مسلم كذلك في صحيحه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ فُضَيْلٍ قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَلِلْمُقَصِّرِينَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَلِلْمُقَصِّرِينَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَلِلْمُقَصِّرِينَ ، قَالَ : وَلِلْمُقَصِّرِينَ » .

(صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٥٠ كتاب الحج ، باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير ، الحديث رقم ١٣٠٢/٣٢٠) .

* * *

الخطأ التاسع والثمانون

قال (٢١٤/١ الحديث رقم ٢٠٦) : قال الإمام البزار رَحِمَهُ اللَّهُ - كما في كشف الأستار ٢٠٧/١- :

حدثنا يوسف بن موسى ثنا جرير بن عبد الحميد عن الشيباني عن عدي بن ثابت عن زر عن حذيفة قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إذا بصق أحدكم في المسجد ؛ فلا يصق عن يمينه ، ولكن عن يساره أو تحت قدمه » .

هذا حديث حسن .

وقال (٢١٧/١ الحديث رقم ٣١٢) : قال الإمام أبو عبد اللّه ابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ ٣٢٧/١) :

« حَدَّثَنَا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ عَامِرِ بنِ زُرَارَةَ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ رَأَى شَبَثَ بْنَ رِبْعِيٍّ بَزَقَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : يَا شَبَثُ لَا تَبْزُقْ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ حَدَثَ سُوءٍ » هذا حديث حسن .

وقد أخرجه ابن نصر المروزي في (تعظيم قدر الصلاة ج١ ص١٧٦) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حدثنا محمد بن يحيى ثنا الحجاج عن حماد عن حماد عن ربعي بن حراش أن شبث بن ربعي ، بزق في قبلته ، فقال حذيفة : إن رسول اللّه ﷺ قال : إذا قام أحدكم - أو قال : الرجل - في صلاته يقبل اللّه عليه بوجهه فلا يبزقن أحدكم في قبلته ، ولا يبزقن عن يمينه ؛ فإن كاتب الحسنات عن يمينه ، ولكن ليبزق عن يساره » ، فيرتقي الحديث بالسندين إلى الصحة) اهـ .

قلت : الحديث مخرج في الصحيحين من طريق أبي هريرة رضي اللّه عنه ، فقد أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ نَصْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ؛ فَلَا يَبْصُقْ أَمَامَهُ ؛ فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ؛ فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا ، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ ؛ فَيَدْفِنُهَا » .

وأخرجه من طريق أنس بلفظ آخر ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا مَالِكُ بنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ ، فَحَكَّهَا بِيَدِهِ ، وَرُئِيَ مِنْهُ كَرَاهِيَةٌ - أَوْ رُئِيَ كَرَاهِيَتُهُ لِذَلِكَ وَشِدَّتُهُ عَلَيْهِ -، وَقَالَ : إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ - أَوْ رَبُّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قِبْلَتِهِ - فَلَا يَبْزُقَنَّ فِي قِبْلَتِهِ ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَزَقَ فِيهِ وَرَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ، قَالَ : أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا » (الفتح ٥١٢/١ كتاب الصلاة ، ٣٨- باب دفن النخامة في المسجد ، الحديث رقم ٤١٦، ٤١٧) .

وأخرجه مسلم في صحيحه بنحو رواية البخاري ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنِ الْقَاسِمِ بنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ ، فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُومُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَتَنَخَّعُ أَمَامَهُ ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيُتَنَخَّعَ فِي وَجْهِهِ ؟ فَإِذَا تَنَخَّعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَنَخَّعْ عَنْ يَسَارِهِ تَحْتَ قَدَمِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَقُلْ هَكَذَا ؛ وَوَصَفَ الْقَاسِمُ فَتَفَلَ فِي ثَوْبِهِ ، ثُمَّ مَسَحَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ » (صحيح مسلم بشرح النووي ٤٠/٥ كتاب المساجد ، باب النهي عن البصاق في المسجد ، الحديث رقم ٥٥٠/٥٣) .

ورواه من حديث أنس ؛ فقال :

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَلَا يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَلَكِنْ عَنْ شِمَالِهِ تَحْتَ قَدَمِهِ » (المصدر السابق) .

❋ ❋ ❋

الخطأ التسعون

قال (٢١٨/١ الحديث رقم ٣١٤) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ ٣٠٧:

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ سِنَانٍ وَأَحْمَدُ بنُ الْفُرَاتِ أَبُو مَسْعُودٍ الرَّازِيُّ الْمَعْنَى قَالَا : حَدَّثَنَا يَعْلَى حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَّامٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ أَمَّ النَّاسَ بِالْمَدَائِنِ عَلَى دُكَّانٍ ، فَأَخَذَ أَبُو مَسْعُودٍ بِقَمِيصِهِ فَجَبَذَهُ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ ، قَالَ : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُنْهَوْنَ عَنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : بَلَى قَدْ ذَكَرْتُ حِينَ مَدَدْتَنِي » هذا الأثر صحيح ، وليس بحجة لأنه لم يسند إلى النبي ﷺ ، ويعلى هو ابن عبيد الطنافسي) اهـ .

قلت : وهذا خطأ من وجوه :

الأول : أن مذهب الصحابي وفتواه- فيما لا يعلم له مخالف- حجة في الأحكام لاسيما فيما لا مجال فيه للرأي والنظر كالأخبار والعقائد التي لا مسرح فيها للاجتهاد ، وكذلك الأوامر والنواهي التي ليست عرضة لتعدد الأقوال .. ولذلك قال الآمدي : (إن قول الصحابي إذا انتشر ولم ينكر عليه منكر : كان حجة ، وقال : إن مذهب الصحابي إما أن يكون عن نقل أو اجتهاد ، فإن كان الأول : كان حجة ، وإن كان الثاني : فاجتهاد الصحابي مرجح على اجتهاد التابعي ومن بعده لترجحه بمشاهدة التنزيل ومعرفة التأويل ووقوفه من أحوال النبي ﷺ ومراده من كلامه على ما لم يقف عليه غيره) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٤/ ٢٠٦.

وذكر ابن القيم من أصول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ في الاستدلال فقال : الأصل الثاني من أصول فتاوى الإمام أحمد ما أفتى به الصحابة ، فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يتعدها إلى غيرها .... إلى أن قال : (وإذا وجد الإمام أحمد هذا النوع عن الصحابة لم يقدم عليه عملًا ولا رأيًا ولا قياسًا) (إعلام الموقعين ١/ ٣٧) .

وقال الشيخ عبد الوهاب خلاف :

لا خلاف في أن قول الصحابي الذي لم يعرف له مخالف من الصحابة يكون حجة على المسلمين ؛ لأن اتفاقهم على حكم في واقعة مع قرب عهدهم بالرسول ﷺ وعلمهم

بأسرار التشريع واختلافهم في وقائع كثيرة غيرها دليل على استنادهم إلى دليل قاطع .. وقال : لا خلاف في أن قول الصحابي فيما لا يدرك بالرأي والعقل يكون حجة على المسلمين .. إنه لا بد أن يكون قاله عن سماع من الرسول ﷺ (أصول الفقه له ص٩٥) .

الوجه الثاني : أن هذا الحكم صدر من ابن مسعود - وهو من هو من الفقه والدراية والإلمام - ثم قرره عليه حذيفة وكأنه كان أمرًا مشهودًا ومعروفًا لديه فنسيه ثم تذكره حينما ذكره به ابن مسعود ، ثم هذا الذي وقع منهما كان على مشهد وملأ من المسلمين في خير القرون ولم ينكر عليهما أحد ، فهو أشبه بالإجماع ، ومعلوم مدى حجية الإجماع القطعية في القرون الثلاثة الأولى المفضلة .

الوجه الثالث : أن عبد الله بن مسعود أسنده بالفعل إلى صاحب الشرع ، النبي ﷺ فإن قوله : كانوا ينهون عن ذلك ، هكذا بصيغة الجمع التي تشمل كافة الأمة ، وهل كان في الأمة المقصودة غير نبيها يأمرها وينهاها .

إن أئمة الأصول حملوا قول الصحابي : أمرنا بكذا ، أو نهينا عن كذا ، أو أُبيح لنا كذا ؛ حملوه على أنه مضاف إلى النبي ﷺ .

قال الآمدي في كتابه : « إذا قال الصحابي أمرنا بكذا ، أو نهينا عن كذا ، وأوجب علينا كذا ، وحرم علينا كذا ، أو أبيح لنا كذا .. فمذهب الشافعي وأكثر الأئمة أنه يجب إضافة ذلك إلى النبي ﷺ » . (الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١٣٧/٢) .

* * *

الخطأ الحادي والتسعون

قال (١/٢١٩ الحديث رقم ٣١٦) : قال الإمام البزار رَحِمَهُ اللَّهُ كما في كشف الأستار ٤/١٣٢:

حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ثنا عُبيد اللّه – يعني ابن موسى – ثنا إسرائيل عن عاصم عن شقيق عن حذيفة قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إن بين يدي الساعة كذابين » قال البزار لا نعلمه يروى عن حذيفة بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد .

هذا حديث حسن ، وعاصم هو ابن أبي النجود) اهـ .

قلت : وقد أخرجه الإمام مسلم في موضعين :

الأول : أخرجه بنفس النص ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا يَحْيَىْ بنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا ، وقَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، ح ، وحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ كِلَاهُمَا عَنْ سِمَاكٍ عَنْ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ » (صحيح مسلم ٤/ ٢٢٣٩، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، ١٧- باب لا تقوم الساعة حتى ... الحديث رقم ٨٣/٢٩٢٣ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

الثاني : أخرجه بنحوه ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« و حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ حَرْمَلَةَ بنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ شَرَاحِيلَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ : أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ... الحديث » (صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٧٨، المقدمة ، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء ، حديث رقم ٧/٧) .

* * *

الخطأ الثاني والتسعون

قال (١/٢٣٩ الحديث رقم ٣٣٦) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٤/٦٧: « حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ مَعِينٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ - يَعْنِي الْحَدَّادَ - قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ مُسْلِمٍ عَنْ يَزِيدَ بنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ ذِي اللِّحْيَةِ الْكِلَابِيِّ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَعْمَلُ فِي أَمْرٍ مُسْتَأْنَفٍ أَوْ أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ فِي أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، قَالَ : فَفِيمَ نَعْمَلُ إِذًا ؟ قَالَ : اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » .

هذا حديث حسن ، وأبو عبيدة هو عبد الواحد بن واصل) اهـ .

قلت : في هذا القول علتان :

الأولى : أن الحديث من زوائد عبد اللّٰه بن أحمد ، كما قرر ذلك الشيخ شعيب الأرنؤوط في حاشيته على المسند (٢٧/١٨٨ حديث ١٦٦٣٠) قال : « هذا الحديث من زيادات عبد اللّٰه بن أحمد ، ووقع في « م » و « ق » من حديث « الإمام أحمد » ، وهو خطأ » . اهـ .

الثانية : لا أدري علام حَسَّنَ الحديث ونَـزَلَ به عن رتبة الصحة ، حيث إنه لا يقال عن الحديث أو الإسناد إنه « حسن » إلا إذا كان ثمة سبب يهبط به عن درجة الصحيح ، ولكنه حديث صحيح إسناده قوي لا علة فيه ، رجاله ثقات رجال البخاري عدا يزيد بن أبي منصور الأزدي ؛ فقد روى له مسلم وحده ، وهو ثقة كما سيأتي بيانه :

أما أبو عبيدة ، فهو : عبد الواحد بن واصل السدوسي مولاهم أبو عبيدة الحداد سكن بغداد وروى عنه الأئمة الكبار كأحمد وابن معين وعمرو الناقد ومحمد بن الصباح ، وثقه ابن معين وأثنى عليه فقال : كان من المتثبتين ما أعلم أنّا أخذنا عليه خطأ البتة ، ووثقه كذلك العجلي ، ويعقوب بن شيبة ، ويعقوب بن سفيان ، وأبو داود ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الحافظ : ووثقه الدارقطني والخطيب ، وهو من رجال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (التهذيب ٦/٤٤٠) .

وأما عبد العزيز بن مسلم ، فهو : القسملي مولاهم أبو زيد المروزي ثم البصري ، وهو

من رجال البخاري ومسلم ، وثقه الأئمة : كابن معين وغيره ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ثقة ، وقال أبو عامر : حدثنا عبد العزيز وكان من العابدين ، ووثقه ابن نمير والعجلي ، وقال يحيى بن حسان : كان من أفاضل الناس ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه الذهبي (الميزان ٢/٦٣٥) .

أما يزيد بن أبي منصور ، فهو : الأزدي أبو روح البصري ، فهو تابعي ثقة ، روى عن : أنس ، وذي اللحية ، وأبي رافع ، وعائشة ، وغيرهم من الصحابة ، وعنه : داود بن أبي هند ، وعبد الرحمن بن زياد ، وموسى بن علي ، ويزيد بن أبي حبيب ، وغيرهم (التهذيب ٣٦٣/١١) ، وذكره ابن حبان في الثقات ، واحتج به مسلم في صحيحه .

وعليه .. فالسند صحيح لا مطعن فيه .

والحديث رواه البخاري بنحوه في الصحيح وكذلك مسلم رحمهما اللّه :

أما البخاري فقال :

« حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ ، فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَلَا نَتَّكِلُ ؟ فَقَالَ : اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾ ... الآيات » (الفتح ٧٠٨/٨ كتاب التفسير ، ٣- باب فأما من أعطى .. الحديث رقم ٤٩٤٥، وانظر أطرافه كذلك في : ٤٩٤٦، ٤٩٤٧، ٤٩٤٩، ٦٢١٧، ٦٦٠٥) .

وقد جمع مسلم في صحيحه ألفاظه وطرقه كأحسن ما يكون الجمع .. منها قوله رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ يُونُس حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ، ح ، وحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : جَاءَ سُرَاقَةُ بنُ مَالِكِ بنِ جُعْشُمٍ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ ؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ ؟ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ ، قَالَ : فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ » . (صحيح مسلم ٤/ ٢٠٤٠، كتاب القدر ، ١- باب كيفية خلق الآدمي ... الحديث رقم ٢٦٤٨/٨) .

قلت : لولا أن هذا المعنى محفوف بالطرق والروايات والشواهد التي تكاد تبلغ به مبلغ التواتر (كما ذكر الكتاني في نظم المتواتر الحديث رقم ٢١٦) ، ولولا كذلك هيبة المرء من الصحيح ، لقال : إن في النفس شيء من الإسناد السابق إذ أنه من طريق أبي الزبير عن جابر ولم يصرح فيه بالسماع وليس من طريق الليث بن سعد عنه ، إذ أن أبا الزبير مدلس وقد عنعنه ، وقد كان الإمام الليث يتحرى من أحاديث أبي الزبير ويميز مروياته .

وقد أخرج مسلم كذلك في صحيحه بلفظ آخر من طريق عمران بن الحصين رضي اللّه عنه فقال : « حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بنُ ثَابِتٍ عَنْ يَحْيَى بنِ عُقَيْلٍ عَنْ يَحْيَى بن يَعْمَرَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ قَالَ : قَالَ لِي عِمْرَانُ بنُ الْحُصَيْنِ... وفيه : إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ ؛ أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَثَبَتَتْ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ ؟ فَقَالَ : لَا ، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ » (صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ١٩٨، كتاب القدر ، الحديث رقم ٢٦٥٠/١٠) .

* * *

الخطأ الثالث والتسعون

قال (٢٥٩/١ الحديث رقم ٣٥٤) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٤/ ٣٦٨:

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ وَأَبُو الْمُنْذِرِ قَالَا : ثَنَا يُوسُفُ بنُ صُهَيْبٍ قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ : حَدَّثَنِي حَبِيبُ بنُ يَسَارٍ عَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ قَالَ : لَقَدْ كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِمَا آخَرَ ، وَلَا يَمْلَأُ بَطْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » هذا حديث صحيح) اهـ .

قلت : وهو مخرج في الصحيحين ، صحيح البخاري ومسلم بألفاظ أتم من هذا وأحسن سياقًا ، ثم إنه حديث بلغ حد التواتر كما سيأتي بيانه مفصلًا إن شاء اللَّه .

فقد أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع عدة منها قوله رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » .

ورواه بنحوه من طريق آخر ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ الْغَسِيلِ عَنْ عَبَّاسِ بنِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى الْمِنْبَرِ بِمَكَّةَ فِي خُطْبَتِهِ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مَلْئًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا ، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا ، وَلَا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » .

ورواه من حديث أنس كذلك بزيادة ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَنَسُ بنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ ، وَقَالَ لَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أُبَيٍّ قَالَ : كُنَّا نَرَى هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى

نَزَلَتْ : ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ » (انظر الفتح ٢٥٣/١١ كتاب الرقاق ، ١٠- باب ما يتقى من فتنة المال .. الحديث رقم ٦٤٣٦، والحديث رقم ٦٤٣٧ ورقم ٦٤٣٨ و٦٤٣٩) .

وأخرجه مسلم في صحيحه من طرق بألفاظ عديدة ، منها :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « وحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنَّ لَهُ وَادِيًا آخَرَ ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ ، وَاللَّهُ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ » .

وأخرجه بلفظ آخر من حديث ابن عباس ؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ وَهَارُونُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بنُ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِلْءَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ مِثْلُهُ ، وَلَا يَمْلَأُ نَفْسَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَاللَّهُ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَلَا أَدْرِي أَمِنَ الْقُرْآنِ هُوَ أَمْ لَا ؟ وَفِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ قَالَ : فَلَا أَدْرِي أَمِنْ الْقُرْآنِ ؟ لَمْ يَذْكُرْ ابْنَ عَبَّاسٍ » (صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٠/٧ كتاب الزكاة ، باب لو أن لابن آدم واديين... الحديث رقم ١٠٤٨/١١٧، ورقم ١٠٤٩/١١٨) .

تنبيه : قوله : « واديان من ذهب وفضة » أو « واد من مال » ليس المقصود به التحديد ، إنما المعنى التقريب وضرب المثال ؛ كقوله تعالى : ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ ، وهكذا تفعل العرب في وضع بعض المقادير والأعداد في الكلام ليست مقصودة لذاتها وإنما للمثال والتأكيد .

والحديث غير أنه في البخاري ومسلم هو حديث متواتر ، قد نقله عدد غفير من الصحابة ، ورواه الترمذي كذلك ، والإمام أحمد في مسنده ، وابن ماجه في سننه ، والدارمي ، وأبو يعلى ، والبزار ، والطبراني .

ونص على تواتره الكتاني كما في نظم المتواتر الحديث رقم ٢١٤، وعدَّ له سبعة عشر راويًا من الصحابة وذكره السيوطي كما في قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص ١٥٦.

والصحابة الخمسة عشر الذين رووا هذا الحديث هم :

١- أنس بن مالك . ٢- عبد الله بن الزبير .
٣- ابن عباس . ٤- أُبي بن كعب .
٥- بُريدة بن الحصيب . ٦- أبو سعيد الخدري .
٧- سَمُرَة بن جندب . ٨- عائشة .
٩- جابر بن عبد الله . ١٠- زيد بن أرقم .
١١- أبو موسى الأشعري . ١٢- سعد بن أبي وقاص .
١٣- أبو واقد الليثي . ١٤- أبو أمامة الباهلي .
١٥- كعب بن عياض الأشعري .

رواية ابن عباس : أخرجها الإمام أحمد في مسنده ١١٧/٥ بلفظ : « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ يَسْأَلُهُ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى رَأْسِهِ مَرَّةً وَإِلَى رِجْلَيْهِ أُخْرَى هَلْ يَرَى عَلَيْهِ مِنْ الْبُؤْسِ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ : كَمْ مَالُكَ ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ مِنْ الْإِبِلِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقُلْتُ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ : لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لَابْتَغَى الثَّالِثَ ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا هَذَا ؟ فَقُلْتُ : هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا أُبَيٌّ ، قَالَ : فَمَرَّ بِنَا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَجَاءَ إِلَى أُبَيٍّ فَقَالَ : مَا يَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ أُبَيٌّ : هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : أَفَأُثْبِتُهَا ؟ فَأَثْبَتَهَا » . ورجاله رجال الصحيح . وأخرج الرواية أيضًا الطبراني في الأوسط ، وابن ماجة في السنن .

رواية أُبي بن كعب : أخرجها أحمد في مسنده وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وفي إسناده عاصم بن بهدلة : وثقه قوم ، وضعفه آخرون ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وأخرج الترمذي أيضًا طرفًا من رواية أحمد .

رواية بُريدة : أخرجها البزار بلفظ : « لو أن لابن آدم واديًا من ذهب .. » ورجاله رجال الصحيح غير صبيح أبي العلاء وهو ثقة .

رواية أبي سعيد : أخرجها البزار بلفظ : « لو أن لابن آدم واديًا من مال لابتغى إليه ثانيًا ولا يملأ ... » ولم يذكر « ويتوب الله على من تاب » . وفي إسناده عطية العوفي ، وهو ضعيف .

رواية عائشة : أخرجها أحمد ٥٥/٦ بلفظ : « عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ : هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ شَيْئًا إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ ؟ قَالَتْ : كَانَ إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ تَمَثَّلَ لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ فَمَهُ إِلَّا التُّرَابُ وَمَا جَعَلْنَا الْمَالَ إِلَّا لِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » . وأخرجها أيضًا أبو يعلى باختلاف يسير في اللفظ . وأخرج رواية أحمد أيضًا البزار وفي إسناده مجالد بن سعيد ، وقد اختلط ، ولكن يحيى القطان لا يروي عنه ما حدث به في اختلاطه . انظر (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٤٤) .

رواية جابر بن عبد اللَّه : أخرجها الإمام أحمد في مسنده ، ولم يذكر : « ويتوب اللَّه على من تاب » وفي إسناده ابن لهيعة وبقية رجاله رجال الصحيح . وأخرجها أيضًا برواية أخرى أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى والبزار رجال الصحيح .

رواية زيد بن أرقم : أخرجها أحمد في المسند والطبراني والبزار بنحوه ورجالهم ثقات .

رواية سعد بن أبي وقاص : أخرجها الطبراني في الصغير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح غير حامد بن يحيى البلخي وهو ثقة .

رواية أبي واقد الليثي : أخرجها الإمام أحمد في مسنده ، والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

رواية أبي أمامة الباهلي : أخرجها الطبراني ، وفي إسناده جعفر بن الزبير وهو ضعيف كذاب .

رواية كعب بن عياض الأشعري : أخرجها الطبراني وفي إسناده المسيب بن واضح ، وقد وُثِّقَ وضُعِّفَ وبقية رجاله رجال الصحيح .) اهـ . نقلًا من كتاب (لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة) للزبيدي ص١٤٦.

❊ ❊ ❊

الخطأ الرابع والتسعون

قال (١٣٠/١ كتاب العلم الحديث رقم ١٠٢ باب طالب العلم لا يترك الكسب) :

قال الإمام أحمد رحمه الله (٢٠٥) - بتحقيق أحمد شاكر -: « حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ أَخْبَرَنِي بَكْرُ بنُ عَمْرٍو أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هُبَيْرَةَ يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ أَبَا تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيَّ يَقُولُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا » .

هذا الحديث بهذا السند فيه ضعف ، لأن بكر بن عمرو المعافري المصري ، كلام أهل العلم يدل على ضعفه وإن روى له البخاري ومسلم .

قال الإمام أحمد : يروى عنه .

وقال أبو حاتم : شيخ .

وقال ابن يونس : توفي في خلافة أبي جعفر وكانت له عبادة وفضل .

وقال ابن القطان : لا نعلم عدالته .

وقال الحاكم : سألت الدارقطني عنه ، فقال : ينظر في أمره ... اهـ . مختصرًا من تهذيب التهذيب ولكن قد أخرجه الإمام أحمد رحمه الله ٥٢/١ طبعة الحلبي .

فقال : ثنا حجاج أنبأنا ابن لهيعة عن عبد اللَّه بن هبيرة به ، قال الإمام أبو عبد اللَّه ابن ماجه- ١٢٩٤/٢- : حدثنا حرملة بن يحيى ثنا عبد اللَّه بن وهب أخبرني ابن لهيعة عن ابن هبيرة .

فالحديث حسن لغيره ، وابن لهيعة- وإن روى عنه ابن وهب وهو أحد العبادلة فإني لا أرى تصحيح حديثه والله أعلم) اهـ .

قلت : وفي هذا التخريج مجموعة أغلاط ، تفرد بها الشيخ مقبل- غفر اللَّه له- عن سائر أهل العلم .

فإسناد الحديث صحيح لذاته ، رجاله ثقات رجال مسلم ، وهم على النحو التالي :

أبو عبد الرحمن : هو عبد اللَّه بن يزيد المقرئ ، ثقة ثبت ، من رجال البخاري ومسلم ، وثقة الأئمة كأحمد وابن معين والنسائي وأبو حاتم والعجلي وابن حبان .

حيوة : هو ابن شريح بن يزيد الحضرمي أبو العباس الحمصي ، ثقة ثقة ، احتج به البخاري في صحيحه ، وثقه ابن معين ويعقوب بن شيبة وذكره ابن حبان في الثقات .

عبد اللَّه بن هبيرة : هو ابن أسعد الحضرمي أبو هبيرة ، ثقة من رجال مسلم ، قال أبو داود : معروف ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه يعقوب بن سفيان ، وفي صحيح مسلم من طريق ابن إسحاق حدثني يزيد عن جبير بن نعيم عن عبد اللَّه بن هبيرة وكان ثقة .

وأبو تميم الجيشاني : هو عبد اللَّه بن مالك بن أبي الأسحم المصري ، قال العلامة أحمد شاكر : (أصله من اليمن وهاجر زمن عمر وشهد فتح مصر) اهـ .

وقال الحافظ في التهذيب (ولد هو وأخوه سيف في حياة النبي ﷺ) .

وهو ثقة فاضل من رجال مسلم ، وثقه ابن معين ، ويعقوب بن سفيان وقال العجلي : (مصري تابعي ثقة) ، وقال ابن سعد : (كان ثقة ومات قديمًا) ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقد روى عن جمع من الصحابة غفير .

أما بكر بن عمرو : فقد أرجأنا الحديث عنه للتفصيل ، إذ أن الشيخ قد أعل الإسناد وضعفه من أجله ، وما كان ينبغي التسرع بل يحسن للمرء أن يسبر غور الراوي فلعله بعد التنقيب والإحاطة بأقوال أهل العلم فيه يتغير الحكم تمامًا كما حدث في هذه الترجمة :

بكر بن عمرو : هو المعافري المصري إمام جامعها ثقة حجة لاحتجاج الشيخين به وإخراجهما لحديثه في صحيحيهما ، أما من همزه بغير حجة ، أو توقف ولم يعلم خبره : فهذا شأنه ، ولا يرد حكم من عدل أو وثق الراوي .

والآن نستعرض المقتطفات التي أوردها الشيخ من كلام أهل العلم عن (بكر) ونرد عليها ثم نذيل بكلام من علم حال هذا الراوي ، ولم يورده الشيخ عند الحديث عنه : أما قول الإمام أحمد رحمه الله عن بكر : (يروى عنه) ففيها تليين وسكوت عن حاله لا أكثر .

وقول أبو حاتم : « شيخ » كذلك فيها تليين ولا ترد قول من قال بعدالته وأثبت صدقه

ووثقه .. ومعروف عن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ أنه إذا لم يعرف الراوي يُجهله ويعتبره في عداد المجهولين ولو قال لا أعلمه لكان أقرب إلى الصواب ، وقد تعجب الحافظ ابن حجر من صنيعه هذا في مواضع عديدة من التهذيب .

أما قول ابن يونس عنه : « توفى في خلافة أبي جعفر وكانت له عبادة وفضل » فما أحسب أن أحدًا من العقلاء يختلف أنها صيغة تعديل وبيان فضل ، لا كما يظن الشيخ مقبل أنها تضعيف للرجل .

أما قول ابن القطان : « لا نعلم عدالته » ، فقد علمها غيره والحمد لله .

وقول الحاكم حينما سأل الدارقطني عنه فأجاب : « ينظر في أمره » ، فيبدو أنه سعى مجتهدًا للنظر في أمره ثم وثقه وهذا من الإنصاف ، فقد ثبت عن الدارقطني إنه قال عن بكر : « يعتد به » كما جاء في تهذيب الكمال (٢٢٣/٤) ، وكذلك الميزان (٣٤٧/١) .

وإليك قول من نظروا في « بكر » وحاله :

قال الذهبي : « كان ذا فضل وتعبد محله الصدق واحتج به الشيخان » (الميزان ١/ ٣٤٧) . وقال الذهبي أيضًا في الكاشف : « عابد قدوة » ، وقال في تاريخ الإسلام : « وكان أحد الأثبات » ، وقال الحافظ ابن حجر : « صدوق عابد » ، ووثقه ابن حبان .

وهو بعد احتجاج البخاري ومسلم به لا يحتاج لمزيد تعديل ، فقد عبر القنطرة ، ولم يأت من تكلم فيه بحجة بل جل كلامهم يدور على عدم معرفتهم بالرجل ومن علم حجة على من لم يعلم ، ولذلك قال العلامة أحمد شاكر على إسناد الحديث المذكور : « إسناد صحيح » . (المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢٤٣/١) ، وكذلك قال الشيخ الألباني على هذا الإسناد المذكور فيه بكر قال : صحيح على شرط مسلم ، رجاله رجال الشيخين غير ابن هبيرة وأبي تميم فمن رجال مسلم وحده (انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم ٢١٠) .

وعليه .. فالسند صحيح ولا نعلم أحدًا ضعفه كما فعل الشيخ مقبل .

ومن هنا تعلم أن قوله على الحديث : « حسن لغيره » بعيدًا عن الصواب بل هو صحيح لذاته .

أما قوله عن (ابن لهيعة) : (وابن لهيعة– وإن روى عنه ابن وهب وهو أحد العبادلة– فإني لا أرى تصحيح حديثه والله أعلم) اهـ .

أقول : هذا خطأ وهو مجاف للإنصاف ، وإنما الحق التوسط في حال ابن لهيعة ودراسة سيرته بدقة للوقوف على ما يؤخذ منه أو يتوقف فيه ، فهو إمام من أئمة الدين وعدل فاضل صدوق ، فمن ضعفه بمرة أسرع ولم يحقق ، ومن وثقه بإطلاق عجل ولم يدقق ، ولذا ينبغي أن يقف طالب العلم على أحوال الرجل وأقوال أهل العلم فيه .

فهو : عبد اللّٰه بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري الفقيه قاضي مصر روى عنه جمع غفير من الأئمة على رأسهم العبادلة الثلاثة ابن المبارك وابن وهب وابن يزيد المقرئ ، وشعبة والأوزاعي وقد أكثر الإمام أحمد في الرواية عنه ، وسفيان وقتيبة وخلق كثير ..

ضعفه يحيى بن معين وعبد الرحمن بن مهدي بدون حجة ظاهرة ، بل وثقه وأثنى عليه كثيرًا من الأئمة لاسيما الذين خبروا أمره ودرسوا أحواله : قال الذهبي : (عبد اللّٰه بن لهيعة قاضي مصر وعالمها) قال الإمام أحمد : « مَنْ كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه ؟!! » . الميزان (٢/٤٧٧) ، وقال أحمد بن صالح : « كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طَلَّابًا للعلم » ، وأثنى عليه سفيان الثوري فقال : (كان عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع) وقال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول : (ما كان مُحَدِّثَ مصر إلا ابن لهيعة) . وقال قتيبة : حضرت موت ابن لهيعة فسمعت الليث يقول عنه : ما خلف مثله .

قال المزي في تهذيب الكمال (حدث عنه أحمد حديثًا كثيرًا) ١٥/ ١٨٧.

قال يعقوب بن سفيان سمعت أحمد بن صالح وكان من خيار المتقنين يثني عليه أي : يثني على عبد اللّٰه بن لهيعة) تهذيب التهذيب ٥/ ٣٧٦.

ويلاحظ أن قول الإمام أحمد بن حنبل في توثيق ابن لهيعة (من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه) وقد كان في هذه الآونة بمصر الإمام الكبير القدر (الليث بن سعد) فإذا قال الإمام أحمد بشأن ابن لهيعة ما قال في وجود الليث ، فهذا

لعمري أعظم توثيق وآكده ، فلا يلتفت لمن ضعف هذا الإمام المحدث .

ولعل أعدل الأحكام وأوسطها قول ما قاله ابن شاهين عن أحمد بن صالح قال : عبد اللّٰه بن لهيعة ثقة ، وفيما روى عنه من الأحاديث ووقع فيها تخليط يطرح هذا التخليط . انظر الثقات لابن شاهين الترجمة رقم ٦٢٥.

قلت : من يدقق الأمر يجد أن هذا التخليط ليس من ابن لهيعة ، وإنما من بعض تلاميذه الذين سمعوا منه ، فقد قال يعقوب بن سفيان ، سمعت أبا جعفر أحمد بن صالح- وكان من خيار المتقنين يثنى على ابن لهيعة ، وقال لي : كنت أكتب حديث أبي الأسود في الرق فاستفهمته فقال لي : كنت أكتبه عن المصريين وغيرهم ممن يخالجني أمرهم ، فإذا ثبت لي حولته في الرق وكتبت حديث أبي الأسود- وما أحسن حديثه عن ابن لهيعة ، قال : فقلت له يقولون سماع قديم وسماع حديث فقال لي : ليس حديثه إملاء ، فمن ضبط كان حديثه حسنًا صحيحًا ، إلا أنه كان يحضر من يضبط ويحسن ، ويحضر قوم يكتبون ولا يضبطون ولا يصححون ... إلى أن قال : فمن وقع على نسخة صحيحة فحديثه صحيح ، ومن كتب من نسخة لم تضبط جاء فيه خلل كثير .... اهـ .

ولعل هذا النص يكشف أن الخلط والخلل في بعض أحاديث الإمام ابن لهيعة ليس منه على الإطلاق وإنما كما ورد في قول أحمد بن صالح : « ممن سمعوا عن الإمام » .

والظاهر أن عبد الرحمن بن مهدي الذي توقف في الرواية عن ابن لهيعة لاعتقاد ضعفه عنده ، الظاهر أنه ندم على ذلك ورجع عنه .. حيث ينقل المزي في « تهذيب الكمال » : قال علي بن عبد الرحمن بن المغيرة عن محمد بن معاوية سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : وددت أني سمعت من ابن لهيعة خمس مئة حديث وأني غرمت مؤدى ، كأنه يعني دية (٤٩٥/١٥) وكذلك المقولة أو الإشاعة بأن كتبه قد احترقت وقتما شب الحريق في بيته ، ومن ثم فمن كتب عنه قبل هذا الحادث فحديثه صحيح وإلا فلا .. هذه المقوله فيها نظر كذلك إذ أثبت المقربون من الإمام الذين عاصروه إبان هذا الحادث أن كتبه لم تحترق .. ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ .

قال يحيى بن عثمان بن صالح السهمي : سألت أبي متى احترقت دار ابن لهيعة ؟ فقال : في سنة سبعين ومائة . قلت : واحترقت كتبه كما تزعم العامة ؟ فقال : معاذ اللّٰه

ما كتبت كتاب عمارة بن غزية إلا من أصل كتاب ابن لهيعة بعد احتراق داره ، غير أن بعض ما كان يقرأ منه احترق ، وبقيت أصوله بحالها . « تهذيب الكمال » (١٥/٤٩٦) .

وقال يحيى بن معين : (قال أهل مصر ما احترق لابن لهيعة كتاب قط ، ما زال ابن وهب يكتب عنه حتى مات) .

وكذلك اتفق أكثر المحدثين على أن رواية العبادلة الثلاثة ، عبد اللّه بن المبارك ، وعبد اللّه بن وهب ، وعبد اللّه بن يزيد المقرئ ، إذا روى أحدهم عن ابن لهيعة فإن حديثه صحيح حديث أن هؤلاء الأئمة دأبهم التحري والدقة . قال الفلاس : (من كتب عنه قبل احتراق كتبه مثل ابن المبارك والمقرئ فسماع أصح) (الميزان ٢/٤٧٧) .

قال ابن حبان : (كان ابن لهيعة صالحًا ، لكنه يدلس عن الضعفاء ثم احترقت كتبه وكان أصحابنا يقولون : سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة ، عبد اللّه بن وهب ، وابن المبارك ، وعبد اللّه بن يزيد المقرئ وعبد اللّه بن مسلمة القعنبي فسماعهم صحيح ، وكان ابن لهيعة من الكاتبين للحديث والجماعين للعلم والرحالين فيه ..) (الميزان ٢/٤٢٨) .

وقال الحافظ في التقريب صدوق خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله في صحيح مسلم بعض شيء مقرون ٥٢٦/١ الترجمة رقم ٣٥٧٤ وقد علمت أن قصة احتراق كتبه غير صحيحه ، وأن المقربين أثبتوا بقاء كتبه وأن عبد اللّه بن وهب لا يزال يكتب من كتبه حتى مات .

وقال الأزدي : « إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح : ابن المبارك ، وابن وهب والمقرئ وكذلك ذكر الساجي وغيره » .

وعليه .. تعلم أن قول الشيخ مقبل في عدم تصحيح حديث عبد اللّه بن لهيعة حتى من رواية العبادلة عنه قول ضعيف شاذ عن منهج أكثر المحققين .. (لمزيد من التعرف على حال الإمام راجع : « طبقات ابن سعد » (٥١٦/٧) ، والتاريخ الكبير للبخاري ٥/ الترجمة رقم ٥٧٤، وأحوال الرجال للجوزجاني الترجمة ٢٧٤، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٧٦، والجرح والتعديل ٥/ الترجمة ٦٨٢، والمجروحين لابن حبان ٢/ ١١، معجم البلدان ١/ ١٦٥، وسير إعلام النبلاء ٨/ ١٠، تذكرة الحفاظ ٢٣٧/١) .

الخطأ الخامس والتسعون

قال (١/١٩٤ كتاب العلم ، ١٢٦ باب الجرح الطبعة الحديثة) :

قال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم في (السنة) ج٢ ص٤٥٥ رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حدثنا أبو موسى حدثنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة عن عقبة بن وساج قال صاحب لي يحدثني عن شأن الخوارج وطعنهم على أمرائهم فحججت فلقيت عبد اللَّه بن عمرو فقلت له : أنت من بقية أصحاب رسول اللَّه ﷺ ، وقد جعل اللَّه عندك علمًا ، وأناس بهذا العراق يطعنون على أمرائهم ، ويشهدون عليهم بالضلالة ، فقال لي : أولئك عليهم لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين ، أتى رسول اللَّه ﷺ بقليد من ذهب وفضة فجعل يقسمها بين أصحابه فقال رجل من أهل البادية فقال : يا محمد والله لئن أمرك اللَّه أن تعدل فما أراك أن تعدل ، فقال : ويحك من يعدل عليه بعدي ؟ فلما ولى قال : ردوه رويدًا ، فقال النبي ﷺ : إن في أمتي أخًا لهذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرجوا فاقتلوهم ثلاثًا .... هذا حديث صحيح) اهـ .

قلت : وهذا غير صحيح فالإسناد فيه علتان :

الأولى : عنعنة قتادة ، فهو وإن كان ثقة لكنه صاحب تدليس .

الثانية : ظاهر السياق أن في الإسناد رجلًا مبهمًا ؛ حيث لم يذكر عقبة بن وساج صاحبه الذي حدثه عن عبد اللَّه بن عمرو ، ولكن وقع لدينا نسخة من كتاب « السنة » لابن أبي عاصم ، بتحقيق الشيخ الألباني [طبعة المكتب الإسلامي ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م] (٢/ ٤٥٥) الحديث بنص : « ... عن عقبة بن وساج قال : كان صاحب لي يحدثني عن أمر الخوارج وطعنهم على أمرائهم فحججت فلقيت عبد اللَّه بن عمرو ...» فذكر الحديث .

قلت : وبزيادة كلمة « كان » التي سقطت من نسخة الشيخ مقبل - رَحِمَهُ اللَّهُ - يرتفع الشك في الإبهام فيعلم بذلك أن صاحبه كان يحدثه عن شأن الخوارج وطعنهم على أمرائهم فقط ، ولكن الذي حدث عن عبد اللَّه بن عمرو هو عقبة بن وساج .

والحديث يغني عنه ما ثبت في الصحيحين من أخبار الخوارج ، والله تعالى أعلم .

الخطأ السادس والتسعون

قال (١/٢٠٣ كتاب العلم ، ١٢٧- باب جرح أصحاب البدع (طبعة دار الحرمين ١٩٩٥م) :

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٣٨٤٤: « حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ عَاصِمِ بنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ » هذا حديث حسن ، ومعاوية هو ابن عمرو ، وقال الإمام أحمد- رَحِمَهُ اللَّهُ (٤١٤٣) حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا زائدة به ، وأخرجه أبو يعلى (ج٩ ص٢١٦) ، والبزار كما في (كشف الأستار) ٤/ ١٥١.

الحديث من أوله إلى قوله (وهم أحياء) في الصحيحين) اهـ .

قلت : الحديث صحيح إن شاء اللّٰه وليس (حديث حسن) فرجاله ثقات أثبات رجال البخاري ، عدا عاصم بن أبي النجود فقد أخرج له البخاري ومسلم مقرونًا بغيره .

معاوية هو ابن عمرو ، ثقة ثبت حجة ، أحتج به البخاري ومسلم والجماعة .

زائدة : ثقة متقن حافظ ، صاحب سنة وقد احتج به البخاري .

شقيق : تابعي كبير ، وثقة حجة جليل ، احتج به أصحاب الكتب الستة .

عاصم : هو ابن بهدلة ، صاحب القراءات روى عنه الأعمش وشعبة والسفيانان والحمادان وغيرهم ، وثقه الأئمة ولم يأت من تكلم فيه بحجة ظاهرة ، وروايته في الكتب الستة إلا أن البخاري ومسلم أخرجوا له مقرونًا بغيره ، وإن كان في حفظه شيء إلا أنه إذا روى عنه ثقة ثبت كزائدة فإن حديثه صحيح إن شاء اللّٰه ، لاسيما إذا كان محفوظًا مشهورًا كهذا الحديث .

* * *

الخطأ السابع والتسعون

قال (١/٢٠٣ كتاب العلم ١٢٧- باب جرح أصحاب البدع) : قال الإمام الترمذي رحمه الله ٦/ ٤٢٤ : « حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ » هذا حديث حسن صحيح .. قال أبو عبد الرحمن هو حديث حسن .. وقد رواه ابن ماجه ١/ ٥٩، والإمام أحمد ٥/٣١٩ وزادا : « فَمَنْ أَدْرَكَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ » ولفظ الزيادة لأحمد) اهـ .

قلت : الحديث وزيادته مخرجة في الصحيحين بنصها :

قال الإمام البخاري رحمه الله : « حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا خَيْثَمَةُ حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بنُ غَفَلَةَ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خِدْعَةٌ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

(الفتح ١٢/ ٢٨٣، كتاب استتابة المرتدين ...، ٦- باب قتل الخوارج ...، الحديث رقم ٦٩٣٠) .

وأخرجه بلفظ آخر ، فقال رحمه الله : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَعَطَاءِ بنِ يَسَارٍ أَنَّهُمَا أَتَيَا أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فَسَأَلَاهُ عَنْ الْحَرُورِيَّةِ أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا أَدْرِي مَا الْحَرُورِيَّةُ

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ أَوْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ ... الحديث » (المصدر السابق رقم ٦٩٣١) .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، فقال رحمه الله :

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ سَعِيدٍ الْأَشَجُّ جَمِيعًا عَنْ وَكِيعٍ قَالَ الْأَشَجُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (صحيح مسلم ٢/ ٧٦٤، كتاب الزكاة ، ٤٨- باب التحريض على قتل الخوارج ، الحديث رقم ١٠٦٦/١٥٤ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

فإن تبين أن الحديث في البخاري ومسلم فلك أن تعجب ، فقد عزا الشيخ مقبل في نفس الباب الحديث : « إن مِن شِرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء » . عزاه إلى الصحيحين ، ثم لا يعزو ولا يشير إلى وجود حديث : « يخرج في آخر الزمان قوم سفهاء الأحلام ... » في البخاري أو مسلم « !! » .

* * *

الخطأ الثامن والتسعون

قال (٤٥٨/١ كتاب الإيمان ، ٥٦- باب أسباب دخول النار (الطبعة الحديثة ١٩٩٥م) : قال الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٠٩/٢) : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا بشر بن بكر التنيسي ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن سليم بن عامر الكلاعي حدثني أبو أمامة الباهلي رضي اللّٰه عنه قال : سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول : « بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان ، فأخذا بضعي فأتيا بي جبلًا وعرًا فقالا لي : اصعد . فقلت : إني لا أطيق ، فقالا : إنا سنسهله لك ، فصعدت حتى كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة قلت ما هذه الأصوات ؟ قالوا : هذا هو عواء أهل النار ، ثم أنطلق بي فإذا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دمًا ، فقلت : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم ثم انطلقا بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخًا وأنتنه ريحًا وأسوأه منظرًا ، فقلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الزانون والزواني ، ثم أنطلق بي فإذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات ، فقلت : ما بال هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء اللواتي يمنعن أولادهن ألبانهن ثم أنطلق بي فإذا بغلمان يلعبون بين نهرين فقلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذراري المؤمنين ، ثم شرف لي شرف آخر ، فإذا أنا بثلاثة نفر يشربون من خمر لهم ، قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد اللّٰه بن رواحة ، ثم شرف لي شرف آخر فإذا أنا بثلاثة نفر قلت : من هؤلاء ؟ قال : إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ينتظرونك » .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وقد احتج البخاري بجميع رواته غير سليم بن عامر وقد احتج به مسلم) اهـ .

قلت : ترك الشيخ مقبل الحديث بدون تعليق أو تعقيب يفيد درجة الحديث من الصحة ، أما التعليق الوارد فهو من كلام الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ .

ثم إن قول الحاكم (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وقد احتج البخاري بجميع رواته غير سليم بن عامر وقد احتج به مسلم) .

أقول : هذا وهم كبير واضح ، وسكوت الشيخ مقبل يدل على إقراره وإلا كان الواجب العلمي أن يرد ذلك وينكره ، ولكن الظاهر أنه تابعه على هذا الوهم ، وهذا يتكرر كثيرًا غير مرة كما سيأتي في بعض الأمثلة القريبة إن شاء اللّه .

الربيع بن سليمان : هو ابن عبد الجبار المرادي أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي ثقة من الطبقة الحادية عشرة روايته في السنن الأربعة غير أنه لم يرو له البخاري في صحيحه ولا مقرونًا بغيره ولا معلقًا في أبوابه ، فلا أدري كيف وقع هذا الوهم من الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثم أقره على ذلك صاحب الجامع الصحيح) !!

راجع للتثبيت من ترجمة الربيع بن سليمان : (التقريب ١/٢٤٩ الترجمة رقم ١٨٩٩، وتهذيب الكمال للمزي ٩/ ٨٧، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/ الترجمة رقم ٢٠٨٣، وطبقات السبكي ٢/ ١٢٣، والثقات لابن حبان ١/ الورقة ١٢٩، وفيات الأعيان ٢/ ٢١٩، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ٥٨٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٨٧) .

* * *

الخطأ التاسع والتسعون

قال (١/٤٠٢ كتاب الإيمان ، ٤١- الإيمان بالبعث) : قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٧/ ١١٥ : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا مَالِكُ بنُ سُعَيْرٍ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا وَسَخَّرْتُ لَكَ الأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ وَتَرَكْتُكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلاقِي يَوْمَكَ هَذَا قَالَ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ لَهُ الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي » هذا حديث صحيح غريب .

قال أبو عبد الرحمن : هو حديث حسن) اهـ .

قلت : بل هو حديث صحيح لا علة فيه ، رجاله ثقات رجال البخاري عدا عبد الله بن محمد الزهري البصري فهو من رجال مسلم روى له مسلم في صحيحه (١٤ حديثًا) كما في التهذيب ١٢/٦ وثقه النسائي والدارقطني وابن حبان .

أما مالك بن سعيد أبو محمد الكوفي فهو من رجال البخاري وثقه ابن حبان ، وبقية رجال الإسناد معروفون بالثقة والضبط .

ثم إن الحديث قد أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بنحوه ، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... فساق الحديث وفيه : فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَيَقُولُ بَلَى قَالَ فَيَقُولُ أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقِيَّ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَيَقُولُ بَلَى أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقِيَّ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي » (صحيح مسلم ٤/ ٢٢٨٠، كتاب الزهد والرقائق، الحديث رقم ١٦/٢٩٦٨ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

الخطأ المائة

قال (١/ ٤٢٠ كتاب الإيمان ، ٤١ - باب الإيمان بالبعث) : قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ ٤/ ٥٣٤: « حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ عَنْ دَاوُدَ بن قَيْسٍ عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ انظر مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » .

حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .. قال أبو عبد الرحمن : هو صحيح على شرط مسلم) اهـ .

قلت : وقد أخرجه مسلم في صحيحه ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بنُ مَعْرُوفٍ وَمُحَمَّدُ بنُ عَبَّادٍ وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ وَالسِّيَاقُ لِهَارُونَ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمُ بنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَعْقُوبَ بن مُجَاهِدٍ أَبِي حَزْرَةَ عَنْ عُبَادَةَ بن الْوَلِيدِ بن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ قَالَ خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ الْأَنْصَارِ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ... فساق الحديث ... إلى قوله : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَنْ انظر مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ » .

(صحيح مسلم ٤/ ٢٣٠٢، كتاب الزهد والرقائق ، ١٨- باب حديث جابر ... الحديث رقم ٣٠٠٦/٧٤ بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

* * *

الخطأ الحادي بعد المائة

قال (٤٨٢/١ كتاب الإيمان ، ٥٩- باب أسباب دخول الجنة) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٣/ ١٤١ : « حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ آدَمَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ بُرَيْدِ بنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا يَسْأَلُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثًا إِلَّا قَالَتْ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ وَلَا اسْتَجَارَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ اللَّهَ مِنْ النَّارِ ثَلَاثًا إِلَّا قَالَتْ النَّارُ اللَّهُمَّ أَجِرْهُ » هذا حديث صحيح .

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ١٥٥/٣ : ثنا أسود بن عامر ثنا يونس- يعني ابن أبي إسحاق ، به .

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٦٢/٣ ثنا أبو نعيم ثنا يونس ، به .

وأخرجه ابن حبان كما في (الإحسان)- ٢٩٣/٣ من حديث يونس ابن أبي إسحاق قال بريد بن أبي مريم ؛ به .

وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٢١/١٠ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثنا محمد بن فضيل عن يونس بن عمرو عن بريد بن أبي مريم ، به .

ويونس بن عمرو هو : هو يونس بن إسحاق السبيعي ، إذ هو اسم أبي إسحاق) اهـ .

قلت : قوله ويونس بن عمرو وهو يونس ابن إسحاق السبيعي خطأ والصواب هو : يونس ابن أبي إسحاق السبيعي .

وكذلك قوله (هذا حديث صحيح) ليس بصحيح ، إذ أن يونس بن أبي إسحاق ضعفه كثير من الأئمة ومدار الحديث عليه :

قال صالح بن أحمد عن علي ابن المديني سمعت يحيى وذكر يونس بن أبي إسحاق فقال : « كانت فيه غفلة شديدة وكانت فيه سخنة ، وقال بندار عن سلم بن قتيبة : قدمت من الكوفة فقال لي شعبة من لقيت ؟ قلت فلان وفلان ويونس بن أبي إسحق ، قال ما حدثك فأخبرته وقلت : قال ثنا بكر بن ماعز فسكت أي شعبة ساعة ثم قال : فلم يقل لك

ثنا عبد اللّه بن مسعود » (تهذيب التهذيب ٤٣٣/١١) قلت : عبارة شعبة رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ فيها تعريض بإرسال يونس إذا أنه لم يدرك عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه فكأنه يستهزئ بروايته والله أعلم .

قال الأثرم : سمعت أحمد يضعف حديث يونس عن أبيه : وقال أبو طالب عن أحمد : في حديثه زيادة على حديث الناس .

وقال الحافظ في التقريب (٣٤٨/٢ الترجمة رقم ٧٩٢٨) صدوق يهم قليلًا ، وقال عبد اللّه بن أحمد عن أبيه : حديثه مضطرب .

وقال الحافظ في التهذيب (٤٣٤/١١) عن عبد اللّه بن أحمد قال سألت أبي عن عيسى بن يونس ، فقال : عن مثل عيسى تسأل !! قلت فأبوه . يونس ، قال : كذا وكذا !! .. وقال الذهبي مفسرًا هذه العبارة : قلت هذه العبارة يستعملها عبد اللّه بن أحمد كثيرًا فيما يجيبه به والده ، وهي بالاستقراء كناية عمن فيه لين (الميزان ١٨٣/٤) وقال أبو حاتم عن يونس : كان صدوقًا إلا أنه لا يحتج بحديثه ، وقال أبو أحمد الحاكم : ربما وهم في روايته ، وقال ابن خراش : في حديثه لين ، وقال ابن حزم في المحلي : ضعفه يحيى القطان وأحمد بن حنبل جدًّا .

قلت : الظاهر أن الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ لما أخرج له في صحيحه ، قد انتقى من أحاديثه واختار ، وإلا فمن كان هذا حاله وأقوال أهل النقد فيه هكذا ، فلا يكون حديثه من نوع الصحيح إلا إذا تابعه غيره أو شهد له طريقًا آخر ، بينما كل الطرق التي أوردها صاحب الجامع الصحيح مدارها على يونس بن أبي إسحاق فأنى للحديث بالصحة ؟ ! .

❊ ❊ ❊

الخطأ الثاني بعد المائة

قال (٤٥٨/١ كتاب الإيمان ، ٥٦- باب أسباب دخول النار الطبعة الحديثة ١٩٩٥م) :
قال الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ ١/ ٤٣٠: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر بن سابق الخولاني ثنا بشر بن بكر ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن سليم بن عامر أبي يحيى الكلاعي قال حدثني أبو أمامة الباهلي رضي اللَّه عنه قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي ثيابي جبلًا واعرًا ، فقالا لي : اصعد ، فقلت : إني لا أطيقه فقالا : إنا سنسهله لك فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة فقلت ما هذه الأصوات ؟ قالوا هذا عوي أهل النار ثم أنطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دماً قال : قلت من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم » هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) اهـ .

قلت : ترك الشيخ مقبل الحديث بدون تعليق منه أو تعقيب على كلام الحاكم ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بل قد يغتر الطالب المبتدئ فيتوهم أن عبارة هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه أنه من كلام المصنف بينما هو من كلام الحاكم ، وهذه العادة يقع فيها الشيخ كثيرًا فيترك الحديث بتعليق الترمذي أو الحاكم فيتوهم القارئ أنه تعليق المصنف على الحديث ولا يكون الواقع كذلك .. هذه واحدة ..

الثانية : أن قول الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وهم كبير قد تابعه عليه الشيخ مقبل غفر اللَّه له ، وذلك لأن بحر بن نصر بن سابق لم يرو له مسلم ولا أحد من الكتب الستة إلا النسائي روى له حديثًا واحدًا ، كما قرر ذلك الحافظ في التهذيب (٤١٠/١) ، وانظر كذلك التقريب ١٢١/١ الترجمة رقم ٦٤٠، وتهذيب الكمال للمزي ٤/ ١٦ الترجمة رقم ٦٤١.

إذا علمت ذلك أدركت أن قول الذهبي في التلخيص تعليقًا على الحديث على شرط مسلم كذلك ؛ وهم ، انظر المستدرك للحاكم ٥٩٥/١ كتاب الصوم .

للمزيد من التثبت في ترجمة بحر بن نصر راجع الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٤١٩، تاريخ الإسلام للذهبي الطبقة ٢٧، والسابق واللاحق للخطيب ، الورقة ٥٣.

الخطأ الثالث بعد المائة

قال (٤٧٨/١ كتاب الإيمان ، ٥٩- أسباب دخول الجنة) : قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ ٥/ ٢٩٧:

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بن مُوسَى عَنْ مَالِكِ بن يُخَامِرَ عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ لَوْنُهَا الزَّعْفَرَانُ وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ » هذا حديث صحيح ، الحديث أخرجه ابن ماجه ٩٣٣/٢ منه : من قاتل في سبيل الله ﷻ من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة) اهـ .

قلت : هكذا- كما تكرر من قبل- يترك الشيخ مقبل الحديث بدون بيان لدرجة صحته ، ويوهم القارئ أن عبارة هذا حديث صحيح منه ، وليس كذلك ، فهي عبارة الترمذي ، والحقيقة هذا اضطراب وتهاون في التخريج وكان الصواب أن يميز عبارة الإمام الترمذي بفاصل موضحًا أنها منه حتى لا يقع طالب العلم في اللبس ، ومعلوم أن الأئمة تعقبوا الإمام الترمذي في تصحيحه واستدركوا عليه أشياء فكان الواجب كذلك من المصنف ، والظاهر أن سكوته على تصحيح الترمذي للحديث هو إقرار له بهذا الحكم .

وقوله هذا حديث صحيح ليس بصحيح ، إذ أن هذا الإسناد غير قائم ففيه ابن جريح :

وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي وهو وإن كان ثقة فاضلًا وإمامًا جليلًا إلا أن أئمة الجرح والتعديل أجمعوا على أنه مدلس ، فما لم يصرح في الحديث بالسماع لا يقبل ، ولا كرامة قال الأثرم عن أحمد : إذا قال ابن جريج : قال فلان وقال فلان وأخبرت ؛ جاء بمناكير ، وإذا قال أخبرني وسمعت ؛ فحسبك به ، وقال المخراقي عن مالك : كان ابن جريج حاطب ليل وقال جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد : كان ابن جريج صدوقًا فإذا قال حدثني فهو سماع ، وإذا قال : أخبرني فهو قراءة وإذا قال قال ، فهو شبه الريح ، وقال الإمام أبو الحسن الدارقطني تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح

التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحيى وموسى ابن عبيدة وغيرهما ، وأما ابن عيينة فكان يدلس عن الثقات اهـ . تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٥ .

وذكره ابن حبان في الثقات فقال : « كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم وكان يدلس » وقال الحافظ في التقريب : ثقة ففيه فاضل وكان يدلس ويرسل ١/ ٦١٧ . وقال الذهبي في الميزان : أحد الأعلام الثقات ، يدلس قال عبد اللّه بن أحمد بن حنبل : قال أبي : بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذها ٢/ ٦٥٩.

قلت : فابن جريج لم يصرح بالسماع في هذا الإسناد بل رواه بالعنعنة .. فالإسناد بذلك ليس بذاك ، نعم صرح ابن جريج بالتحديث في رواية النسائي (٦/٢٥) حديث (٣١٤) ، وابن ماجه (٢٧٩٢) ، وعبد بن حميد (١١٩) .. ولم يشر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى هذه الروايات التي صرح فيها ابن جريج بالتحديث ! .

وسكوت الشيخ على ذلك لا يصح إذ يوهم سكوته وإقراره بصحة الإسناد الذي أورده ، والحال غير ذلك ، وما أخال الشيخ يخفى عليه كلام الأئمة في ابن جريج ، إلا أن يكون هذا الحديث من وضع بعض الطلاب المجتهدين حول الشيخ وتعد غفلة من غفلاتهم . والله تعالى أعلم .

❊ ❊ ❊

الخطأ الرابع بعد المائة

قال (٢٩٩/١ كتاب الإيمان ، ٣٢- الإيمان بالقدر) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٨٠٧١:

« حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ كُمَيْلِ بنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَخْلٍ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلَكَ الْمُكْثِرُونَ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَثًا بِكَفِّهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ثُمَّ مَشَى سَاعَةً فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ مَشَى سَاعَةً فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ النَّاسِ عَلَى اللَّهِ وَمَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَحَقٌّ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٥٢٥/٢ ثنا يحيى بن آدم ثنا عمار بن رزيق عن أبي إسحاق عن كميل بن زياد به مثله . هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا كميل بن زياد وقد وثقه ابن معين وابن سعد وقال ابن عمار : رافضي ، وهو ثقة من أصحاب علي ، وذكره ابن حبان في الضعفاء وقال لا يحتج به . اهـ . مختصرًا من تهذيب التهذيب) اهـ .

قلت : قوله هذا حديث صحيح فيه نظر إذ أن كميل بن زياد وإن وثقه ابن معين وابن سعد إلا أن ابن حبان قد سبر غور رواياته وقال : كان من المفرطين في علي ممن يروي عنه المعضلات ، منكر الحديث جدا ، تتقى روايته ولا يحتج به . اهـ . من الميزان ٣/ ٤١٥.

قلت : وفي النفس شيء من هذا المتن بهذا السياق ، إذ يشبه التأليف والتركيب فالقطعة الأولى : « هلك المكثرون .... » حديث مستقل مشهور في الصحيحين من حديث أبي ذر رضي اللَّه عنه .. والقطعة الثانية : « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ » مشهورة كذلك في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري ، أما القطعة الثالثة : « هل

تدري ما حق الناس على اللّٰه ؟ » . لا يخفى على الطالب المبتدئ في طلب الحديث أنها في الصحيحين من حديث معاذ بن جبل رضي اللّٰه عنه ، فسبحان ربي هل اجتمعت الثلاث لأبي هريرة في حديث واحد . أخشى أن يكون هذا المتن بهذا السياق ممن قال عنه ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ : منكر الحديث جدا تتقى روايته . والله تعالى أعلم .

* * *

الخطأ الخامس بعد المائة

قال (٣٨١/١ كتاب الإيمان ٣٩ - الإيمان بعلامات الساعة) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٦/ ٨١:

« حَدَّثَنَا هَاشِمٌ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ يَا عَائِشَةُ قَوْمُكِ أَسْرَعُ أُمَّتِي بِي لَحَاقًا قَالَتْ فَلَمَّا جَلَسَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ لَقَدْ دَخَلْتَ وَأَنْتَ تَقُولُ كَلَامًا ذَعَرَنِي قَالَ وَمَا هُوَ قَالَتْ تَزْعُمُ أَنَّ قَوْمِي أَسْرَعُ أُمَّتِكَ بِكَ لَحَاقًا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ وَمِمَّ ذَاكَ قَالَ تَسْتَحْلِيهِمْ الْمَنَايَا وَتَنَفَّسُ عَلَيْهِمْ أُمَّتُهُمْ قَالَتْ فَقُلْتُ فَكَيْفَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ دَبًى يَأْكُلُ شِدَادُهُ ضِعَافَهُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِمْ السَّاعَةُ قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ فَسَّرَهُ رَجُلٌ : هُوَ الْجَنَادِبُ الَّتِي لَمْ تَنْبُتْ أَجْنِحَتُهَا » هذا حديث حسن .

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ٩٠/٦ : ثنا هاشم قال ثنا إسحاق بن سعيد يعني ابن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن عائشة قالت : دخل عليَّ رسول اللَّه ﷺ... فذكرت الحديث) اهـ .

قلت : قوله : « هذا حديث حسن » ليس بحسن ، بل خطأ كبير يدعو للعجب إذ أن الإسناد كالشمس مسلسل بالثقات الأثبات رجاله رجال الشيخين ولا علة فيه البتة ، وإن المرء ليتسائل على أي قاعدة علمية يطلق على الحديث أنه حسن .

أما هاشم فهو ابن قاسم بن مسلم أبو النضر الحافظ ، ثقة ثبت ، احتج به البخاري ومسلم وروايته في الكتب الستة ، وثقه ابن معين وابن المديني وابن سعد وأبو حاتم ، وقال الحاكم حافظ ثبت في الحديث ولم يتكلم فيه أحد بهمز أو تليين (انظر التهذيب ١٨/١١) .

وأما إسحاق بن سعيد فهو ابن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي الكوفي ، ثقة ، احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما ووثقه النسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ في التقريب ثقة من السابعة ٨١/١ الترجمة رقم ٣٥٦.

أما أبوه فهو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص تابعي كبير وثقة جليل، احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما، ووثقه أبو زرعة والنسائي وقال الزبير: كان من علماء قريش بالكوفة وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: ثقة وقال الحافظ في التقريب: ثقة ٣٦١/١ الترجمة رقم ٢٣٧٧ (وانظر ترجمته في التهذيب ٦٨/٤).

فهؤلاء الرجال كما رأيت ثقات أثبات رجال البخاري ومسلم لا مطعن فيهم البتة من قريب أو بعيد.. أيليق بعد ذلك- علميًا- أن يقال عن إسناد هم أصحابه أنه حسن ثم يقال عن إسناد كهذا: عن أبي إسحاق عن كميل بن زياد أنه إسناد صحيح وكميل بن زياد ليس له أي رواية في الكتب الستة؛ اللهم إلا النسائي فقط، وقال فيه ابن حبان كما سبق معنا في الخطأ السابق الخامس بعد المائة قال ابن حبان في ترجمة كميل هذا: «كان من المفرطين في علي، ممن يروي عنه المعضلات، منكر الحديث جدا، تتقى روايته ولا يحتج به» الميزان ٤١٥/٣- فأي الإسنادين أحق بالصحة؟!!.

* * *

الخطأ السادس بعد المائة

قال (٢٧٧/١ الحديث رقم ٣٧٣) : قال الإمام أحمد- رَحِمَهُ اللَّهُ ١/ ١٨٣: « حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ آدَمَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بن سَعْدِ بن مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ » هذا حديث صحيح ، وأخرجه أبو يعلى (٧٥/٢) اهـ .

قلت : هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بنفس النص ، ثم إنه متواتر مشهور كما سيأتي بيانه :

أما البخاري فقد أورده في عدة مواضع ، منها :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَطَاءِ بن يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » .

ورواه بلفظ آخر ، فقال : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ » (الفتح ١٠/ ٤٩٢، كتاب الأدب ، ٦٢ باب الهجرة ... الحديث رقم ٦٠٧٧، ورقم ٦٠٧٦) .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَطَاءِ بنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » .

وأخرجه كذلك باللفظ الآخر الذي رواه البخاري (انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١١٧/١٦ كتاب البر والصلة ، باب تحريم الهجر فوق ثلاثة أيام بلا عذر شرعي) .

والحديث منقول عن تسعة من الصحابة جاءت رواياتهم في كتب السنة- غير البخاري ومسلم- :

ففي مسند أحمد (١/١٧٦ و٣/ ١١٠، ٤/ ٢٠، ٥/٤٢١) .

ومالك في الموطأ (الحديث رقم ١٦١٤ عن أبي أيوب الأنصاري، والحديث رقم ١٦١٥ عن أنس بن مالك) وأبو داود (الحديث رقم ٤٩١٠) .

والطبراني (الحديث رقم ٣٢٤ عن سعد بن أبي وقاص، والحديث رقم ٣٩٤٩ و٣٩٥٠ و٣٩٥١ عن أبي أيوب الأنصاري)، وأخرجه كذلك أبو داود من حديث أبي هريرة وفي مسند.... رضي اللّٰه عنه (الحديث ٤٩١٢، ورقم٤٩١٣ من حديث عائشة) .

وفي مسند الطيالسي (الحديث رقم ٥٩٢ ورقم ٣٠٩٢ والبخاري في الأدب المفرد، الحديث رقم ٤٠٧ عن هشام بن عامر رضي اللّٰه عنه) .

والطبراني في «الكبير» (١٠/١٥٩) من حديث عبد اللّٰه بن مسعود .

والهيثمي في (مجمع الزوائد ٨/٦٦) والبغوي في شرح السنة الحديث رقم ٣٥١٢، ٣٥٢٢) .

والكتاني في نظم المتواتر الحديث رقم ٢٥٨) .

(راجع : قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة .. السيوطي ص١٧٧) .

* * *

الخطأ السابع بعد المائة

قال (١/ الحديث رقم ٣٧٩) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ١٤٧٦: « حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ حَسَّانَ الْمَخْزُومِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي نَهِيكٍ عَنْ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ » هذا حديث صحيح) اهـ .

قلت : وهو في صحيح البخاري بنفس اللفظ : فلا داعي لإيراده هنا في « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » فقد أخرجه البخاري في صحيحه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ » . الفتح ١٣/ ٥٠١، كتاب التوحيد ٤٤- باب قوله تعالى : ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ ... الحديث رقم (٧٥٢٧) .

* * *

الخطأ الثامن بعد المائة

قال (٢٨٦/١ الحديث رقم ٣٨٨) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ ٧/ ٣١١: «أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مَيْمُونٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَسْبِ الْفَحْلِ» هذا حديث صحيح وهشام هو : ابن عائذ ، وسفيان هو : الثوري ، ومحمد هو : ابن يوسف الغربائي) اهـ .

قلت : الحديث أخرجه البخاري في صحيحه بالنص وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه .

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : «حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ وَإِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بنِ الْحَكَمِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ عَسْبِ الْفَحْلِ» (الفتح ٤/ ٤٦١، كتاب الإجارة، ٢١- باب عسب الفحل، الحديث رقم ٢٢٨٤) .

وأخرجه مسلم بنحوه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

«و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ ضِرَابِ الْجَمَلِ» (صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/ ٢٢٩، كتاب المساقاة والمزارعة ، باب تحريم بيع فضل الماء وبيع ضراب الفحل ، الحديث رقم ١٥٦٥/٣٥) .

تنبيه : قد صرح كل من ابن جريج وأبي الزبير بالسماع ، وسلم الإسناد من أي علة ، إذ أنهما اتهما بالتدليس لاسيما ابن جريج .. وقال الإمام النووي في تفسير ضراب الجمل قال معناه نهى عن أجرة ضرابه وهو عسب الفحل المذكور في حديث آخر» اهـ . (المصدر السابق) .

* * *

الخطأ التاسع بعد المائة

قال (٢٨٧/١ الحديث رقم ٣٩١) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٤/٣) : « حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا عَوْفٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو نَضْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ » هذا حديث صحيح ، وقد أخرجه عبد بن حميد (٦١/٢) قال رَحِمَهُ اللَّهُ : أنا روح بن عبادة ، ثنا عوف ، به .

وأخرجه ابن أبي شيبة (١٤٢/١٢) ، وأخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣/ ٢٥٧) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثنا عمرو بن علي ثنا يحيى يعني ابن سعيد ، به . ثم قال لا نعلمه روي عن أبي سعيد إلا من هذا الوجه ، ولا رواه عن أبي نضره إلا عوف .

وأخرجه أبو يعلى (٤٥٠/٢) وابن سعد (٤٣٤/٣) وأخرجه الحاكم (٢٠٦/٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) اهـ .

قلت : قد أخرجاه في الصحيحين وتواتر الحديث عن جمع غفير من الصحابة ، ومما يعجب له المرء أن الشيخ مقبل مع عزو الحديث لبعض الكتب لم يشر مجرد الإشارة إلى ورود الحديث في البخاري ومسلم فضلًا عن كونه متواترًا .

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا فَضْلُ بنُ مُسَاوِرٍ خَتَنُ أَبِي عَوَانَةَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ » (الفتح ٧/ ١٢٣، كتاب مناقب الأنصار ، ١٢- باب مناقب سعد بن معاذ رضي اللَّه عنه ، الحديث رقم ٣٨٠٣) .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ إِدْرِيسَ الْأَوْدِيُّ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ » (صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢/١٦ كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل سعد الحديث رقم ١٢٤/٢٤٦٦) .

وجاء الحديث عن تسعة من الصحابة ، وَعَدَّهُ بعض العلماء من الأحاديث المتواترة .. والصحابة الذين نقلوا الحديث هم :

جابر ، وأنس ، وأسيد بن حضير ، وابن عمر ، ومعيقيب ، وأبو سعيد ، وعائشة ، وحذيفة ، وعاصم بن عمر بن قتادة عن جدته رميثة .

وقد أخرج الحديث من كتب الستة- غير البخاري ومسلم- الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٣٤، ٣٤٩) والحاكم في المستدرك ٢٠٥/٣ والطبراني ١٠/٦ الحديث رقم ٥٣٣٢ عن عائشة وعبد الرزاق في المصنف رقم ٦٧٤٧، والترمذي ٦٨٩/٥ وابن ماجه الحديث رقم ١٥٨، والكتاني في نظم المتناثر الحديث رقم ٢٣٨ نقلًا عن الأزهار ، وعد رواته من الصحابة ستة أنفس وأضاف عائشة وحذيفة ورميثة جدة عاصم بن عمر (راجع : قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص٢٨٨) .

* * *

الخطأ العاشر بعد المائة

قال (٢٩٣/١ الحديث رقم ٤٠٢) : قال الإمام أحمد رحمه الله (٧٦/٣) :

« حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ عَنْ مَحْمُودِ بنِ لَبِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمْ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ ، قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي وَمَا أَنَا ، قَالَ : فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ ، قَالَ : فَخَرَجَ سَعْدٌ فَجَمَعَ النَّاسَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ ، قَالَ : فَجَاءَ رِجَالٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ : قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ، قَالُوا : بَلْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ ، قَالَ : أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؟ قَالُوا : وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ ، قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ وَعَائِلًا فَأَغْنَيْنَاكَ أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنْ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رِحَالِكُمْ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتْ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ ، اللَّهُمَّ

ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ . قَالَ : فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ وَقَالُوا : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقْنَا »
هذا حديث حسن) اهـ .

قلت : قوله هذا حديث حسن خطأ كبير ، فالحديث صحيح رجاله ثقات مشهورون رجال الشيخين عدا الإمام محمد بن إسحاق ، فقد أخرج له البخاري تعليقًا كما سيأتي :

يعقوب : هو ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم ، ثقة ثبت من رجال البخاري ومسلم .

أبوه : هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم ، كذلك ثقة من رجال الشيخين وروايته في الكتب الستة .

عاصم بن عمر بن قتادة ، تابعي كبير ، أحتج به البخاري ومسلم ، وثقه النسائي وابن معين وأبو زرعة والقطان وابن حبان وابن سعد .

محمود بن لبيد ، ثقة كبير كاد أن يكون صحابيًا ، وقد ذكره ابن حبان في الصحابة ، وقال الترمذي : رأى النبي ﷺ ، وقد نازعهما في ذلك بعض الأئمة إلا أنهم قرروا ولادته في عهد النبي ﷺ واتفقوا على توثيقه :

أما ابن إسحق : فهو الإمام الجليل محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي والسير الثقة الثبت ، وقد رد الأئمة من تكلم فيه بشيء ، إلا شيء من التدليس وقد صرح في الحديث بالسماع فزالت أي شبهة للتدليس ومن ثم انتفت أي علة ينزل بها الحديث إلى درجة الحسن فرجاله كما رأيت ثقات أثبات ولا وجه البتة لعدم اعتبار الحديث صحيح .. وقد سبق معنا في إسناد آخر صححه الشيخ مقبل وفيه كميل بن زياد ولا يعرف له رواية الحديث ولم يخرج له أحد من الكتب الستة عدا النسائي وقال فيه ابن حبان : منكر الحديث جدا تتقي روايته ، ولا يحتج به) الميزان ٣/ ٤١٥ .. ومع هذا قال الشيخ عن إسناده : « حديث صحيح » ، وشتان ما بين الإمام الجليل صاحب السيرة محمد بن إسحاق وهو من الأئمة الأعلام وبين كميل بن زياد .

* * *

الخطأ الحادي عشر بعد المائة

قال (١/٢٩٤ الحديث رقم ٤٠٤) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣/٦٤) :

حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ قَتَادَةَ وَسَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ » ، هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

الحديث أخرجه عبد بن حميد (٢/٦١) ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : أخبرنا عبد الرزاق أنا معمر ، عن سعيد الجريري عن أبي نضرة به .ا.هـ .

قلت : الحديث أخرجه كل من البخاري ومسلم في صحيحيهما .

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ قَالَ وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » .

ورواه في موضع آخر بلفظ قريب ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَعْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ » . (الفتح ١٠/ ٤٤٥، كتاب الأدب ، ٣١- باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ...، ٨٥- باب إكرام الضيف ... الحديث رقم ٦٠١٩ ورقم ٦١٣٥، وانظر رقم ٦٤٧٦) .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بنُ جَعْفَرٍ عَنْ سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ... » الحديث ، وبلفظ آخر : الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ ...» (صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب اللقطة ، باب الضيافة ونحوها ، الحديث رقم ١٤/٤٨، ١٥) .

* * *

الخطأ الثاني عشر بعد المائة

قال (٣٠٠/١ الحديث رقم ٤١٣) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٧/٣) :

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ثُمَّ الظَّفَرِيُّ ، عَنْ مَحْمُودِ بنِ لَبِيدٍ الظَّفَرِيُّ أَحَدِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمأْجُوجُ يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، فَيَغْشَوْنَ الْأَرْضَ وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ وَيَشْرَبُونَ مِيَاهَ الْأَرْضِ حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَمُرُّ بِالنَّهَرِ ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ حَتَّى يَتْرُكُوهُ يَبَسًا ، حَتَّى إِنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ لَيَمُرُّ بِذَلِكَ النَّهَرِ فَيَقُولُ : قَدْ كَانَ هَاهُنَا مَاءٌ مَرَّةً ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَحَدٌ فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ قَالَ قَائِلُهُمْ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ بَقِيَ أَهْلُ السَّمَاءِ ، قَالَ : ثُمَّ يَهُزُّ أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ ، ثُمَّ يَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخْتَضِبَةً دَمًا لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ دُودًا فِي أَعْنَاقِهِمْ كَنَغَفِ الْجَرَادِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى لَا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسًّا ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : أَلَا رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ فَيَنْظُرَ مَا فَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ ، قَالَ : فَيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ قَدْ أَظَنَّهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَيَنْزِلُ فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَيُنَادِي : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَلَا أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَيُسَرِّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ ، فَمَا يَكُونُ لَهَا رَعْيٌ إِلَّا لُحُومُهُمْ فَتَشْكَرُ عَنْهُ كَأَحْسَنِ مَا تَشْكَرُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْهُ قَطُّ » .

هذا حديث حسن . ا.هـ .

قلت : بل هو صحيح جدًّا بهذا الإسناد ذاته ، إذ أن رجاله ثقات مشهورون ، ولا علة فيهم ، ولا وجه لتحسين الحديث والنزول به عن درجة الصحة ، وما يقال في إثبات ذلك إلا كما قيل تحت الخطأ الحادي عشر بعد المائة ، فقد كرر نفس الخطأ ، فراجعه إن شئت ، ويضاف إلى ذلك أن هذا الحديث مشهور في كتب الصحاح ، فكان ينبغي الإشارة إلى ورود شواهده وطرقه في صحيح مسلم .

الخطأ الثالث عشر بعد المائة

قال (٣١٢/١ الحديث رقم ٤٣٥) : قال الإمام البزار كما كشف الأستار (٤/ ١٩٢) : حدثنا علي بن نصر بن علي ، ثنا معلى بن أسد ، ثنا سلام بن أبي مطيع عن قتادة ، عن عقبة بن عبد الغفار ، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » .

قال البزار : لا نعلمه رواه بهذا الإسناد إلا سلام ، وكان بصريًا من خيار الناس وعقلائهم .

هذا حديث صحيح ، رجاله رجال الصحيح ، وقد أخرجه ابن جرير في « التفسير » (جـ٢١ ص١٠٦) فقال رحمه الله : حدثنا العباس بن أبي طالب ثنا معلى قال : ثنا سلام بن أبي مطيع عن قتادة عن عقبة بن عبد الغفار عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ عن ربه قال : « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » ا.هـ .

قلت : الحديث مخرج في الصحيحين البخاري ومسلم .

فقد أخرجه البخاري في مواضع عدة من صحيحه منها :

قال رحمه الله : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ » . (الفتح ٦/ ٣١٨، كتاب بدء الخلق ٨-باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، الحديث رقم ٣٢٤٤، وانظر أطراف الحديث في رقم ٤٧٧٩، ٤٧٨٠، ٧٤٩٨) .

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه بعدة ألفاظ ، فجعل الحديث من كلام النبي ﷺ مرة ، وجعله قدسيًا من كلام رب العزة مرة أخرى فقال رحمه الله :

حَدَّثَنِي هَارُونُ بنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ ﷻ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ذُخْرًا بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ »
(صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ١٦٦، كتاب الجنة وصفة نعيمها الحديث رقم (٣/٢٨٢٤)، وانظر الروايات الأخرى) .

❊ ❊ ❊

الخطأ الرابع عشر بعد المائة

قال (١/٣٤١ الحديث رقم ٤٦٦) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٥/ ٣٣١) :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ ارْتَجَّ أُحُدٌ وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اثْبُتْ أُحُدُ مَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ » ، هذا حديث صحيح .ا.هـ .

قلت : الحديث أخرجه بنصه الإمام البخاري في صحيحه ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، ح ، وقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ سَوَاءٍ وَكَهْمَسُ بنُ الْمِنْهَالِ ، قَالَا حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ بِهِمْ ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ ، قَالَ : « اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ » . (الفتح ٧/ ٤٢ ، كتاب فضائل الصحابة ، ٦-باب مناقب عمر بن الخطاب الحديث رقم ٣٦٨٦) .

* * *

الخطأ الخامس عشر بعد المائة

قال (٣٨٦/١ الحديث رقم ٥٢١) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٨/٣) :

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُجَمِّعُ بنُ يَحْيَى ، عَنْ عُثْمَانَ بنِ مَوْهَبٍ عَنْ مُوسَى بنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ سَعْدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ عُثْمَانَ بنِ مَوْهَبٍ عَنْ مُوسَى بنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » هذا حديث صحيح .

وقد أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج١ ص١٦٢) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثنا محمد بن بشر ثنا مجمع بن يحيى الأنصاري به ، وأخرجه أبو يعلى (ج٢ ص٢١) ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن بشر به .

وقال (ص٢٢) : حدثنا محمد بن عبد اللَّه بن نمير ، حدثنا محمد بن بشر به .ا.هـ .

قلت : وقد أخرجه قبل هؤلاء جميعًا الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما ثم هو حديث متواتر كما قرر أهل العلم .

أما البخاري فقد أخرجه في موضعين ، أحدهما كما قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنِي سَعِيدُ بنُ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ ، قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ

مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وأخرجه بلفظ آخر قريب فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا التَّسْلِيمُ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ... » ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنْ اللَّيْثِ : عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ... حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ وَقَالَ : كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ » .

(الفتح ٨/ ٥٣٢، كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، ١٠-باب إن اللّه وملائكته يصلون ..الحديث رقم ٤٧٩٧، ورقم ٤٧٩٨، وانظر رقم ٦٣٥٨) .

وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي مسعود الأنصاري فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ نُعَيْمِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجْمِرِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ زَيْدٍ هُوَ الَّذِي كَانَ أُرِيَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بنُ سَعْدٍ : أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ، قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ » (صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ١٢٣، كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد الحديث رقم ٤٠٥/٦٥) .

والحديث غير أنه في البخاري ومسلم متواتر ومنقول عن ثلاثة عشر من الصحابة وهم :

كعب بن عجرة، وأبو حميد الساعدي، وأبو سعيد الخدري، وأبو مسعود الأنصاري، وطلحة بن عبيد اللّٰه، وزيد بن خارجة، وبريدة بن الحصيب، وأبو هريرة، وسهل بن سعد، ورويفع بن ثابت، وجابر بن عبد اللّٰه، وابن عباس، والنعمان بن أبي عياش، رضي اللّٰه عنهم أجمعين.

رواية كعب بن عجرة أخرجها البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه بعدة روايات فيها اختلاف يسير في اللفظ، وأخرجها أيضًا البيهقي والإمام أحمد بن حنبل في المسند، وأوردها أحمد البنا في الفتح الرباني (١٩/٤)، وابن الأثير في جامع الأصول (١٥٢/٥)، وأوردها أيضًا الحافظ ابن كثير في تفسيره، وعزاها للبخاري، وقال: رواه الترمذي بزيادة.

رواية أبي حميد الساعدي، أخرجها البخاري ومسلم ومالك في الموطأ، وأبو داود، والنسائي، وأوردها ابن الأثير في جامع الأصول (١٥٢/٥).

رواية أبي سعيد قال: قلنا: يا رسول اللّٰه هذا السلام عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم».

أخرجها البخاري والنسائي، وأخرجه أيضًا أحمد وابن ماجه والبيهقي وأورده ابن الأثير في جامع الأصول (١٥٢/٥)، والفتح الرباني (٢٢/٤).

رواية أبي مسعود أخرجها الإمام أحمد في المسند، وابن حبان في صحيحه، والدارقطني في سننه، والبيهقي في السنن، والحاكم في المستدرك، وأخرجه أيضًا ابن خزيمة، وحسنه الدارقطني، وصححه الحاكم، والبيهقي وأخرج الحديث برواية أخرى فيها اختلاف في اللفظ أحمد ومسلم والنسائي والترمذي، وصححه الترمذي.

رواية طلحة بن عبيد اللّٰه، أخرجها الإمام أحمد في المسند والنسائي في سننه، وسنده جيد، وأورد أحمد البنا في الفتح الرباني (٢٤/٤) رواية زيد بن خارجة: أخرجها الإمام أحمد في «المسند»، والنسائي في سننه، وأورده أحمد البنا في «الفتح الرباني» ٢٤/٤، وقال: سنده جيد.

رواية بريدة أخرجها أحمد ، وأوردها الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٤٤/٢) ، وقال : « رواه أحمد وفيه أبو داود الأعمى ، وهو ضعيف » ، وأورده أحمد البنا في « الفتح الرباني » (٢٢/٤) ، وقال : « لم أقف عليه إلا عند أحمد » .

رواية أبو هريرة : أخرجها البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، وأوردها الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٤٤، ١٦٢) .

رواية ابن مسعود : قال : علمني رسول اللّه ﷺ ... الحديث ، أخرجه الطبراني في الكبير وفي سنده عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف .

ورواه أيضًا سعد بن بشير بلفظ : «أمرنا اللّه أن نصلي عليك فكيف نصل عليك ... » ، الحديث .

أخرجه مسلم ومالك والترمذي ، وأبو داود والنسائي جامع الأصول (١٥٢/٥) .

ورواه أيضًا فضالة بن عبيد ، أخرجه أحمد والنسائي وأبو داود في سننهما ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي في السنن والحاكم في المستدرك في سننه ، وصححه وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ، وأورده أحمد البنا في الفتح الرباني (٤/ ٢٢) ، وما بعدها .

هذا ، وقد نص على تواتر الحديث بعض الأئمة كالسيوطي (كما في الأزهار المتناثرة) ، وأورده الكتاني في « نظم المتناثر ص ٦٦، الحديث رقم ٧٨» ، وقال : « وفي الاستذكار لابن عبد البر ما نصه : قال أبو عمر - يعني نفسه- : رويت الصلاة على النبي ﷺ من طرق متواترة بألفاظ متقاربة .ا.هـ .

(انظر لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، للزبيدي ص ٨٢، وقطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي ص١٠١) .

* * *

الخطأ السادس عشر بعد المائة

قال (٣٩٩/١ الحديث رقم ٥٣٥) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٥/٦) :

أَخْبَرَنَا هَارُونُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَكَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عِيسَى وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ بنِ سُمَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بنُ وَاقِدٍ عَنْ كَثِيرِ بنِ مُرَّةَ ، أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ وَلَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ ، تُحِبُّ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكُمْ ، وَلَهَا الدُّنْيَا إِلَّا الْقَتِيلُ ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى » ، هذا حديث حسن . اهـ .

قلت : كيف وقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

فقد أورده البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بأتم من هذا وأحسن فقال :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ » . (الفتح ٦/ ٢٩، كتاب الجهاد والسير ، ٢١-باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا الحديث رقم ٢٨١٧) .

ورواه مسلم في صحيحه بنحوه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ وَحُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهَا أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا أَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدُ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » . (صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ٢٤، كتاب الإمارة ، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ، الحديث رقم ١٠٨/١٨٧٧) .

* * *

الخطأ السابع عشر بعد المائة

قال (٤٥٢/١ الحديث رقم ٦١٤) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (٢١٣٠) :

« حَدَّثَنَا يَزِيدُ حَدَّثَنَا صَالِحُ بنُ رُسْتُمَ أَبُو عَامِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أُقِيمَتْ صَلَاةُ الصُّبْحِ فَقَامَ رَجُلٌ يُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ فَجَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبِهِ فَقَالَ أَتُصَلِّي الصُّبْحَ أَرْبَعًا » .

هذا حديث حسن على شرط مسلم ، الحديث أخرجه أبو يعلى (٤٤٦٩/٤) ، فقال رَحِمَهُ اللهُ : حدثنا زهير حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا صالح بن رستم به . ا . هـ .

قلت : بل أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما نحو رواية الإمام أحمد .

قال البخاري رَحِمَهُ اللهُ : « حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَالِكٍ ابْنِ بُحَيْنَةَ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَالَ ح وحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ بِشْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا بَهْزُ بنُ أَسَدٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعْدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ سَمِعْتُ حَفْصَ بْنَ عَاصِمٍ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ ابْنُ بُحَيْنَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَاثَ بِهِ النَّاسُ وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ أَرْبَعًا الصُّبْحَ أَرْبَعًا » (الفتح ١٤٨/٢، كتاب الأذان ٣٨، باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ، الحديث رقم ٦٦٣) .

ورواه مسلم في صحيحه فقال رَحِمَهُ اللهُ :

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سَعْدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ بُحَيْنَةَ قَالَ أُقِيمَتْ صَلَاةُ الصُّبْحِ فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي وَالْمُؤَذِّنُ يُقِيمُ فَقَالَ أَتُصَلِّي الصُّبْحَ أَرْبَعًا » (صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ٢٣٣، كتاب صلاة المسافرين ، باب كراهة الشروع في نافلة بعد الإقامة ٦٦/٧١١) .

❊ ❊ ❊

الخطأ الثامن عشر بعد المائة

قال (١/٤٣٥ الحديث رقم ٦١٨) : قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (٧/٤٠٤) : « حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بنُ سَعِيدِ بنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » .

هذا حديث حسن صحيح .

قال أبو عبد الرحمن : هو صحيح على شرط الشيخين . ا. هـ .

قلت : وقد أخرجه الشيخان في صحيحيهما ، مما يغني عن إيراده .

وقد أخرجه البخاري في عدة مواضع في صحيحه ، منها :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : قَالَ حُمَيْدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » (الفتح ١/ ١٦٤، كتاب العلم ، ١٣- باب من يرد الله به خيرا ، الحديث رقم ٧١، وانظر مواضعه الأخرى في الأرقام ٣١١٦، ٣٦٤١، ٧٣١٢، ٧٤٦٠) .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بنُ الْحُبَابِ أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بنُ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَامِرٍ الْيَحْصَبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » .

(صحيح مسلم ١/ ٧١٨، كتاب الزكاة ٣٣- باب النهي عن المسألة ، الحديث رقم ١٠٣٧/٩٨) .

* * *

الخطأ التاسع عشر بعد المائة

قال (٤٥٤/١ الحديث رقم ٦٢٠) : قال الإمام الترمذي رحمه الله (٤٠٨/٨) :

« حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عَنْ عَمَّارِ بنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ ، وَعِنْدَهُ يَهُودِيٌّ فَقَالَ : لَوْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ عَلَيْنَا لَاتَّخَذْنَا يَوْمَهَا عِيدًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي يَوْمِ جُمْعَةٍ وَيَوْمِ عَرَفَةَ » . هذا حديث حسن غريب ، من حديث ابن عباس . ا هـ .

قلت : المعلق على الحديث بالحسن هو الإمام الترمذي رحمه الله ، لا كما يوهم ظاهر القول حيث ترك الشيخ مقبل الحديث بدون تعليق ، فيما يظن القارئ أن هذا القول منه ، وليس الأمر كذلك ... وهذا أمر غير لائق كما نبهنا على ذلك من قبل ، وأكدنا أن أحكام الترمذي ؛ وكذلك أحكام الحاكم رحمهما اللَّه على الأحاديث فيها نظر ، ولابد للمحقق أن يعقب عليها بالإقرار أو الاستدراك .

والإسناد على شرط مسلم ، وإن كان في عمار بن أبي عمار كلام يسير لا ينزل به الحديث عن رتبة الحسن بهذا الإسناد ، وقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه ، فقال البخاري رحمه الله :

« حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ قَيْسٍ عَنْ طَارِقِ بنِ شِهَابٍ قَالَتْ الْيَهُودُ لِعُمَرَ : إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لَاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا . فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ ، وَأَيْنَ أُنْزِلَتْ ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ وَإِنَّا وَاللَّهِ بِعَرَفَةَ ، وفي رواية : وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ » . (الفتح ٨/ ٢٧٠، كتاب التفسير ، ٢- باب قوله تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ، الحديث رقم ٤٦٠٦، والرواية الأخرى أوردها البخاري في كتاب الإيمان الحديث رقم ٤٥) .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه فقال رحمه الله :

« و حَدَّثَنِي عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ عَنْ قَيْسِ بنِ مُسْلِمٍ

عَنْ طَارِقِ بن شِهَابٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ مَعْشَرَ الْيَهُودِ لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ وَأَيُّ آيَةٍ قَالَ : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي لأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ » ، (صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٢/١٨ أول كتاب التفسير الحديث رقم ٥/٣٠١٧) .

* * *

الخطأ العشرون بعد المائة

قال (١/ ٤٥٥، الحديث رقم ٦٢٢) : ، قال الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ (١/٢٥٤) :

حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، أنبأنا علي بن عبد العزيز ثنا موسى بن إسماعيل ثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم والزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس « أن النبي ﷺ كان يصلي فمرت شاة بين يديه فساعاها إلى القبلة حتى ألزق بطنه بالقبلة » .

هذا حديث صحيح على شرط البخاري ، ولم يخرجاه . ا . هـ .

قلت : وفي هذا مجموعة من الأغلاط ، حيث إن قوله : هذا حديث صحيح ، من تعليق الحاكم لا من كلام المصنف ، ثم إن فيه أوهامًا عجيبة ، إذ إن الحديث بهذا الإسناد ليس على شرط البخاري ، ولا مسلم بل فيه من ضُعّف كما يأتي بيانه .

أبو بكر بن إسحاق هو : محمد بن إسحاق بن جعفر الصاغاني ثقة ثبت ولكن لم يرو له البخاري شيئًا لا متابعة ولا تعليقًا ، فلا أدري كيف وهم الحاكم في ذلك وتبعه الشيخ مقبل على وهمه دون أن يتعقبه كما يفعل الإمام الذهبي (راجع للتثبت ، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٦، والتقريب ٢/ ٥٤، الترجمة رقم ٥٧٣٩) .

أما علي بن عبد العزيز ، فالأمر فيه أعجب إذ ليس له رواية في الكتب الستة إلا النسائي وابن ماجه ، ثم إنه مضعف حيث قال الحافظ في التقريب : علي بن عبد العزيز هو ابن غراب الفزاري الكوفي ، صدوق وكان يدلس ويتشيع ؛ وأفرط ابن حبان في تضعيفه ، (راجع التقريب ، ١/ ٦٩٩، الترجمة رقم، ٤٧٩٩، والكاشف ٢/الترجمة ٣٩٩٩، وتهذيب التهذيب ٧/ ٣٦٢، وكذلك ترجمته في تهذيب الكمال للمزي) .

قلت : فأنى للحديث بهذا الإسناد بالصحة ، فضلًا عن أن يكون على شرط البخاري ، والبخاري أنبل من أن يخرج لهؤلاء .

تنبيه : كررت قولي : « بهذا الإسناد » تأكيدًا على أن استدراكي مقصود به هذا الإسناد ، وإلا فالحديث ثابت من طرق أخرى ليس هذا مقام تفصيلها .

الخطأ الحادي والعشرون بعد المائة

قال (٤٥٧/١ الحديث رقم ٦٢٥) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (١٧/٢) :

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ جَاءُوا فَقَالُوا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَتَرَى الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبًا قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ أَطْهَرُ وَخَيْرٌ لِمَنْ اغْتَسَلَ وَمَنْ لَمْ يَغْتَسِلْ فَلَيْسَ عَلَيْهِ بِوَاجِبٍ وَسَأُخْبِرُكُمْ كَيْفَ بَدْءُ الْغُسْلِ كَانَ النَّاسُ مَجْهُودِينَ يَلْبَسُونَ الصُّوفَ وَيَعْمَلُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ وَكَانَ مَسْجِدُهُمْ ضَيِّقًا مُقَارِبَ السَّقْفِ إِنَّمَا هُوَ عَرِيشٌ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمٍ حَارٍّ وَعَرِقَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الصُّوفِ حَتَّى ثَارَتْ مِنْهُمْ رِيَاحٌ آذَى بِذَلِكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الرِّيحَ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا كَانَ هَذَا الْيَوْمَ فَاغْتَسِلُوا وَلْيَمَسَّ أَحَدُكُمْ أَفْضَلَ مَا يَجِدُ مِنْ دُهْنِهِ وَطِيبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثُمَّ جَاءَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ وَلَبِسُوا غَيْرَ الصُّوفِ وَكُفُوا الْعَمَلَ وَوُسِّعَ مَسْجِدُهُمْ وَذَهَبَ بَعْضُ الَّذِي كَانَ يُؤْذِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ الْعَرَقِ » .

هذا حديث حسن .

وهذا فهم ابن عباس ، لا يدفع به الأحاديث الصحيحة الصريحة في وجوب غسل يوم الجمعة . ا هـ .

قلت : قوله : حديث حسن ، غير صحيح ، فإن إسناده على شرط الشيخين ، ورجاله ثقات أثبات .

عبد اللَّه بن مسلمة هو القعنبي أبو عبد الرحمن المدني ، ثقة حجة ، روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما ، وقال أبو زرعة : ما كتبت عن أحد أجل في عيني منه ، وقال أبو حاتم : ثقة حجة . (التهذيب ٣٢/٦) .

وعبد العزيز هو ابن محمد الدراوردي أبو محمد المدني ، احتج به الجماعة ، وقال ابن معين : ثقة حجة .

وعمرو بن أبي عمرو الراجح أنه : عمرو بن أبي عمرو ميسرة ، مولى المطلب ،

المدني ، أبو عثمان ، وهو من رجال الكتب الستة ، إنما عابوا عليه في حديث : « من أتى بهيمة » ، وهو في غير ذلك ثقة بلا خلاف ، قال ابن حجر في التقريب (١/ ٣٨٠) : « ثقة ربما وهم » .

أما عكرمة فهو مولى ابن عباس ، وقد احتج به الجماعة بل قال محمد بن نصر المروزي : قد أجمع عامة أهل العلم بالحديث على الاحتجاج بحديث عكرمة واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا منهم أحمد بن حنبل ، وابن راهويه ، ويحيى بن معين (التهذيب ٧/ ٢٧٢) .

وعليه فالحديث صحيح .

أما قوله واعتراضه على ابن عباس حيث قال : « وهذا فهم ابن عباس ، لا يدفع به الأحاديث الصحيحة الصريحة في وجوب غسل يوم الجمعة » . ا . هـ .

قلت : هذه المعارضة لا وجه لها ، فقد وردت أحاديث أخرى تفيد رفع الوجوب وتأكيد الاستحباب في الغسل ، وبهذا يتم الجمع والتوفيق بين النصوص ، ويلتقي ذلك مع مذهب عامة أهل العلم .

عن سمرة بن جندب أن نبي اللَّه ﷺ قال : « من توضأ للجمعة فبها ونعمت ، ومن اغتسل فذلك أفضل » .

الحديث أخرجه أبو داود (٣٥٤) ، والترمذي (٤٩٧) ، والنسائي (٣/ ٩٤) ، وأحمد (٥/ ٨) ، وابن ماجه من حديث جابر بن سمرة (١٠٩١) ، وأخرجه كذلك ابن خزيمة في صحيحه والبزار والطبراني والبيهقي .

وقد حسن الألباني الحديث (كما في صحيح أبي داود ١/ ٧٢، رقم ٣٤١) ، وقال الشوكاني : « حكى الخطابي وغيره على أن الغسل ليس شرطًا في صحة الصلاة ، وأنها تصح بدونه ، وذهب جمهور العلماء من السلف والخلف وفقهاء الأمصار إلى أنه -أي غسل الجمعة- مستحب . (انظر نيل الأوطار للشوكاني ١/ ٢٩٠) .

❋ ❋ ❋

الخطأ الثاني والعشرون بعد المائة

قال (١/ ٤٥٧، الحديث رقم ٦٢٦) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٨/٤) :

« أَخْبَرَنَا عَمْرُوْ بنُ يَزِيدَ هُوَ أَبُو بُرَيْدٍ الْجَرْمِيُّ بَصْرِيٌّ عَنْ بَهْزٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا » .

« أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَلَمَةَ قَالَ سَلَمَةُ سَمِعْتُ أَبَا الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا » .

هذا حديث حسن ، وأبو الحكم هو عمران بن الحارث السلمي . ا . هـ .

قلت : هذا الحديث أخرجه بنصه كل من البخاري ومسلم في صحيحيهما فقد أورده البخاري في عدة مواضع من صحيحه منها :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً ، وفي رواية عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا » .

(انظر الفتح ٤/ ١١٩، كتاب الصوم ، ٩- باب قول النبي ﷺ : إذا رأيتم ...الحديث رقم ١٩٠٧، ورقم ١٩١٠، ورقم ١٩١١) .

وأخرجه مسلم بعدة روايات بألفاظ متقاربة .

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنِي هَارُونُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي يَحْيَى بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ صَيْفِيٍّ أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الْحَارِثِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَلَفَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ شَهْرًا فَلَمَّا مَضَى تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا غَدَا عَلَيْهِمْ أَوْ رَاحَ فَقِيلَ لَهُ حَلَفْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا قَالَ إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا » .

(صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ١٩٦، كتاب الصوم باب بيان أن الشهر يكون تسعًا وعشرين ، الحديث رقم ١٠٨٥/٢٥) .

* * *

الخطأ الثالث والعشرون بعد المائة

قال (١/٥١٧ الحديث رقم ٧٥٤) : قال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ (١/٣٨٣) :

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَأَحْمَدُ بنُ سِنَانٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَهَا فَسَلَّمَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَصُرَتْ أَمْ نَسِيتَ قَالَ مَا قَصُرَتْ وَمَا نَسِيتُ قَالَ إِذًا فَصَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ قَالَ أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ قَالُوا نَعَمْ فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْ السَّهْوِ » ، صحيح على شرط الشيخين . ا . هـ .

قلت : وقد أخرجه الشيخان في صحيحيهما بأتم من هذا السياق وأحسن .

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا حَفْصُ بنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ إِحْدَى صَلَاتَيْ الْعَشِيِّ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَكْثَرُ ظَنِّي الْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ قَامَ إِلَى خَشَبَةٍ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ وَخَرَجَ سَرَعَانُ النَّاسِ فَقَالُوا أَقَصُرَتْ الصَّلَاةُ وَرَجُلٌ يَدْعُوهُ النَّبِيُّ ﷺ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتْ فَقَالَ لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ قَالَ بَلَى قَدْ نَسِيتَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ . وفي رواية : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ مِنْ اثْنَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ أَقَصُرَتْ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ النَّاسُ نَعَمْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى اثْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ » ، « فتح الباري ٣/٩٨ كتاب السهو ، ٥- باب من يكبر في سجدتي السهو ، الحديث رقم ١٢٢٩ ، ورقم ١٢٢٨» .

وكذلك أخرج مسلم في صحيحه الحديث بنحوه .

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ عَنْ دَاوُدَ بنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِي

سُفْيَانَ مَوْلَى ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ أَقُصِرَتْ الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ نَسِيتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فَقَالَ قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَقِيَ مِنْ الصَّلَاةِ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَ التَّسْلِيمِ » . (صحيح مسلم بشرط النووي ٥/ ، كتاب المساجد ، ومواضع الصلاة ، ١٩- باب السهو في الصلاة ، الحديث رقم ٩٩/٥٧٣) .

* * *

الخطأ الرابع والعشرون بعد المائة

قال (١/٥٢١ الحديث رقم ٧٢٤) : قال الحاكم رحمه الله (١/٢٢) :

حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، أنا محمد بن غالب ، أنا موسى بن إسماعيل ، ثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم ، عن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : « الحياء والإيمان قرنا جميعًا ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر » ، هذا حديث صحيح على شرطهما ، فقد احتجا برواته ، ولم يخرجاه بهذا اللفظ . اهـ .

قلت : وفي هذا التخريج أوهام فاحشة وقع فيها الإمام الحاكم رحمه الله ، وتابعه عليها الشيخ مقبل رحمه الله ، وقد سكت على الحديث بدون بيان لحكمه ، مع إيهام القارئ بأن عبارة « هذا حديث صحيح » من قوله ، بينما هي نص كلام الحاكم على الحديث ، وإن كان مجرد إيراد الشيخ مقبل للحديث يشير إلى إقراره لكلام الحاكم على ما فيه من أخطاء كما سيأتي بيانه .

أولًا : أبو بكر بن إسحاق الفقيه .. الظاهر أنه هو أحمد بن إسحاق بن أيوب أبو بكر الفقيه ، فقد بحثت عن هذا الاسم فوجدته من مشائخ الحاكم الذين يروون عن محمد بن غالب (انظر على سبيل المثال الحديث رقم ٢٩، في المستدرك ١/ ٧٥، كتاب الإيمان) .. وعلى كل فقد تبين لي أن البخاري لم يرو لأحد بهذا الاسم ، أبو بكر بن إسحاق ، بل ليس هناك بهذا الاسم إلا رجلان :

أحدهما : أبو بكر بن إسحاق بن يسار ، أخو محمد بن إسحاق صاحب المغازي - وهذا لم يرو له غير النسائي- ، وقال فيه البخاري : « منكر الحديث » (التهذيب ١٢/ ٢٣) ، قلت : وكل من قال فيه البخاري : « منكر الحديث » لا تحل الرواية عنه ، كما عرف عنه ذلك بالاستقراء .

الثاني : أبو بكر بن إسحاق الصغاني ، اسمه محمد ، وقد روى له مسلم دون البخاري (التهذيب ١٢/٢٣) ، أما أبو بكر بن إسحاق الفقيه شيخ الحاكم ، فكما ذكرت هو أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه ، وليس له رواية في الكتب الستة .

ثالثًا : محمد بن غالب ، ليس له رواية في البخاري ومسلم بل ولا في الكتب الستة .. (انظر تهذيب الكمال للمزي ٢٦/ ٢٦٥، وتاريخ البخاري الصغير ٢/ ٣٩٢، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/الترجمة ٢٥٥، وثقات ابن حبان ٩/ ١٠٩، وتاريخ الخطيب ٢/ ١٤٢، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٩/ ٣٩٥، والتقريب ٢/ ١٩٩، وخلاصة الخزرجي ٢/الترجمة ٦٥٧٨) ، وذكره الذهبي في الميزان دون علامة الرواية لأي من الكتب الستة ، وذكر اختلاف الأئمة في توثيقه (الميزان ٢/ ٦٨١، الترجمة رقم ٨٠٤٣) .

* * *

الخطأ الخامس والعشرون بعد المائة

قال (٥٢٦/١ الحديث رقم ٧٧٧) : قال الإمام أبو يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ (١٢٥/١٠) : حدثنا أمية بن بسطام ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا إسرائيل ، حدثنا عبد اللّٰه بن عصمة ، قال : سمعت ابن عمر يقول : « أنبأنا رسول اللّٰه ﷺ أن في ثقيف مبيرًا وكذابًا » .

هذا حديث حسن وهو بسند الإمام أحمد والترمذي يرتقي إلى الصحة .

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٢ص ٨٧) : ثنا أبو كامل ثنا شريك عن عبد اللّٰه بن عاصم عن ابن عمر ، به ، وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٩١) : ثنا حجاج وأسود بن عامر قالا : ثنا شريك عن عبد اللّٰه بن عاصم بن علوان الحنفي ، به ، وقال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٦ ص٤٦٧) : حدثنا علي بن حجر ، أخبرنا الفضل بن موسى عن شريك عن عبد اللّٰه بن عصم به .

ثم قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ : حدثنا عبد الرحمن بن واقد أخبرنا شريك نحوه .

هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عمر ، لا نعرفه إلا من حديث شريك ، وشريك يقول عبد اللّٰه بن عصم ، وإسرائيل يقول عبد اللّٰه بن عصمة ، ويقال : الكذاب المختار ابن أبي عُبيد الثقفي ، والمُبير الحجاج بن يوسف ، وأخرجه الترمذي (ج ١٠، ص٤٤٣) بهذين السندين ثم قال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك ، وشريك يقول : عبد اللّٰه بن معصم وإسرائيل يروي عن هذا الشيخ ويقول : عبد اللّٰه بن عصمة . اهـ .

قلت : قوله : « هذا حديث حسن » ، وهو بسند الإمام أحمد والترمذي يرتقي إلى الصحة ، غير صحيح ، فإن كثرة الطرق الضعيفة ترتقي بالحديث إلى درجة الحسن أو الصحة إذا كان مواضع الضعف فيها مختلفة ، أما إذا كان مدار الطرق كلها على رجل مختلف فيه ، فإن تعدد الطرق حينئذ لا اعتبار له .. وهذا هو الواقع في الإسناد الذي أورده عن أبي يعلى وكذلك الإمام أحمد والترمذي ، فإن أسانيدهم جميعًا مدارها على رجل متكلم فيه ، وهو عبد اللّٰه بن عصمة ، وهو : أبو علوان الحنفي العجلي قليل الرواية وقد

وثقه ابن معين ، ولينه أبو حاتم فقال : شيخ ، أما ابن حبان فقد ضعفه فقال : يخطئ كثيرًا ، وقال في موضع آخر : منكر الحديث جدًّا على قلة روايته يحدث عن الأثبات ما لا يشبه أحاديثهم حتى يسبق إلى القلب أنها موهومة أو موضوعة . ا هـ . (تهذيب التهذيب ٥/٣٢١) .

فكيف يرتقي الحديث بهذا الإسناد إلى الصحة ؛ ومدار الطرق على عبد اللَّه بن عصمة ؟ !!

على أن الحديث بهذا النص ورد في صحيح مسلم ضمن قصة بإسناد آخر صحيح يغني تمامًا عن مثل أسانيد عبد اللَّه بن عصمة .

قال مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيَّ أَخْبَرَنَا الْأَسْوَدُ بنُ شَيْبَانَ عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ ... فساق القصة إلى أن قَالَت أَسْمَاءُ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ لِلْحَجَّاجَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ قَالَ فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا » . (صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٦/ ١٠٠ ، كتاب الفضائل ، باب ذم كذاب ثقيف ومبيرها ، الحديث رقم ٢٥٤٥/٢٢٩) .

وعليه .. فإن النزول إلى إسناد أبي يعلى وفيه ما هو مختلف فيه ، مع عدم الإشارة لورود الحديث على درجة عالية من الصحة في صحيح مسلم ، أمر مخل للقواعد العلمية ، والفوائد الحديثية ، والله تعالى أعلم .

* * *

الخطأ السادس والعشرون بعد المائة

قال (١/ ٥٢٧، الحديث رقم ٧٩٧) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (١٤/ ٦١) : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عِيسَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ بَشِيرٍ أَبِي إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو أَنَّهُ ذَبَحَ شَاةً فَقَالَ أَهْدَيْتُمْ لِجَارِي الْيَهُودِيِّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » ، هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا شيخ أبي داود ، وقد وثقه النسائي على أنه قد تابعه محمد بن عبد الأعلى عند الترمذي ، وهو من رجال مسلم ، فالحديث رجاله رجال الصحيح . ا . هـ .

قلت : وقد أخرج الحديث المرفوع في الصحيحين .

فقد أخرجه البخاري من حديث عائشة وكذلك عبد اللَّه بن عمر ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » (الفتح ١٠/ ٤٤١، كتاب الأدب ، ٢٨- باب الوصاة بالجار ، الحديث رقم ٦٠١٤، وكذلك رقم ٦٠١٥، من حديث عبد اللَّه بن عمر) .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كذلك من حديث عائشة وعبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهم .

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ زُرَيْعٍ عَنْ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » (صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ١٧٦، كتاب البر والصلة ، باب الوصية بالجار والإحسان إليه ، الحديث رقم ٢٦٢٥/١٤١) .

❊ ❊ ❊

الخطأ السابع والعشرون بعد المائة

قال (٦/٢ الحديث رقم ٨٢٤) : قال الحاكم رَحِمَهُ اللهُ (١/٦١) : حدثنا أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه بالري ثنا أبو بكر بن محمد بن الفرج الأزرق ثنا هاشم بن القاسم ثنا شيبان أبو معاوية عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبي بردة عن أبي موسى قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس الصوف ويعتقل الشاة ويأتي مراعاة الضيف .

حدثنا أبو الطيب محمد بن أحمد الحيري ثنا أبو بكر بن محمد بن نعيم المدني ثنا بشر بن خالد العسكري ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ثنا شيبان أبو معاوية عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبي بردة عن أبي موسى قال : « كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس الصوف ويعتقل الشاة ويأتي مراعاة الضيف .

هذا حديث حسن صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وإنما ذكرته في هذه المواضع لأن هذه الخلال من الإيمان . ا . هـ .

قلت : عبارة : « هذا حديث صحيح ...إلخ » ، من كلام الإمام الحاكم رَحِمَهُ اللهُ وليست من كلام الشيخ مقبل ، وقد وجب التنبيه لعدم الالتباس الذي يتكرر كثيرًا لاسيما على تعليق الإمام الترمذي ، وكذا الحاكم على أحاديثهما ، فيتركهما الشيخ مقبل دون تعليق منه ، ويوهم القارئ أن الحكم على الحديث من قِبَلِهِ والأمر ليس كذلك . هذه واحدة .

الأخرى أن كلام الحاكم - غفر الله له - غير صحيح ، ولا يجب إقراره عليه ، بل يجب استدراكه ، فالحديث بهذا الإسناد المذكور ليس على شرط الشيخين ، ولا أحدهما ، بل أنبل البخاري ومسلم أن يرويا عن أمثال هؤلاء الذين سنذكر طرفًا عنهم .

أما إسماعيل بن محمد بن إسماعيل - شيخ الحاكم - قال عنه أبو حاتم في الجرح والتعديل : ضعيف ، وقال الذهبي في الكاشف : مختلف فيه ، ولم يرو له غير ابن ماجه (راجع ترجمته في التهذيب ١/ ٣٢٨، وتهذيب الكمال للمزي ٣/ ١٨٧، الترجمة رقم

٤٧٦، والكاشف ١/ ١٢٨، وميزان الاعتدال للذهبي ١/ ٢٤٦، الترجمة رقم ٩٣٢) .

ومحمد بن الفرج الأزرق : أبو بكر ليس له ترجمة في الكتب الستة ، وبحثت عنه فلم أجده (راجع التهذيب ٩/ ٣٤٣، والميزان ٣/٦٤٧) .

أما الطامة الكبرى ففي شيخ الحاكم الثاني ، محمد بن أحمد الحيري أبو الطيب ، فهو ليس بالطيب ، وإنما هو كما ذكروا كذاب أشر ... قال الإمام الذهبي (٣/٤٥٨) الميزان : روى عن إسحاق ابن شاهين : كذاب ... وعنه أبو أحمد ابن عدي والحاكم وقال : رأيتهم يكذبونه ، وقال ابن عدي : كان يضع الحديث ، وسمعت أبا عروبة يقول : لم أر في الكذابين أصفق وجهًا منه . (وانظر التقريب ٢/ ٥٣، وكذلك التهذيب ٩/ ٢٤) .

وأبو بكر بن محمد بن نعيم المدني لم يرو له البخاري ولا مسلم بل ليس له رواية البتة في الكتب الستة (راجع التهذيب ١٢/٣٨) .

أقول : فأنى لإسناد فيه أمثال هؤلاء أن يقال عنه : صحيح على شرط الشيخين ... وكيف يجوز للشيخ مقبل -عفا اللّٰه عنه- أن يورد مثل هذا الإسناد في الجامع الصحيح ، ويسكت -سكوت إقرار- على كلام الحاكم الخاطئ هذا ؟ لأنه إذا لم يكن مقرًا لكلامه لما أورده في كتابه الذي اشترط له الصحة ... ولكن التوفيق عزيز .

* * *

الخطأ الثامن والعشرون بعد المائة

قال (١٧/٢ الحديث رقم ٨٣٨) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٩٩٥) : « حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النِّسَاءَ فَقَالَ لَهُنَّ : مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ يَمُوتُ لَهَا ثَلَاثَةٌ إِلَّا أَدْخَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ ، فَقَالَتْ أَجَلُّهُنَّ امْرَأَةً : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَصَاحِبَةُ الِاثْنَيْنِ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : وَصَاحِبَةُ الِاثْنَيْنِ » هذا حديث حسن . اهـ .

قلت : كيف وقد أخرجه البخاري ومسلم بنحوه .

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوَعَظَهُنَّ وَقَالَ أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ قَالَتْ امْرَأَةٌ وَاثْنَانِ قَالَ وَاثْنَانِ » ، (الفتح ٣/ ١١٨، كتاب الجنائز ، ٦- باب فضل من مات له ولد ...الحديث رقم ١٢٤٩، وقد أورده في مواضع عديدة بألفاظ متقاربة) .

وكذلك أخرجه مسلم في صحيحه بألفاظ مختلفة منها :

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ قَالَ اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْكُنَّ مِنْ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ » (صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ١٨١، كتاب البر والصلة ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ، الحديث رقم ٢٦٣٣/١٥٢) .

* * *

الخطأ التاسع والعشرون بعد المائة

قال (٢/٣١ الحديث رقم ٨٧١) : قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (٧/٣٨٠) :

« حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » .

هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث ابن مسعود ، وإنما نعرفه من حديث حفص بن غياث عن الأعمش ، وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن فضلة الجشمي ، تفرد به حفص .

قال أبو عبد الرحمن - وهو الشيخ مقبل - : هو حديث صحيح ورجاله رجال الشيخين . ا . هـ .

قلت : سكت الشيخ عن عنعنة الأعمش ، وأبي إسحاق مع أنهما مدلسان ولم يصرحا بالتحديث ، فالله تعالى أعلم .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » .

(صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ١٧٦، كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا ... الحديث رقم ١٤٥/٢٣٢) .

❊ ❊ ❊

الخطأ الثلاثون بعد المائة

قال (٢/ ٧٢، الحديث رقم ٩٣٤) : قال الإمام أحمد رحمه الله (٤٦٩)، بتحقيق أحمد شاكر :

« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ عِيسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي الزِّنَادِ ح وَسُرَيْجٌ وَحُسَيْنٌ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَامِرِ بنِ سَعْدٍ قَالَ حُسَيْنُ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ أَوْعَى أَصْحَابِهِ عَنْهُ وَلَكِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ وَقَالَ حُسَيْنٌ أَوْعَى صَحَابَتِهِ عَنْهُ » .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (١/٧٠) : « حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَبِيرِ بنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَحْمُودِ بنِ لَبِيدٍ عَنْ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا فِي النَّارِ » ، هذا حديث صحيح . ا . هـ .

قلت : وقد أخرجه البخاري في صحيحه باللفظين :

قال رحمه الله : « حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » (الفتح ١/ ٢٠١، كتاب العلم ، ٣٨- باب إثم من كذب على النبي ﷺ الحديث رقم ١٠٩) .

وقال رحمه الله : « حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ أَنَسٌ إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » (الفتح ١/ ٢٠١، كتاب العلم ، ٣٨- باب إثم من كذب على النبي ﷺ الحديث رقم ١٠٨) .

فائدة : الحديث بلفظ : « من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » .. متواتر مستفيض ، وقد أطبقت الأمة على قبوله وهو في الصحاح ، والسنن والمسانيد والمعاجم .

الخطأ الحادي والثلاثون بعد المائة

قال (١٢٠/٢) : قال الترمذي رَحِمَهُ اللهُ (٥٩٦/٣) :

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ ابْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَافَ بِالْبَيْتِ مُضْطَبِعًا وَعَلَيْهِ بُرْدٌ قَالَ أَبُو عِيسَى – يعني الترمذي – : حَدِيثُ الثَّوْرِيِّ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَعَبْدُ الْحَمِيدِ هُوَ ابْنُ جُبَيْرَةَ بنِ شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَىٰ بنُ أُمَيَّةَ » .

قال أبو عبد الرحمن –يعني الشيخ مقبل– : هو حديث صحيح على شرط الشيخين ، وابن يعلى هو صفوان ، كما في تحفة الأحوذي عن ابن عساكر ، (الحديث أخرجه أبو داود ٥/ ٣٣٦، وعنده ببرد أخضر وابن ماجه ٢/ ٩٨٤، والدارمي ٦٥/٢) . ا . هـ .

قلت : قوله : « هذا حديث صحيح » ليس بصحيح ، إذ أن في الإسناد عنعنة ابن جريج وهو ابن عبد العزيز الأموي أصله رومي ، وهو ثقة فاضل ، لكنه مشهور بالتدليس ولم يصرح بالتحديث ، قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ عنه : أحد الأعلام الثقات يدلس (٢/ ٦٥٩، الترجمة رقم ٥٢٢٧ ميزان الاعتدال) ، وقال الحافظ في التقريب : ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل ٦١٧/١) .

وقال الإمام أحمد : إذا قال ابن جريج : قال فلان وقال فلان وأُخبرت جاء بمناكير ، وإذا قال : أخبرني وسمعت فحسبك به (التهذيب ٤٠٤/٦) .

وقال يحيى بن سعيد : كان ابن جريج صدوقًا فإذا قال : حدثني ، فهو سماع ، وإذا قال : أخبرني فهو قراءة وإذا قال : قال ، فهو شبه الريح ، وقال الدارقطني : تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحيى ، وموسى ابن عبيدة وغيرهما ، أما ابن عيينة فكان يدلس عن الثقات ، (التهذيب ٦/ ٤٠٥) .

فمن كان هذا حاله فلا يصح أن يقال عن إسناد لم يصرح فيه بالسماع أنه صحيح ، والله تعالى أعلم .

الخطأ الثاني والثلاثون بعد المائة

قال (٢/ ٣٤٧، الحديث رقم ١٣٢٤) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (١٢/ ٤٠٥) :

« حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ح وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ مُوسَى فَلَعَلَّ اللَّهَ وَقَالَ ابْنُ سِنَانٍ اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » هذا حديث حسن . ا . هـ .

قلت : قوله : « هذا حديث حسن » ليس بحسن إذ أنه قطعة من قصة حاطب ابن أبي بلتعة ، وهي مروية في الصحيحين ، ومشهورة في كتب السنة فلم تكن ثمة فائدة من إيرادها مقطوعة عن أصلها ، ثم إن عدم الإشارة للقصة وورودها في الصحيح أمر عجيب ومريب .

الحديث أخرجه البخاري في صحيحه فقال :

« حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ ... فساق الحديث إِلَى قَوْلِهِ ﷺ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » (الفتح ٧/ ٣٠٥، كتاب المغازي ، ٩- باب فضل من شهد بدرًا ، الحديث رقم ٣٩٨٣) .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

« حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ وَهُوَ كَاتِبُ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ ... فساق الحديث إِلَى قَوْلِهِ ﷺ : لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » (صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٥٦، كتاب الفضائل ، باب فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة ، الحديث رقم ٢٤٩٤/١٦١) .

الخطأ الثالث والثلاثون بعد المائة

قال (٢/ ٣٥٢، الحديث رقم ١٣٣٢) : قال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/٧٧٧) :

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ قِطْعَةً فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » هذا حديث حسن . ا . هـ .

قلت : بل هو مخرج في البخاري ومسلم .

أورده البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في عدة مواضع بسياق أتم من حديث أم سلمة رضي الله عنها فقال :

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » (الفتح ١٣/ ١٥٧، كتاب الأحكام ، ٢٠- باب موعظة الإمام للخصوم ، الحديث رقم ٧١٦٩) .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... » فساق الحديث بنحو رواية البخاري .

(صحيح مسلم ٣/ ١٣٣٧، كتاب الأقضية ، ٣- باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة الحديث رقم ١٧١٣/ ٤، بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

❊ ❊ ❊

الخطأ الرابع والثلاثون بعد المائة

قال (٣٤٢/٢ الحديث رقم ١٣١٢) : قال الإمام الترمذي رحمه الله (٣١٣/١٠) :

« حَدَّثَنَا الْجَرَّاحُ بنُ مَخْلَدٍ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ خَيْثَمَةَ بنِ أَبِي سَبْرَةَ قَالَ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَيَسَّرَ لِي أَبَا هُرَيْرَةَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَوُفِّقْتَ لِي فَقَالَ لِي مِمَّنْ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ جِئْتُ أَلْتَمِسُ الْخَيْرَ وَأَطْلُبُهُ قَالَ أَلَيْسَ فِيكُمْ سَعْدُ بنُ مَالِكٍ مُجَابُ الدَّعْوَةِ وَابْنُ مَسْعُودٍ صَاحِبُ طَهُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَعْلَيْهِ وَحُذَيْفَةُ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَمَّارٌ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنْ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ وَسَلْمَانُ صَاحِبُ الْكِتَابَيْنِ قَالَ قَتَادَةُ وَالْكِتَابَانِ الْإِنْجِيلُ وَالْفُرْقَانُ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَخَيْثَمَةُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي سَبْرَةَ إِنَّمَا نُسِبَ إِلَى جَدِّهِ » .

(يؤجل الحكم على سنده حتى يتابع الجراح بن مخلد ، فإنه لم يوثقه معتبر) . ا . هـ .

قلت : قوله : « فإنه لم يوثقه معتبر » ، خطأ كبير لا أدري كيف وقع فيه ، إذ أن الرجل ثقة من خيار الناس ، وثقه المعتبرون من أئمة الجرح والتعديل ، فلا أدري من أين جاء بهذا الحكم ، ولو قال : « فيما أعلم » لكان أقرب إلى الصواب .

أما الجرح فهو : الجراح بن مخلد العجلي البصري القزاز ، روى عنه جمع غفير من الأئمة كما سردهم الحافظ المزي في « تهذيب الكمال » : روى عنه أبو داود في القدر ، والترمذي وصحح حديثه ، والإمام البخاري في التاريخ ، وأبو يعلى الموصلي ، وأحمد بن الحسين الصوفي ، وأبو غسان أحمد بن سهل الأهوازي ، وأبو بكر أحمد بن عمرو ، وجعفر بن أحمد الأصبهاني ، وأبو عروبة - الحسين بن محمد الحراني - وزكريا بن يحيى ، وسهل بن أبي سهل الواسطي ، وأبو بكر بن أبي الدنيا ، وعلي بن عبد الصمد الطيالسي ... وخلق كثير غيرهم ، (انظر تهذيب الكمال للمزي ٥١٦/٤) .

ووثقه ابن حبان والذهبي وابن حجر والبزار وقال : « كان من خيار الناس ، وقال ابن حجر في التقريب : (ثقة من العاشرة ، ١٥٧/١، الترجمة رقم ٩٠٩) .

راجع ترجمته في الثقات لابن حبان (٦٦/١)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٥٢٤/١)، وتذهيب الذهبي (١٠٣/١)، والكاشف (١٨١/١)، وتاريخ الإسلام (ص١٣٩)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٦٦/٢).

فإذا وثقه أمثال هؤلاء الجهابذة فهل يصح أن يقال بعد ذلك: « لم يوثقه معتبر »؟!!

* * *

الخطأ الخامس والثلاثون بعد المائة

قال (٢/٣٧٣ الحديث رقم ١٣٧٨) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (١/٩٦) :

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ » هذا حديث حسن . ا . هـ .

قلت : بل هو في صحيح البخاري .

فقد أخرجه رَحِمَهُ اللَّهُ ضمن حديث عن عبد اللّه بن عمرو فقال : « حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بنُ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ » (الفتح ٦/ ٤٩٦ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، ٥٠- باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، الحديث رقم ٣٤٦١) .

* * *

الخطأ السادس والثلاثون بعد المائة

قال (٢/ ١١، كتاب الصلاة ، ٥- فضل إتيان المسجد للصلاة من كتاب الجامع الصحيح) : وقال الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ٣٠) :

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنبأنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي حدثني أبي قال : سمعت الأوزاعي ، وحدثنا أبو عبد اللَّه محمد بن علي بن مخلد الجوهري ببغداد ، حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي ثنا محمد بن كثير المصيصي ثنا الأوزاعي ، وحدثنا أبو بكر بن إسحاق ، أنبأنا بشر بن موسى ، ثنا معاوية بن عمرو ، ثنا أبو إسحاق الفرازي ، ثنا الأوزاعي ، وهذا لفظ حديث أبي العباس قال : حدثني ربيعة بن يزيد ويحيى بن أبي عمرو ، ثنا الشيباني قال : ثنا عبد اللَّه بن فيروز الديلمي قال : دخلت على عبد اللَّه بن عمرو بن العاص وهو في حائط له بالطائف ، يقال له : الوهط ، وهو مخاصر فتى من قريش ، وذلك فتى يزن بشرب الخمر ، فقلت لعبد اللَّه بن عمرو ...فساق الحديث بتمامه . ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح قد تداوله الأئمة وقد احتجا بجميع رواته ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة . ا . هـ .

قلت : وهذا خطأ فادح من الحاكم ، وقد تابعه عليه الشيخ مقبل ، وهو أمر يدعو للعجب ، إذا كيف يذهل عن مجموعة من الرجال بعضهم فيه ضعف ، وبعضهم لم يرو له البخاري ولا مسلم وبعضهم ليس له رواية في الكتب الستة أصلًا ، فالحديث مسلسل أسانيده برجال – وليس رجلًا واحدًا – ليس لهم رواية في الصحيح ، لا متابعة ولا تعليقًا ، فضلًا عن أن يكون البخاري أو مسلم احتجا بواحد منهم كما زعم الحاكم ، وأقره على ذلك الشيخ مقبل ، الذي يرجح المرء -تقديرًا منا لعلمه- أن ذلك الخطأ ليس منه ، وإنما أدخل عليه من قبل بعض الطلاب المبتدئين حوله ... أقول ذلك لفداحة الخطأ كما سيأتي البيان تفصيلًا :

أبو العباس محمد بن يعقوب : ليس له رواية أصلًا في الكتب الستة (راجع للتأكد تهذيب التهذيب ٩/ ٥٣٢) .

العباس بن الوليد لم يرو له سوى أبي داود والنسائي ، فلم يحتج به لا البخاري ولا مسلم ، راجع للتأكد تهذيب الكمال للمزي (١٤/٢٥٥) ، الترجمة رقم (٣١٤٤) ، والجرح والتعديل (٦/الترجمة رقم ١١٧٨) ، وثقات ابن حبان (٨/٥١٢) ، وابن عساكر (٢/٢٧٨) ، وسير أعلام النبلاء (١٢/٤٧١) ، والتهذيب لابن حجر (٥/٢٣١) ، والتقريب (١/٣٩٩) .

وكذلك أبوه : الوليد بن مزيد أبو العباس ، وهو في مستوى ابنه لم يرو له البخاري ولا مسلم شيئًا لا تعليقًا ولا متابعة ، وليس له رواية سوى ما في أبي داود والنسائي ، فكيف احتج به الشيخان ، (راجع للتثبت تاريخ البخاري ٨/الترجمة ٢٥٤١، والجرح والتعديل ٩/الترجمة ٧٧، ومعجم البلدان ١/ ٧٨٥، وتاريخ الإسلام ٧٧/ ٣٠٠٧، والتهذيب ١١/ ١٥٠، والتقريب الترجمة رقم ٧٤٥٤، وشذرات الذهب ٢/ ٨، وتهذيب الكمال للمزي ٣١/ ٨٢، الترجمة رقم ٦٧٣٥) .

أما محمد بن علي بن مخلد هذا ليس له رواية في الكتب الستة (راجع تهذيب التهذيب لابن حجر ٩/٣٥٥) .

وكذلك إبراهيم بن هيثم ليس له رواية في الكتب الستة ، فلا أدري كيف يزعم أن الشيخان احتجا به ؟ ! (للتأكد راجع تهذيب التهذيب ١/١٧٦) .

أما محمد بن كثير المصيصي فهو ابن أبي عطاء الثقفي أبو يوسف الصنعاني ، لم يحتج به البخاري ولا مسلم، (راجع للتأكد : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٩، وتاريخ البخاري الكبير ١/الترجمة ٦٨٤، وتاريخه الصغير ٢/ ٣٣٦، والضعفاء للعقيلي ١٩٩، والكامل ٢٦/٣٢٩) .

أما بشر بن موسى فليس له رواية أصلًا في الكتب الستة فضلًا عن أن يكون البخاري أو مسلم قد احتجا به ، (راجع للتأكد التهذيب ٤/٤٦٠) .

وعليه .. فقد اجتمع ثمانية من الرواة في هذه الأسانيد التي زعم الحاكم أن الشيخين قد احتجا برواتها ، وهم كما رأيت على خلاف هذا الزعم الذي تابعه عليه الشيخ مقبل .. غفر اللَّه للجميع .

الخطأ السابع والثلاثون بعد المائة

قال (٣٧٥/٢ الحديث رقم ١٣١٨) : قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٣٧/١٠) :

« حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ خَيْرٌ فَالْحِجَامَةُ » هذا حديث حسن . اهـ .

قلت : بل هو مخرج في الصحيحين بأتم من هذا وأحسن :

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ الْغَسِيلِ عَنْ عَاصِمِ بنِ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ » .

(فتح الباري ١٣٩/١٠، كتاب الطب ٤- باب الدواء بالعسل، الحديث رقم ٥٦٨٣، وانظر أطراف الحديث كذلك في ٥٦٩٧، ٥٧٠٢، ٥٧٠٤) .

وكذلك أخرجه مسلم في صحيحه فقال :

« حَدَّثَنِي نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عَاصِمِ بنِ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ قَالَ جَاءَنَا جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي أَهْلِنَا ... فساق قصة وفيها : قَالَ - جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ - : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ ... الحديث » . (صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٢/١٤ كتاب السلام، باب لكل داء دواء الحديث رقم ٧١/٢٢٠٥) .

* * *

الخطأ الثامن والثلاثون بعد المائة

قال (٢/ ١٥، كتاب الصلاة ، ٧- فضل الصلاة في المساجد الثلاثة) : **قال الإمام** أبو محمد عبد بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ في المنتخب (٢٦/٣) :

حدثني أحمد بن يونس قال : حدثنا ليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد اللّه عن النبي ﷺ قال : « خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا ، أو البيت العتيق » هذا حديث حسن . ا . هـ .

قلت : قوله : « هذا حديث حسن » ليس بحسن ، **فهو صحيح جدًّا ، وإسناده عالٍ ،** ورجاله رجال البخاري ومسلم إلا أن أبا الزبير روى له البخاري متابعة ، وهو ثقة فاضل ، لاسيما إذا روى عنه الإمام الليث بن سعد ، فإنه يرفع شبهة التدليس .

أما أحمد بن يونس ، فهو أحمد بن عبد اللّه بن يونس بن عبد اللّه أبو عبد اللّه الكوفي ، وقد ينسب إلى جده ، وهو ثقة ثبت وحافظ متقن من رجال البخاري ومسلم .

(راجع تهذيب الكمال للمزي ١/ ٣٧٥، الترجمة رقم ٦٤) .

وعليه ... فلم يبق أي مانع للحكم على الحديث ، فإسناده كما رأيت كالشمس في الثبوت ، ولا علة فيه تنزل به إلى درجة الحسن .



الخطأ التاسع والثلاثون بعد المائة

قال (٢/٤٩١ الحديث رقم ١٦٠٧) : قال الإمام محمد بن نصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصلاة (ص ٤٩٩) :

حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو النعمان وسليمان بن حرب ، قالا ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول اللّه ﷺ قال : « لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن » .

هذا حديث صحيح ، وله طريق أخرى ، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : حدثنا محمد بن يحيى ثنا أيوب بن سليمان بن بلال ، ثنا أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن عبد العزيز بن عبد المطلب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : حفظت هاتين الخصلتين من رسول اللّه ﷺ قالت : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن .

عبد العزيز بن عبد المطلب فيه كلام لا ينزل حديثه عن الشواهد والمتابعات . ا . هـ .

قلت : الحديث في الصحيحين ، وله طرق عديدة كادت أن تبلغ التواتر .

فقد رواه البخاري في صحيحه فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

« حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ إِلَّا النُّهْبَةَ » . (الفتح ١٢/ ٥٨، كتاب الحدود ، ٢- باب لا يشرب الخمر ...، الحديث رقم ٦٧٧٢) .

وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه فقال : « حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولَانِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» (صحيح مسلم بشرح النووي، ٤١/٢ كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، الحديث رقم ١٠٠/٥٧).

هذا .. وقد ذكر الكتاني الحديث على أنه متواتر كما في نظم المتواتر نقلًا عن الأزهار الحديث رقم ١١، وذكر من رواته عشرة من الصحابة ..وذكر السيوطي تسعة من الصحابة، وهم: ابن عباس، وأبو هريرة، وعبد اللّه بن أبي أوفى، وابن عمر، وعائشة، وعلي بن أبي طالب، وعبد اللّه بن مغفل، وأبو سعيد الخدري، ورجل من الصحابة لم يذكر اسمه .. وقد وردت أحاديثهم في كتب السنة كذلك غير البخاري ومسلم كما في المسند (٢٤٣/٢)، وابن ماجه (حديث رقم ٣٩٣٦)، والترمذي (٢٦٢٥)، والنسائي (٨/ ٦٣، ٦٤)، والدارمي (٢١٠٦)، وابن حبان (٤٤١٢)، وأبي يعلى (٦٢٩٩)، ومسند أبي عوانة (٤٩/١)، والطبراني في المعجم الكبير (الحديث رقم ١١٦٢٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٦٤/٣)، والخطيب في تاريخه (١٤٢/٢)، والهيثمي في كشف الأستار (الحديث رقم ١١٢)، وغيرهم، (انظر الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي ص ٣٨).

* * *

الخطأ الأربعون بعد المائة

قال (٤١٣/٢ الحديث رقم ١٤٦٥) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٨٦٩٢) :

« حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي ﷻ فَوَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَاسْتَزَدْتُ فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا فَقُلْتُ أَيْ رَبِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ مُهَاجِرِي أُمَّتِي قَالَ إِذَنْ أُكْمِلَهُمْ لَكَ مِنْ الْأَعْرَابِ » .. هذا حديث حسن ، وزهير بن محمد يضعف إذا روى عنه الشاميون ، ويحيى بن أبي بكير كوفي الأصل ، سكن بغداد كما في (تهذيب التهذيب) .. ا . هـ .

قلت : هذا الحديث ينبغي التوقف في الحكم عليه ، والعلة فيه زهير بن محمد وقد اتفقوا على تضعيفه ، إذا روى عنه الشاميون ، واختلفوا في قبول مروياته فيما عدا ذلك ، ومع أن روايته في البخاري ومسلم ، إلا أن الأئمة تكلموا فيه كثيرًا ، لاسيما فيما لا يتابع عليه .

والحديث الوارد فيه عبارة لم يتابع عليها زهير بن محمد ، وفي القلب منها شيء ، وهي : « إن لم يكن هؤلاء مهاجري أمتي ، قال : أكملهم لك من الأعراب » .. والشطر الأول وهو دخول سبعين ألف من أمة محمد ﷺ على صورة القمر بغير حساب ، ورد أصلها في الصحيح بدون هذه الزيادة التي أوردها زهير .

وقد اضطرب كلام الأئمة عن زهير ، فالإمام أحمد أحيانًا يوثقه ، وأحيانًا يوهنه ، وكذلك ابن معين مرة يقول عنه : ثقة ، وأخرى يقول : ضعيف ، وثالثة يتوسط فيقول : ليس بالقوي ، أو ليس به بأس .

وقال العجلي : جائز الحديث وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وفي حفظه سوء ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال ابن عبد البر : زهير بن محمد ضعيف عند الجميع ، ورده الذهبي بقوله : كلا بل خرج له البخاري ومسلم ... قلت : أظن أن الشيخين انتقيا من أحاديثه في المتابعات (راجع الميزان للذهبي ٨٤/٢) .

وقال الحافظ ابن حجر في التقريب : رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها (٣١٦/١) ، الترجمة رقم (٢٠٥٤) .

وقال عثمان الدارمي : ثقة صدوق وله أغاليط كثيرة ، وقال النسائي في موضع : ضعيف ، وفي موضع آخر : ليس به بأس (التهذيب ٣٤٩/٣) .

وقال الحاكم : في حديثه بعض المناكير ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يخطئ ويخالف ، وقال الساجي : صدوق منكر الحديث .

قلت : فمن كان هذا حاله فإنه يكتب حديثه ولا يحتج به ، أو بتعبير الحافظ ابن حجر : مقبول ، يعني عند المتابعة ، وأما ما ينفرد به ففيه نظر ، وزهير بن محمد من الأسماء التي استدركها الأمام أبو الحسن الدارقطني على البخاري وطعن في روايته له ، وقد اعتذر الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري (٤٠٣/١) عن البخاري في ذلك وقال : « ليس له في البخاري غير حديث واحد وتابعه عليه حفص بن ميسرة .

قلت : فتبين من ذلك أن البخاري لم يحتج به بإطلاق وكذا مسلم ، والله تعالى أعلم .

❊ ❊ ❊

الخطأ الحادي الأربعون بعد المائة

قال (٤٨٧/٢ الحديث رقم ١٥٩٨) : قال النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (٥/٤) :

« أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا مَنْصُورُ ابْنُ صَفِيَّةَ عَنْ أُمِّهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقِّنُوا هَلْكَاكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .. هذا حديث صحيح . ا . هـ .

قلت : الحديث أخرجه مسلم في صحيحه وهو مما بلغ حد التواتر والأصوب أن يشار إلى شيء من ذلك ، فقد رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه فقال : حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فُضَيْلُ بنُ حُسَيْنٍ وَعُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ بِشْرٍ قَالَ أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا بِشْرُ بنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بنُ غَزِيَّةَ حَدَّثَنَا يَحْيَىْ بنُ عُمَارَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

رواه كذلك من حديث أبي هريرة بنفس اللفظ (صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٢١٩ كتاب الجنائز الباب الأول) هذا .. والحديث متواتر كما صرح بذلك عدد من الأئمة منهم الشيخ عبد الرءوف المناوي في « التيسير » ، وأورده السيوطي في « الأحاديث المتواترة ص١١٦ الحديث رقم ٤١» ، وكذا أورده الكتاني في « نظم المتناثر كتاب المرضى والجنائز ص٧٧ الحديث رقم ١٠٠» ، والزبيدي في « لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص٥٧» .

وقد رواه من الصحابة اثنتا عشرة نفسًا هم :

١- أبو سعيد الخدري .	٢- أبو هريرة .
٣- عبد اللَّه بن جعفر .	٤- عائشة .
٥- ابن عباس .	٦- ابن مسعود .
٧- جابر .	٨- عروة بن مسعود الثقفي .
٩- حذيفة بن اليمان .	١٠- عثمان بن أستر .

١١- عمر بن الخطاب .   ١٢- أنس بن مالك .

أما رواية أبي سعيد الخدري : قال رسول اللَّه ﷺ : « لقنوا موتاكم قول لا إله إلا اللَّه » أخرجه الإمام أحمد في المسند ، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم ، وأورده ابن الأثير في جامع الأصول وعزاه لمسلم والترمذي وأبو داود والنسائي . انظر (جامع الأصول ٦/ ١٥٤، الفتح الرباني ٧/٥٤) .

رواية أبي هريرة : أخرجها الطبراني في الصغير والأوسط ، مثل رواية أبي سعيد ، إلا أنه زاد : « ... وقولوا الثبات الثبات ولا قوة إلا بالله » وفي سنده عمر بن صهبان قال الهيثمي عنه : ضعيف ، وأخرجه مسلم بدون الزيادة ، وأخرجه ابن حبان وزاد « .... فإنه من كان آخر كلامه لا إله إلا اللَّه عند الموت دخل الجنة يومًا من الدهر وإن أصابه ما أصابه قبل ذلك » . وفي رواية أخرى لابن حبان عن أبي هريرة أيضًا بلفظ : « إذا ثقلت مرضاكم فلا تملوهم قول لا إله إلا اللَّه ولكن لقنوهم فإنه لم يختم لمنافق قط » . وفي إسناد هذه الرواية محمد بن الفضل بن عطية ، وهو متروك . انظر (مجمع الزوائد ٢/ ٣٢٣، ونيل الأوطار ٤/ ٢٠) .

رواية عبد اللَّه بن جعفر : أخرجها ابن ماجه مثل حديث أبي سعيد ، وزاد « ... الحليم الكريم سبحان اللَّه رب العرش العظيم ، الحمد للَّه رب العالمين » .

انظر : (جامع الأصول ٦/ ١٥٤، نيل الأوطار ٤/ ٢٠) .

رواية عائشة : أخرجها النسائي بلفظ : « لقنوا هلكاكم ... » .

انظر (جامع الأصول ٦/ ١٥٤، نيل الأوطار ٤/ ٢٠) .

رواية ابن عباس : أخرجها الطبراني ولفظها : « لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا اللَّه فمن قالها عند موته وجبت له الجنة ، قالوا : يا رسول اللَّه فمن قالها في صحته قال : تلك أوجب وأوجب ، ثم قال : والذي نفسي بيده لو جيء بالسماوات والأرض ومن فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعن في كفة الميزان ووضعت شهادة أن لا إله إلا اللَّه في الكفة الأخرى لرجحت بهن » . وأوردها الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : « رجاله ثقات إلا أن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس » .

انظر (مجمع الزوائد ٢/ ٣٢٣، نيل الأوطار ٤/ ٢٠) .

رواية ابن مسعود : أخرجها الطبراني في الكبير مرفوعًا ، مثل حديث أبي سعيد إلا أنه زاد : « ...فإن نفس المؤمن تخرج رشحًا ، ونفس الكافر تخرج كما تخرج نفس الحمار » وإسناده حسن .

رواية جابر : أخرجها الإمام أحمد في المسند من حديث طويل بثلاث طرق ، وأخرجها الحاكم في المستدرك وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي وأخرجه البزار والطبراني في الدعاء والعقيلي في الضعفاء ، وفي سنده عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف .

انظر (مجمع الزوائد ٢/ ٣٢٣، الفتح الرباني ٧/ ٥٤، نيل الأوطار ٤/ ٢٠) .

رواية عروة بن مسعود : أخرجها العقيلي بإسناد ضعيف انظر (نيل الأوطار ٤/ ٢٠) ، والطبراني في الكبير ؛ قال الهيثمي وعطاء : فيه كلام .

ورواه أيضًا زاذان من رواية ابن عمر أخرجها الإمام أحمد في المسند وسنده جيد ، وإن كان قد تلكم عن عطاء بن السائب الثقفي لاختلاطه في آخر ، وقال ابن مهدي : كان يختم كل ليلة ، وقال في التهذيب : وثقه أحمد والنسائي والعجلي ، انظر (الفتح الرباني ٧/ ٥٦، مجمع الزوائد ٢/ ٣٢٢، نيل الأوطار ٤/ ٢٠) .

رواية حذيفة بن اليمان : مثل رواية أبي سعيد إلا أنه زاد : « ...فإنها تهدم ما قبلها من الخطايا » ، أخرجها أحمد ، وابن أبي الدنيا ، وأخرج البزار طرفًا منه في الصيام فقط ، ورجاله موثقون .

رواية أنس بن مالك : أخرجها أبو يعلى ، والبزار ، وقال الهيثمي : « وفيه زائدة بن أبي الرقاد وثقه القواريري وضعفه البخاري وغيره .

وروى الحديث أيضًا عطاء بن السائب عن أبيه عن جده من رواية ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٢/٢) ، أخرجها الطبراني .

(انظر لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة للزبيدي ، بتحقيق محمد عبد القادر عطا ص٥٧) .

الخطأ الثاني والأربعون بعد المائة

قال (٢/ ٤٢٢، الحديث رقم ١٤٧٧) : قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عمل اليوم والليلة ص ٤٨٥:

أخبرنا علي بن المنذر قال : حدثنا ابن فضيل قال : حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أحب الكلام إلى اللَّه أربع ، لا يضرك بأيهن بدأت سبحان اللَّه والحمد للَّه ولا إله إلا اللَّه والله أكبر » . هذا حديث حسن . ا . هـ .

قلت : بل هو حديث صحيح لا علة فيه يمكن أن تنزل به إلى درجة الحسن ! علي بن المنذر شيخ النسائي ، وثقه الأئمة على تشيع فيه ، روى عنه الترمذي ، وابن ماجه ، وابن أبي الدنيا ، وجعفر القطان ، وآخرون (التهذيب ٣٨٦/٧) ، قال النسائي : شيعي محض ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن نمير : ثقة صدوق ، وقال ابن أبي حاتم : صدوق ثقة .

أما ابن فضيل فهو : محمد بن فضيل بن غزوان أبو عبد الرحمن الكوفي : احتج به البخاري ومسلم ، وروايته في الكتب الستة ، وروى عنه الثوري ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وقتيبة ، وخلق كثير ... قال ابن معين : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، قال : كان يغلو في التشيع ، وقال العجلي : كوفي ثقة شيعي ، وقال ابن المديني : كان ثقة ثبتًا في الحديث .

وبقية الإسناد ثقات مشهورون رجال الشيخين ... وعليه فالإسناد صحيح لا علة فيه .

هذا ... وقد أخرج مسلم الحديث في صحيحه فقال :

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بن يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ هِلَالِ بن يَسَافٍ عَنْ رَبِيعِ بنِ عُمَيْلَةَ عَنْ سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ ... الحديث »

(صحيح مسلم ٣/ ١٦٨٥، كتاب الآداب ، ٢- باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة ، الحديث رقم ٢١٣٧/ ١٢، بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

مفارقة : في حين يحكم الشيخ مقبل على هذا الحديث بأنه حديث حسن ، وقد أثبتنا آنفًا أنه صحيح ، ولا علة فيه البتة ، بينما يحكم عليه حديث لا يرقى إسناده لهذا الإسناد في الصحة بل فيه اختلاف وغرابة في المتن ، يحكم عليه أنه حديث صحيح ، وهو أولى بدرجة حسن في أفضل أحواله... وبيان ذلك يأتي مفصلًا تحت الخطأ « السابع والأربعون بعد المائة » .

* * *

الخطأ الثالث والأربعون بعد المائة

قال (٢/ ٤٩٣، الحديث رقم ١٦١٤) : قال الإمام ابن ماجه (١/ ٤٣٤) :

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيُحْيِي آخِرَهُ » . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . ا . هـ .

قلت : أبو إسحاق معروف بالتدليس ولم يصرح بالتحديث ، فكان الأصوب أن يقول : « حديث حسن » ، والإمام البخاري رحمه الله ينتقي من رواياته الأحاديث التي يطمئن فيها على الاتصال .

هذا .. والحديث قد أخرجه مسلم بنصه من حديث عائشة أيضًا ، فقال رحمه الله : « وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، ح ، وحَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَأَلْتُ الأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ عَمَّا حَدَّثَتْهُ عَائِشَةُ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيُحْيِي آخِرَهُ ... الحديث » (صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٢٢ كتاب الصلاة ، باب صلاة الليل والوتر الحديث رقم ١٢٩/٧٣٩) .

قلت : وأبو إسحاق في رواية مسلم قد صرح بالتحديث ، فزالت شبهة التدليس ، والحمد لله ، كما أنه من نفس الطريق وسند عائشة فلم تكن هناك حاجة لإيراد حديث ابن ماجه ، والله تعالى أعلم .

والحديث أخرجه البخاري في الصحيح بنحوه ، فقال رحمه الله :

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، ح ، وحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الأَسْوَدِ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي ... الحديث .

(الفتح ، ٣/٣/٣٢، كتاب التهجد ، باب : من نام أول (الليل وأحيا آخره ، الحديث رقم ١١٤٦) .

الخطأ الرابع والأربعون بعد المائة

قال (٥١٩/٢ الحديث رقم ١٦٦٢) : قال الإمام ابن ماجه (٤٥١/١) :

« حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِّيُّ حَدَّثَنَا عِيسَىٰ بنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا ثَوْرُ بنُ يَزِيدَ عَنْ زِيَادِ بنِ أَبِي سَوْدَةَ عَنْ أَخِيهِ عُثْمَانَ بنِ أَبِي سَوْدَةَ عَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ قُلْتُ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ قَالَ فَتُهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ » . هذا حديث صحيح . ا . هـ .

قلت : بل هو حديث مختلف في إسناده ، وضعفه بعض أهل الحديث بسبب هذا الاختلاف .

وقد رواه البيهقي كما في السنن الكبرى (٤٤١/٢) ، فقال : أنبأنا الحسين بن محمد أنبأنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا النفيلي ثنا مسكين عن سعيد بن عبد العزيز عن ابن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت : « ...فذكر الحديث » .

قلت : وهذا إسناد غير قائم ، لم يروه ابن أبي سودة عن ميمونة ، وإنما رواه عن أخيه عثمان عنها .

وقال ابن التركماني في شرح السنن الكبرى للبيهقي (٤٤١/٢) : الحديث ليس بقوي ، كذا قال عبد الحق في أحكامه ، وكان الحاصل له على ذلك الاختلاف في إسناده ، فإن أبا داود أخرجه كما ذكر البيهقي ، وأخرجه ابن ماجه من حديث ثور بن يزيد عن زياد بن أبي سودة عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة ، ولهذا قال صاحب تهذيب الكمال - يعني الحافظ المزي - : روى زياد عن ميمونة ، وعن أخيه عنها هو الصحيح .

ولعل من أجل هذا الاختلاف -غير غرابة المتن- ضعف الشيخ الألباني الحديث واستنكره ... فمرة قال : ضعيف كما في ضعيف سنن أبي داود (٤٣/١، الحديث رقم ٨٥) ... ومرة قال : حديث منكر كما في ضعيف سنن ابن ماجه (١٠٤/١، الحديث

رقم ٢٩٨) ... ومرة قال : بدا لي أن السند غير جيد فيه علة تقدح في صحته كما في تحذير الساجد (ص١٩٨) ، طبع المكتب الإسلامي .

وهنا يقع السؤال : أليس هذا الحديث - والحال كذلك- أولى أن ينزل بحكمه من درجة الصحة إلى ما دونها ، فلا أدري على أي قاعدة علمية بنى الشيخ مقبل تحسين الحديث تحت الخطأ الخامس والأربعون بعد المائة ، وتجنب تصحيحه مع قوة السند ، بينما في حديثنا هذا قال : « صحيح » مع أن حاله كما رأيت .

فإن قال قائل : حديث النسائي المشار إليه تحت الخطأ الخامس والأربعون بعد المائة فيه علي بن المنذر ، وهو شيعي ، قلنا : كذلك في حديث ابن ماجه إسماعيل بن عبد اللّه الرقي قد أجمعوا على أنه قدري جلد كما في تهذيب التهذيب .

* * *

الخطأ الخامس والأربعون بعد المائة

قال (٢/٣٦١ الحديث رقم ١٣٥٠) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٤١١) :

« حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي » . هذا حديث حسن . ا . هـ .

قلت : بل هو حديث صحيح ، أخرجه البخاري بالنص في عدة مواضع من صحيحه من أكثر من طريق قال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ قَالَتْ مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ قَالَ تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي » (الفتح ٦/ ٥٧٩، كتاب المناقب ، ٢٤- باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه ، الحديث رقم ٣٥٦٩) .

وأخرجه من حديث ابن عباس فقال : « حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو قَالَ أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَامَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ صَلَّى وفيه قول عَمْرو : إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ... » قال الحافظ : ومثله لا يقال من قبل الرأي . (الفتح ١/ ٢٣٨، كتاب الوضوء ، ٥- باب التخفيف في الوضوء ، الحديث رقم ١٣٨) .

وأخرجه كذلك من حديث أنس رضي اللَّه عنه فقال : « حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ شَرِيكِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي نَمِرٍ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُنَا عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ إلى أن قال : وَالنَّبِيُّ ﷺ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ ... » (الفتح ٦/ ٥٧٩، كتاب المناقب ، ٢٤- باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه ، الحديث رقم ٣٥٧٠) .

وانظر أطراف الحديث في الفتح على الأرقام التالية (٤٩٦٤، ٦٥٨١، ٧٥١٧) .

الخطأ السادس والأربعون بعد المائة

قال (٢/ ٣٧٧، الحديث رقم ١٣٨٧) : قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/٣٩٩) :

« حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ إِسْحَاقَ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ يَعْنِي ابْنَ عَيَّاشٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ يُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ » ، هذا حديث صحيح ، رجاله رجال الصحيح . ا . هـ .

قلت : وقد أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة كذلك ، أما مسلم فقد رواه من حديث فاطمة رضي اللَّه عنها .

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا خَالِدُ بنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عامٍ مَرَّةً فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عامٍ عَشْرًا فَاعْتَكَفَ عِشْرِينَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ » . (الفتح ٩/ ٤٣، كتاب فضائل القرآن ، ٧- باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ، الحديث رقم ٤٩٩٨) .

وأخرجه كذلك من قوله ﷺ من حديث فاطمة رضي اللَّه عنها .

« عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي » .

رواه معلقًا هكذا في كتاب فضائل القرآن ، ووصله بتمامه في علامات النبوة . (راجع الفتح المصدر السابق) .

أما مسلم فلم يروه إلا من حديث فاطمة نحو رواية البخاري .

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : « حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فُضَيْلُ بنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ فِرَاسٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ فَاطِمَةَ ... الحديث وفيه : فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ ... » (انظر صحيح مسلم ٤/ ١٩٠٥، كتاب فضائل الصحابة ، ١٥- باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ، الحديث رقم ٢٤٥٠/ ٩٨، بترتيب فؤاد عبد الباقي) .

الخطأ السابع والأربعون بعد المائة

قال (في الجامع الصحيح طبعة دار الحرمين عام ١٩٩٥م - ٣/٢٩٩)، كتاب الشمائل المحمدية، ٢- بعض أحواله ﷺ قبل الإسلام، قال الحاكم رحمه الله (٣/ ٢١٦): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب من أصل كتابه ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا أبو أسامة ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال: « خرج رسول الله ﷺ وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب (!!) فذبحنا له شاة (!!) ووضعناها في التنور، حتى إذا نضجت استخرجناها فجعلناها في سفرتنا، ثم أقبل رسول الله ﷺ يسير وهو مردفي في أيام الحر من أيام مكة حتى إذا كنا بأعلى الوادي لقي فيه زيد بن عمرو بن نفيل فحيا أحدهما الآخر بتحية الجاهلية، فقال له رسول الله ﷺ: « ما لي أرى قومك قد شنفوك؟ » قال: أما والله إن ذلك لتغير ثايرة كانت مني إليهم ولكني أراهم على ضلالة، قال: فخرجت أبتغي هذا الدين حتى قدمت على أحبار يثرب، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت: ما هذا بالدين الذي أبتغي، فخرجت حتى أقدم على أحبار إيلة فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت: ما هذا بالدين الذي أبتغي، فقال لي حبر من أحبار الشام: إنك تسأل عن دين ما نعلم أحدًا يعبد الله به إلا شيخًا بالجزيرة، فخرجت حتى قدمت إليه فأخبرته الذي خرجت له، فقال: إن كل من رأيته في ضلالة إنك تسأل عن دين هو دين الله ودين ملائكته، وقد خرج في أرضك نبي أو هو خارج يدعو إليه، ارجع إليه وصدقه، واتبعه، وآمن بما جاء به، فرجعت فلم أحسن شيئًا بعد، فأناخ رسول الله ﷺ البعير الذي كان تحته ثم قدمنا إليه السفرة التي كان فيها الشواء فقال: ما هذه؟ فقلنا: هذه شاة ذبحناها لنصب كذا وكذا !! فقال: إني لا آكل ما ذبح لغير الله وكان صنمًا من نحاس يقال له: إساف ونائلة يتمسح به المشركون إذا طافوا، فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه، فلما مررت مسحت به، فقال ﷺ: « لا تمسه »، قال زيد، فطفنا فقلت في نفسي: لأمسنه حتى انظر ما يقول فمسحته، فقال رسول الله ﷺ: « ألم تنه؟ »،

قال زيد : فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلمت صنمًا حتى أكرمه اللَّه بالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ، ومات زيد بن عمرو بن نفيل قبل أن يبعث ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « يأتي يوم القيامة أمة وحده » . صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ومن تأمل هذا الحديث عرف فضل زيد وتقدمه في الإسلام قبل الدعوة .

قال أبو عبد الرحمن -وهو الشيخ مقبل- : هذا حديث حسن وليس على شرط مسلم فإن مسلمًا لم يرو لمحمد بن عمرو بن علقمة إلا في الشواهد كما في تهذيب التهذيب . ا . هـ .

قلت : قوله : « هذا حديث حسن » ليس بحسن ، بل هو منكر لا يصح البتة ... وإيراد الشيخ مقبل للحديث -غفر اللَّه له- وتعليقه عليه ينطوي على مجموعة أغلاط بعضها حديثية ، وبعضها عقدية فاحشة ، بيانها في النقاط التالية :

الأولى : الحديث ليس على شرط مسلم ، لا لأن محمد بن عمرو بن علقمة لم يرو له مسلم إلا في الشواهد ، ولكن -وهذا الذي فات الشيخ أن ينبه عليه بل وهم فيه متابعًا لوهم الحاكم غفر اللَّه للجميع- فالحسن بن علي بن عفان لم يرو له البخاري ولا مسلم ، ولا أحد من أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجه ، ولا يصح من توهم أن أبا داود روى عنه ، وإنما الذي روى له أبو داود هو الحسن بن علي الخلال وهو غير ابن عفان ، كما حقق ذلك الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب ٢/ ٣٠٢، في ترجمة الحسن بن علي بن عفان) ، وقال الذهبي : لا نعلم لأبي داود عن ابن عفان رواية (سير أعلام النبلاء ٢٥/١٣) ، وكذلك راجع تهذيب الكمال للمزي (٢٥٧/٦) ، والجرح والتعديل (٣ - الترجمة ٩٠) ، وعليه فإن المرء يعجب من أوهام الحاكم كيف يحكم على الإسناد أنه على شرط مسلم والحال كذلك . **هذه واحدة** .

الثانية : الحديث مداره في كافة الطرق على محمد بن عمرو وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي أبو عبد اللَّه ، لم يرو له البخاري إلا حديثًا واحدًا مقرونًا بغيره ، أما مسلم ففي المتابعات ... وهو صدوق في نفسه ، إلا أن له أوهامًا وأحاديث لا يتابع عليها ، فما انفرد به لا يحتج به لا سيما في أحاديث الأحكام والعقائد .

قال علي بن المديني ليحيى القطان : محمد بن عمرو كيف هو ؟ قال : تريد العفو أو

تشدد ؟ قلت : لا بل أشدد ، قال : ليس هو ممن تريد ، وسألت مالكًا عن محمد بن عمرو فقال فيه نحوًا مما قلت لك (تهذيب التهذيب ٩/٣٧٥) ، وسئل يحيى بن معين عن محمد بن عمرو فقال : ما زال الناس يتقون حديثه ، وقال إبراهيم الجوزجاني : ليس بقوي الحديث ، ويشتهي حديثه (أحوال الرجال الترجمة ٢٤٤) ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث يكتب حديثه ، وهو شيخ . (الجرح والتعديل ٨/ الترجمة ١٣٨) ، وهذا الاصطلاح من أبي حاتم : « يكتب حديثه » يعني لا يحتج به ، وإنما يكتب للاعتبار والشواهد ، وهذا تليين منه للراوي ، كما هو مقرر عند أهل المصطلح ... وذكر ابن حبان في كتابه الثقات محمد بن عمرو فقال : كان يخطئ ... وقال الحافظ في التقريب : صدوق له أوهام (التقريب ٢/ ١٩٩، الترجمة رقم ٦٢٠٨) ، للمزيد راجع ترجمته في طبقات ابن سعد (٩/٢٢٨) ، وتاريخ البخاري الكبير (١/الترجمة ٥٨٣) ، والكامل لابن عدي (٣/٧٨) ، وميزان الاعتدال (٣/ الترجمة ٨٠١٥) . **هذه الثانية .**

الثالثة : إن قصة لقيا النبي ﷺ لزيد بن عمرو بن نفيل قبيل البعثة قصة واحدة لم تتكرر ، وقد رواها البخاري بسنده المتصل القوي خالف فيها رواية الحاكم والبزار في عدم نسبة المنكر والذبح لغير اللّٰه إلى النبي ﷺ ، وهذا هو الصحيح الذي لا يقبل غيره ، وينبغي تقديم رواية البخاري واعتمادها ، وطرح الرواية الأخرى الشاذة ، وقد ساق البخاري القصة بسنده المتصل فقال : - كما في فتح الباري ١٤٢/٧ كتاب المناقب ، ٢٤- باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل ، الحديث رقم ٣٨٢٦، ٣٨٢٧، قَالَ مُوسَى حَدَّثَنِي سَالِمُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا تَحَدَّثَ بِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بن نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ يَسْأَلُ عَنْ الدِّينِ وَيَتْبَعُهُ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنْ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ فَقَالَ إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ فَأَخْبِرْنِي فَقَالَ لَا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ قَالَ زَيْدٌ مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا وَأَنَّى أَسْتَطِيعُهُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ قَالَ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا قَالَ زَيْدٌ وَمَا الْحَنِيفُ قَالَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنْ النَّصَارَى فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَقَالَ لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ قَالَ مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا وَأَنَّى أَسْتَطِيعُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ قَالَ مَا أَعْلَمُهُ

إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا قَالَ وَمَا الْحَنِيفُ قَالَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام خَرَجَ فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ .

وقال البخاري : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بنُ عُقْبَةَ حَدَّثَنَا سَالِمُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ زَيْدَ بنَ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَنْزَلَ لَهَا مِنْ السَّمَاءِ الْمَاءَ وَأَنْبَتَ لَهَا مِنْ الْأَرْضِ ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ . ا . هـ .

ففي رواية البخاري قوله : قدمت إلى النبي ﷺ سفرة ، فأبى أن يأكل منها ، ثم قال زيد : إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا ما ذكر اسم اللَّه عليه .

وفي رواية الحاكم الشاذة المنكرة قول زيد : « خرج رسول اللَّه وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب ، فذبحنا له شاة ووضعناها في التنور ، حتى إذا نضجت استخرجناها فجعلناها في سفرتنا ...إلى أن قال : ثم قدمنا إليه السفرة إلى زيد بن عمرو بن نفيل ، التي كان فيها الشواء فقال : ما هذه ؟ فقلنا : هذه شاة ذبحناها لنصب كذا وكذا ، فقال : إني لا آكل مما ذبح لغير اللَّه ، وكان صنمًا من نحاس يقال له : إساف ونائلة ، يتمسح به المشركون إذا طافوا ... » .

واضح التناقض والتعارض بين رواية البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ التي فيها رفض النبي ﷺ أن يأكل مما ذبح على النصب ، وهذا هو اللائق به بعد البعثة وقبلها ، وقد تبين أن السفرة ليست له ولا لرفيقه زيد بن حارثة ، إنما قدمت له من أناس آخرين كانوا على الشرك ، وذبحوا لغير اللَّه ... فهذا يتعارض مع رواية الحاكم -غفر اللَّه له- والتي نصت على أن السفرة التي فيها ما ذبح لغير اللَّه كانت للنبي وصحبه ، وأنهما قدماها إلى زيد بن عمرو بن نفيل ، وقالا : ذبحناها لنصب كذا وكذا « !! » .

وهذا التعارض لا يحتمل الجمع والتأويل ، إذ هو تناقضًا صارخًا مما يوجب قبول

إحدى الروايتين وطرح الأخرى .

فأي الروايتين أحق بالقبول حديثيًا من الناحية العلمية ؟ ! **هذه الثالثة** .

أما الرابعة : وهي أكبر من أخواتها ، أن التقرب للأصنام بالذبح لها شرك بالإجماع يتنزه عنه النبي ﷺ ، وكل نبي قبل البعثة وبعدها ... قال الحافظ ابن حجر في شرحه على الحديث : النصب بضم أوله وبفتحه واحد الأنصاب ، وهي حجارة كانت تنصب حول البيت يذبح عليها باسم الأصنام ، وقيل : النصب ما يعبد من دون اللَّه (الفتح ٩/٦٣٠) .

فلا يصح قطعًا في الشرع ولا في العرف أن يذبح النبي ﷺ لصنم من الأصنام قبل البعثة ، وإن هذه الرواية لو وردت -فرضًا- في البخاري لرددناها عليه ، ولا كرامة ، وذلك ليقيننا أنه بشر قد يخطئ ويصيب ، أما المعصوم ﷺ فقد آتاه اللَّه رشده من قبل أن يوحي إليه ، وعصمه عن مثل هذه الكبائر والشركيات ، بل إنه قد اشتهر عنه في كتب السير والأخبار -وإن لم يثبت عندي ذلك- أن اللَّه ﷻ قد عصمه من لهو ولغو الجاهلية ، حينما هم أن يشارك في بعض أعراس الجاهلية ألقى اللَّه عليه النعاس ، وجنبه لغطهم وخبثهم ..فكيف يتحنث -بأبي هو وأمي- في غار حراء ، والتحنث هو التعبد للَّه الواحد القهار ، ثم ينزل ليذبح لصنم من الأصنام « ؟!! »

أيكون إيمان زيد بن عمرو بن نفيل - وهو الذي لم يكتب له البقاء ليتشرف بنور التوحيد على يد النبي - أيكون إيمانه ومعرفته بربه أقوى وأصح من إيمان النبي الذي اختاره اللَّه ورعاه منذ صباه حينما شق صدره واستخرج منه -كما ثبت في الصحيحين- حظ الشيطان وغسله بالحكمة والإيمان ؟ !! إن هذا لأمر عجاب .

ولقد كان واجبًا على الشيخ مقبل رحمه الله أن يتطلع إلى المتن وينظر فيه ولا يقتصر على النظر في الرجال وأحوال الطرق ... والمعصوم من عصمه اللَّه .

* * *

ملاحظات هامة

من خلال دراسة الكتاب الذي نحن بصدده، ومن خلال ما سبق عرضه من أمثلة على الأخطاء التي ألقينا الأضواء عليها استدراكًا وتصحيحًا، تخلص لنا هذه الملاحظات :

١- كثرة اطلاق الحكم على الحديث « هذا حديث حسن »، والذي كثيرًا ما يجانبه الصواب، إذ تتوفر الدواعي والأسباب الحديثية لإثبات أن الحديث صحيح، وليس على درجة الحسن، فقد يتيسر للحديث طرق ومتابعات أخرى، وقد يكون الحديث من طريق آخر في أحد الصحيحين - البخاري أو مسلم - أو فيهما معًا، وهو ما يطلقون عليه « متفق عليه »، أي على أعلى درجات الصحة، بل وفي كثير من المواضع يكون الحديث متواترًا، وفي هذه الحالة يصبح الحكم على الحديث بأنه « حسن »، خطأ واضح، والصواب أن يقول : « هذا إسناد حسن »، بيد أن أمانة العلم تقضي في هذه الحالة أن يصرح بكون الحديث « صحيح »، إذا توفر فيه سبب من الأسباب السابقة، كيلا يغتر طلاب العلم وعامة المسلمين فيتناقلوا الحديث على أنه « حسن »، ومعروف أن هذه درجة دنيا في مقابل الصحة أو المتفق عليه بين الشيخين أو المتواتر.

هذا ... وقد يكون ذات الإسناد -بدون الطرق الأخرى- صحيح جدًّا، ويطلق عليه الشيخ : « حديث حسن »، ويثبت علميًّا أن لا علة فيه البتة، كما تفرق معنا من الأمثلة.

٢- يلاحظ عدم استقصاء الطرق ؛ والقصور عن جمع مرويات الحديث، والاكتفاء بالحكم على الحديث من خلال الإسناد المعروض دون التخريج الكامل له الذي يؤهل للحكم الصحيح الشامل، مع أن المجال في الكتاب مجال تخريج لا مجرد تعريج، فكان ينبغي بذل الجهد وإفادة الطالب ببيان أسباب الحكم على الحديث بأنه -مثلًا- حديث حسن، ولماذا نزل من رتبة الصحة إلى مرتبة الحسن.

والأدهى من ذلك أنه ترك كثيرًا من الأحاديث الواردة بدون تعليق البتة عليها بالصحة أو الحسن، أو غير ذلك، مما يجعل القارئ في حيرة لاسيما إن كان لديه المبادئ الأولية

للمصطلح ، ويعلم أن أحاديث الحاكم والترمذي لا يوثق بها .

(انظر الأمثلة التالية رقم ١٢٩٧ ، رغم أن تحسين الترمذي غير معتد به عند جمهور المحدثين ، ورقم ١٣١٢ ، ورقم ١٣١٤ ، ورقم ١٣٧٦ ، ورقم ١٤٣٣ ، ورقم ١٤٤٦ ، و ١٤٦٢ ، و ٨٢٨ ، مع أن حديث الراهب في مثل هذا المثال ضعيف لا يثبت ، ومع ذلك أورده ولم يعلق عليه ، و ١٤٥٤ ، و ٢٠٨ ، و ٢٩٧ ، و ٣٨٧ ، مع وجود راو مختلف فيه وهو عامر الأحول ، ورقم ٦٢٠ ، و ٦٢٢ ، و ٧٣٠ ، مع أن تحسين الترمذي غير مسلم به ، و ٨٢٣ ، و ٧٥٠ ، و ٨٢٤ ، و ١٢٦٩ ، و ١٣٠٢ ، و ١٣١٤ ، و ١٤٤٦ ، و ١٦١٧ ، مع أن تحسين الترمذي غير معتد به) ، راجع النماذج تجد أن الشيخ تركها بدون تعليق ، والحاجة تدعو لمعرفة الحكم عليها لما بينته في ثنايا الأمثلة .

ولو أن الكتاب تحت الطبع ، لقلنا : لا بأس لعل الشيخ يستدرك ما فاته ، ويستكمل ما نقصه ، ولكن الكتاب قد طبع عدة مرات ، وقد رجعنا إلى الطبعة الأخيرة وجدنا الأمثلة كما هي عليه في الطبعات الأولى .

٣- يلاحظ المدقق والمتابع لطريقة التخريج في الكتاب أنه لم يستشهد بروايات الصحيح مطلقًا ، ولم يستأنس بطرق البخاري ومسلم ، ومما يعجب له المرء أنه -أحيانًا- يلجأ للروايات الأخرى للحديث والتي تكون بمعناه أو بنحوه ، ليرقى بالحديث من درجة « حسن » إلى درجة « صحيح » ، وهذا - حتى هنا - منهج علمي صحيح ، ولكن كان يجب اتباعه مع طرق وروايات الصحيحين من باب الأولى .

(بعض الأمثلة على ما ذكرنا ، رقم ٧٩٢ ، ورقم ١٥٥٨ ، مع أن هناك اختلاف كبير في الألفاظ إلا أنه أورده ليستشهد به ، ورقم ١٥٦٥ ، ورقم ٥٤٩ ، وكذلك في هذا المثال وقع اختلاف في الألفاظ ، ورقم ١٣٢٩ ، وكذلك ٢/٩٧) .

وقال الشيخ في كتابه « الصحيح المسند من دلائل النبوة » (ص٣٦٠) :

« حديث حسن » ومحمد بن إسحاق وإن كان مدلسًا ولم يصرح بالتحديث عن عبد الله بن دينار فقد صرح به عند البزار كما في مجمع الزوائد (٢٨٤/٧) ، وقد تقدم من حديث أبي هريرة ، فيتقوى به حديث أنس ويرتقي إلى الصحيح لغيره ... وقال

(ص٣٦٧) المصدر السابق : عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي كلاهما مستور الحال فالحديث حسن لغيره ، وله طرق يرتقي بها إلى الصحة ... وقال أيضًا (ص٤١٧) المصدر السابق : هذا حديث حسن بهذا السند ، إلا أنه قد تابع عبد الرحمن بن أنس ، إبراهيم بن المنذر فالحديث صحيح . ا . هـ .

وهنا يقع السؤال : لماذا لم يستطرد في اتباعه هذا النهج العلمي الصحيح في « الصحيح المسند » ... ومع أنني قرأت ما بين دفتي الكتاب إلا أنني لم أجد مثالًا واحدًا على استشهاده بطرق وروايات البخاري ومسلم ، رغم أن عشرات الأحاديث قد وردت بنصها في الصحيحين أو أحدهما ... ولا اعتبار أو اعتذار في كونها وردت من طريق صحابي آخر فالمقصود الحكم على الحديث .

٤- يلاحظ المدقق والمتابع لطريقة التخريج عدم الاستفادة من تخريجات وأقوال أهل التحقيق السابقين ، والمعاصرين ، كالحافظ العراقي ، وابن حجر والعلامة أحمد شاكر ، والشيخ الألباني ، وغيرهم ... وهذا لعمري حرمان للعمل من أن يتقوى ويعضد بأقوال الأئمة المعتبرين ، لاسيما وأن لهم أحكامًا على كثير من الأحاديث الواردة ولم يأت بجديد فوق ما قرروا ولم يخالفهم في حكمهم على الحديث في أغلب الأحوال .

٥- وقع تكرار للأحاديث الواردة بنسبة كبيرة تستدعي الريبة حيث يتكرر الحديث مرات عديدة بالنص والإسناد ، بل وأحيانًا يكرر الحديث الذي قبله حيث قرب العهد ولا مجال للنسيان انظر الأمثلة التالية :

رقم ٨٥٩ مكرر في رقم ٨٥٤، رقم ٨٦٠ مكرر في رقم ٨٧٩، ورقم ٤٢٦. ٨٧٩ مكرر في رقم ٨٦٠ وأرقام أخرى .

٨٨٤ مكرر في رقم ٨٦٦، ٨٩٦ مكرر في رقم ٨٦٢، ٩٧٥ مكرر في رقم ٩٨٢، ١٠٠٣ مكرر في رقم ١٠٠١، ١٠٠٤ مكرر في رقم ١٠٠٢، ١٠٩٧ مكرر في رقم ٧٥٠، ٩٠٥ مكرر في رقم ٩٠٦، ٩٣٧ مكررا لما قبله ٩٣٦، ١٢٣٣ مكرر لما قبله ١٢٢٣.

١٢١٤ جزء من حديث ١٢٣٨.

١٢٢٥ مكرر لرقم ١٢٥٢، ١٢٦٦ مكرر لرقم ١٢٣٧، ١٣٤٩ مكرر لرقم ١٣٤٢، ١٣٧٩ مكرر لرقم ٤٠٤، ١٦٣٣ مكرر لرقم ٣٧٣، ١٦٣٥ مكرر لرقم ١٦٤٧.

١٥٨٥ مكرر عدة مرات منها: ١٤٦٣، و١٢٨٧.

١٦٠٥ مكرر لرقم ١٥٨٠ بنفس النص والإسناد.

١٥١٠ مكرر لرقم ١٥٠٣، ١٥٢٨ مكرر لرقم ٢٠١، ٧٧ مكرر لرقم ٤٤، ١٢١ مكرر في رقم ١٢٢، وفي رقم ٩٨، ١٢٤ مكرر في رقم ٩٤، ١٢٨ بنفس النص في رقم ١٠٣، ١٣١ مكرر في ١١٨، ١٤٤ مكرر ١٣٨، ٢٠٩ مكرر ٢١٣، ٢٥٨ مكرر ٢٣٠، ٣٣٨ مكرر لما قبله ٣٣٧، ٣٤٦ مكرر لما قبله ٣٤٥، ٣٨١ مكرر ٣٥٥، ٤١٧ مكرر ٤١٩، ٤١٨ مكرر ٤١٦، ٤٢٠ مكرر ٣٩٤، ٤٦٤ مكرر لما قبله ٤٦٣، ٥٠٨ مكرر لما قبله ٥٠٧، ٥١٣ مكرر ٥١٠، ٥١٦ مكرر ٣٤٢، ٥١٨ مكرر ٥١٦، ٥١٩ مكرر ٥١٦، ٥٦١ مكرر لما قبله ٥٦٠، ٥٦٢ مكرر ٣٤٤، و٦٤٤ مكرر ٦٢٣، ٦٥٨ مكرر ٦١٢، ٧٠٥ مكرر ٥٩٤، ٧٠٩ حادثة حاطب، مكررة عدة مرات، ٦٤١ مكرر بنفس النص ٦١٣، ٧٩٠ مكرر ٩٢، ٨٠٥ مكرر ٧٩١، ٨٠٦ مكرر ٧٩١، ٦٧٤ مكرر في ١٢١، و١٢٢، و٩٨.

هذا وقد تركت بعض ما لم تسعفني فيه الذاكرة لبيان موضع التكرار .. علمًا بأنه لا توجد فائدة حديثية أو فقهية من التكرار حيث أن الترتيب ليس على الموضوعات التي يظن بأن التكرار لسبب نكتة فقهية، وإنما الترتيب على مسانيد الصحابة .. ولا بأس من وقوع التكرار، ولكن أن يقع بهذه الكثرة الفاحشة، ثم يطبع الكتاب عدة مرات دون حذف أو استدراك، فهذا مما يوجب علينا البيان نصيحة للأمة وأمانة للسنة.

٦- يلاحظ أن الكتاب قد اشتمل على عدد كبير من أحاديث الصحيحين، والتي أوصى أهل العلم بأنه لا حاجة للنظر في أسانيدها تحقيقًا وتصحيحًا كما قررنا في الفوائد التي استفتحنا بها الكتاب، إذ أن أسانيد الصحيح قوية وعلى درجة عالية من الاختيار والدقة والانتقاء، وقد تلقتها الأمة قرنًا بعد قرن بالقبول، فلا يحسن النزول إلى أسانيد أخرى أقل منها في الضبط والإتقان، وأحيانًا يكون النزول إلى روايات شاذة مخالفة

لروايات الصحيحين ، كما سلف معنا بعض الأمثلة وآخرها وأشدها نكارة ما بيناه تحت الخطأ الخمسون بعد المائة حيث نسبت الرواية الباطلة للنبي ﷺ أنه ذبح لصنم من الأصنام حاش لله ، بخلاف رواية البخاري التي أثبتت أن النبي أَبَىَ أن يأكل مما ذبح على أنصاب الجاهلية .

٧- لم يحدث استدراك على الصحيح المسند ، ولم تصحح الأخطاء العلمية في الطبعات الأخرى ، حتى في الطبعة المرتبة على الموضوعات الفقهية ، والتي لم يتم فيها مراعاة لترتيب الصحابة ، فقد ظلت الأخطاء كما هي ، كعدم إيراد الروايات التي في الصحيحين - البخاري ومسلم - وعدم التعليق على أوهام الحاكم ، وغير ذلك مما سبق معنا بيانه .. مع أن الترتيب الفقهي يراعى فيه - في المقام الأول - إيراد الأدلة على الأحكام ، وإثبات صحتها على أعلى درجة إذا تيسر ذلك ، حتى ينجلي الحكم الشرعي في المسألة ، وهذا ما لم يفعله الشيخ في الجامع الصحيح ، بل هبط بكثير من الأحاديث إلى روايات متدنية ، واكتفى بها كأدلة على موضوعات الباب ؛ دون الإشارة - مجرد إشارة - إلى ثبوتها وصحتها على درجة عالية في البخاري مثلاً أو في مسلم أو فيهما معًا ، أو ثبوتها بالتواتر .

فلم تؤد بذلك النصيحة الواجبة لطلاب العلم ، وعامة المسلمين ببيان أدلة الأحكام ..والأمثلة على ذلك كثيرة ، تجدها مبثوثة في كتاب « الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين » الطبعة الأخيرة .

وأخيرًا .. أسأل اللَّه ﷻ أن ينفع بهذه الاستدراكات مَنْ كتبه وقرأه .. وليعلم أن الكمال للَّه وحده ، وأنه ما من عبد إلا ويؤخذ من قوله ويرد ما خلا المعصوم المبعوث رحمة للعالمين ، فإننا أُمرنا نحوه بقول اللَّه تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر : ٧] ، وصلى اللَّه على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

الفهرس

الموضوع | **الصفحة**

* * *

(١) هناك أخطاء كثيرة تم حذفها لتكرار وتشابه نفس الخطأ في أكثر من موضع ، فلذا تم حذفه وإلا لزاد العدد كثيرًا .